السيد حسين طالب

النور المبين

في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين



منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

السيد حسين طالب

النور المبين

في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

الإهداء

إلى سيد الكائنات

وخاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا الكتاب

راجياً منه القبول، والشفاعة ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر الله تعالى المؤمنين، بأمر بدأه بنفسه فقال:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾

(الأحزاب: ٥٦).

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمُ من عظيم القدر أنكم
من لم يُصلِّ عليكم لا صلاة له

«اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعـد:

إذا حاز الإنسان على مجموعة من الصفات الوراثية والتربوية التي تميّزه عن الآخرين، يوصف بأنه ذو شخصية مستقلة ومؤثّرة على منْ حولها من المحيط الاجتماعي، ويقابله الإنسان الذي لا تأثير له على غيره...

وكلما كانت الشخصية عظيمة وقوية، فإنها تكون أقدر وأقوى في التأثير على المحيط الاجتماعي، بحيث أنها قد تعظم إلى درجة تتخطى تأثيرها على منْ يوجد معها في الزمان والمكان، وبالتالي تتحول إلى شخصية خالدة بخلود الدنيا ومنْ عليها.

ومن أبرز هذه الشخصيات الخالدة خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، حبيب ربّ العالمين محمد بن عبد الله ﷺ.

فقد تجمّعت في هذه الشخصية ـ التي صنعها الله تعالى ـ كل معاني الجلال والجمال، والكمال، والفضيلة... قال الشاعر:

فـاق النبيين فـي خَلـق وفـي خُلـق ولـم يـدانـوه فـي فضـل وفـي كـرم

وكـلٌ مـن رسـول الله مـرتشـف غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
بلــغ العــلا بكمــالــه كشــف الــدجى بجمــالــه
حسنــت جميــع خصــالــه صلّــوا عليــه وآلــه

* * *

لقد استطاع النبي محمد ﷺ أن يوجد أمة حضارية قائمة على العلم، والفكر، والحرية، والمساواة، والديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان...، بعد أن كانت تعيش الجاهلية والظلامية في جميع مجالات حياتها... يقول: «ويل ديورانت» في كتابه المعروف بـ«قصة الحضارة»:

«وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إنّ محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله... ودين بلاده القديم ديناً سهلاً واضحاً قوياً.. واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشىء دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم».

وقد اعتبر الدكتور «مايكل هارت» وهو عالم فلكي رياضي في هيئة الفضاء الأميركية في كتابه «المائة الأوائل.. وهو تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ» النبي محمد ﷺ في المرتبة الأولى من عظماء التاريخ البشري في حين أنه مسيحي لم يُولد في بيئة المسلمين، ولم يتأثر بعاداتهم وتقاليدهم، ففي كتابه يقول: «إن اختياري لمحمد ليكون في رأس القائمة التي تضمّ الأشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات، إن هذا الاختيار ربما أدهش كثيراً من القرّاء إلى حدّ أنه قد يثير بعض التساؤلات، ولكن في اعتقادي أنّ محمّداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي.

لقد أسس محمد ونشر أحد أعظم الأديان في العالم، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام، ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته فإنّ تأثيره لايزال قوياً وعارماً ومتجدداً..».

ويقول الكاتب الكبير برنارد شو:

«إنّي أكنُّ كل تقدير لدين محمد ﷺ لحيويته العجيبة فهو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقة هائلة لملاءمة أوجه الحياة المتغيرة، وصالح لكل العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب وفي رأيي أنه يجب أن يسمّى منقذ البشرية».

* * *

ولهذه الصفات الجليلة التي تجمّعت في النبي ﷺ فقد كرّمه الله تعالى بكرامات عديدة، وخصّه بمزايا جليلة، وحباه بفضائل كثيرة، وأعطاه من المقامات العالية ما لم يعطه لأحد من قبله، ولا من بعده، حتى للأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

فأعطاه الوسيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والكوثر...

وفضّله بأن رفع ذكره في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ (الانشراح: ٢) فلا يذكر الله تعالى بالتوحيد، إلاّ ويذكر ـ من بعده ـ محمّد ﷺ بالرسالة والنبوّة...[١]

---

(١) من لطيف ما يُحكى في حياة الشيخ الرئيس ابن سينا، أن بهنيار قال له: لماذا لا تدّعي النبوة، وأنت إذا ادّعيت النبوة فستخضع لك الرقاب فقال له ابن سينا: سأجيبك على هذا السؤال فيما بعد، ومضى زمان عند هذا الحديث إلى أن كان بهنيار والشيخ في همدان وقد ناما في غرفة واحدة، وكان الفصل الشتاء، وعند السحور طلع المؤذن وأذن للصلاة.
فقال الشيخ لتلميذه بهنيار إذهب وائتني بالماء للشرب، فصار التلميذ يتعلل وينحت الأعذار لئلا يغادر فراشه الدافيء.. فقال له الشيخ: الآن أجيبك عن سؤالك عن دعوى النبوّة فاعلم أن النبي شخص ولو مضت على دعوته أربعمائة سنة فإنّ لنفسه تأثيراً بحيث =

وبأن كلّمه على بساط النور عند سدرة المُنتهى ليلة الإسراء والمعراج.

ولم يناده الله تعالى باسمه، وإنما ناداه بأشرف الأوصاف فقال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك﴾ (المائدة:٦٧) وقال تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ (الأنفال:٦٤).

مع أنه تعالى في مقام الخطاب مع الأنبياء عليهم السلام قد ناداهم بأسمائهم فقال تعالى: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ (البقرة:٣٥)

وقال تعالى: ﴿يا نوح اهبط بسلام منّا﴾ (هود:٤٨).

وقال تعالى: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ (هود:٧٦).

وقال تعالى: ﴿يا داوود إنّا جعلناك خليفة﴾ (ص:٢٦).

وقال تعالى: ﴿يا عيسى اذكر نعمتي﴾ (المائدة:١١٠).

بل إنه تعالى قد قدّم اسمه على أسماء سائر الأنبياء من أولي العزم في قوله عزّ وجل: ﴿وإذ أخذ الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ (الأحزاب:٧).

«فقد ذكر سبحانه النبيين بلفظ عام يشمل الجميع ثم سمّى خمسة منهم بأسمائهم بالعطف عليهم، ولم يخصّهم بالذكر إلاّ لعظمة شأنهم ورفعة مكانتهم، فإنهم أصحاب الشرائع، وقد عدّهم على ترتيب زمانهم، لكن قدّم النبي محمّد صلى الله عليه وآله وهو آخرهم زماناً لفضله وشرفه وتقدّمه على الجميع»[1].

* * *

= أنه وفي هذا الوقت البارد يذكرونه على المئذنة، وأنا الآن معك وأنت من خواص أصحابي آمرك أن تأتي لي بشربة ماء ولا تؤثر نفسي فيك حتى بمقدار أن تجيبني على ذلك فكيف أدّعي النبوة». (راجع قصص العلماء للتنكابني ص ٣٤٠).

(١) مفاهيم القرآن للسبحاني: ج٧ ص١٨.

وقد زكّاه الله تعالى بقوله: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وزكّى دينه فقال: ﴿إن هو إلاّ وحي يوحى﴾ (النجم:٤).

وزكّى عقله فقال: ﴿ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾ (النجم:٢).

وزكّى جليسه فقال: ﴿علّمه شديد القوى﴾ (النجم:٥).

وزكّى فؤاده فقال: ﴿ما كذّب الفؤاد ما رأى﴾ (النجم:١٣).

وزكّى بصره فقال: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ (النجم:١٧).

وزكّى لسانه فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (النجم:٣).

وزكّى خلقه فقال: ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾ (العلم:٥).

وأي إنسان يصل إلى مقام تزكية الخُلق من قبل ربّ العالمين، إلاّ ذاك الرسول الكريم ﷺ الذي أدّبه ربّه فأحسن تأديبه، والذي تخلّق بأخلاق القرآن الكريم.

رُوي أن يهودياً من فصحاء اليهود جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: أخبرني عن أخلاق رسولكم، فقال له الإمام علي عليه السلام: صف لي متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه.

فقال اليهودي: هذا لا يتيسر لي.

فقال الإمام علي عليه السلام: عجزت عن وصف متاع الدنيا، وقد شهد الله على قلّته حيث قال: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ فكيف أصف لك أخلاق النبي ﷺ وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم حيث قال: ﴿وإنّك لعلى خُلق عظيم﴾»[1].

* * *

ومن هذه الكرامات التي أعطاها الله تعالى لرسوله الأعظم ﷺ أنه تعالى جعل الصلاة عليه واجبة في كل صلاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿إنّ الله وملائكته

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج١ ص١٤١..

يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ (الأحزاب: ٥٧).

وهذا تكريم لم يَحْظَ به أحد من الأولين والآخرين حتى من الأنبياء المعصومين عليهم السلام.

فقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جواب اليهودي، الذي سأله عن فضل النبي صلى الله عليه وآله، على سائر الأنبياء عليهم السلام، فذكر اليهودي أن الله أسجد ملائكته لآدم عليه السلام، فقال عليه السلام: «وقد أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أن الله صلّى عليه، وأمر ملائكته أن يصلّوا عليه، وتعبّد جميع خلقه بالصلاة عليه، إلى يوم القيامة، فقال جلّ ثناؤه: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ فلا يصلّي عليه أحد في حياته، ولا بعد وفاته، إلاّ صلّى الله عليه بذلك عشراً، وأعطاه من الحسنات عشراً، بكل صلاة صلّى عليه، ولا يصلّي عليه أحد بعد وفاته، إلاّ وهو يعلم بذلك، ويرد على المصلّي السلام مثل ذلك، لأنّ الله جلّ وعزّ، جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم، جلّ ثناؤه، موقوفاً عن الإجابة، حتى يصلّوا عليه صلى الله عليه وآله، فهذا أكبر وأعظم ممّا أعطى الله آدم»[1].

وكذا فقد كرّم الله تعالى «آل محمد» تكريماً خاصاً يدلّ على إمامتهم على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أفضليتهم على سائر الخلق ـ ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وذلك بأن أمر الناس بالصلاة عليهم في كل صلاة.

«وحسبنا إيثارهم على من سواهم إيثار الله عز وجل إياهم حتى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة المفروضة على جميع عباده، فلا تصح بدونها صلاة أحد من العالمين صدّيقاً كان أو فاروقاً أو ذا نور أو نورين أو أنوار، لا بل لكل من عبد الله بفرائضه أن يعبده في أثنائها بالصلاة عليهم كما يعبده بالشهادتين»[2]

---

(١) مستدرك الوسائل: باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ١١.
(٢) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين ص ٥١.

وستعرف ـ أخي القارىء ـ أن الصلاة عليهم في التشهد من الصلاة كانت أوائل البعثة النبوية الشريفة، وفي هذا دليل على اقتران «الآل» بالنبي محمد ﷺ في الولاية والأفضلية وغيرهما من الفضائل التي لم يصل إليها أحد من الأولين والآخرين.

وقياماً بالواجب تجاه مقام الرسالة العظيم، وحبّاً بالتقرّب إلى رسول الله ﷺ، فقد أعددت ـ بعون الله تعالى ـ هذا الكتاب وسمّيته «النور المبين في الصلاة على محمد وآله الطاهرين» داعياً الله تعالى أن يجعله ذخراً لي يوم حشري ووقوفي بين يديه، وأن يرزقني شفاعة النبي محمّد وآله الطاهرين عليهم السلام.

وقد قسّمته على مقدمة وفصول.

الفصل الأول: في فلسفة الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الفصل الثاني: في معنى الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الفصل الثالث: في خواص الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الفصل الرابع: في فائدة الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الفصل الخامس: في أحكام الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الفصل السادس: في كيفية الصلاة على محمّد وآل محمد.

وخاتمة: تشتمل على الصلاة على محمّد وآل محمّد في الأدعية الشريفة والأشعار المنظومة.

اللهم إني أسألك أن تصلّي وتسلّم على خير خلقك محمّد وآله الطاهرين صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك سبباً لمغفرة ذنوبي وقربي منك ومن أوليائك إنك أرحم الراحمين.

الفصل الأول

فلسفة الصلاة على محمّد وآل محمّد

تمثّل الصلاة على محمّد وآل محمد العلاقة والصلة بين العبد والمعبود، وبين المَوالي وأولياء النعمة والهداية.

أما من جهة الصلة مع المعبود فهي دعاء[1] ومناجاة لقولك: «اللهم» وأصلها ـ يا الله ـ مشتملة على نداء ومُنادى، ومعناها: يا الله ارحم محمّداً وآل محمّد، وارفع ذكرهم، وأعلِ درجتهم، وابعثهم المقام المحمود الذي يغبطهم عليه الأولون والآخرون.

وأما من جهة الصلة بين المَوالي وأولياء النعمة والهداية محمد وعترته الطاهرين ـ صلوات الله عليهم ـ فهي الدعاء لهم. وطلب الرحمة والبركة. وعلوّ الدرجات، والقرب من الله تعالى..

تمثل: الشكر والمعرفة:

وهي تمثّل الشكر والعرفان بالجميل لـهم ـ صلوات الله عليهم ـ عـلى ما بذلوه في سبيل نشر الدين والدعوة إلى سعادة الدارين، من خلال الرسالة التي بلّغوها عن الله تعالى، ففي دعاء يوم الجمعة للإمام زين العابدين عليه السلام:

---

(١) اعتبر بعض العلماء ـ ومنهم المامقاني في مرآة الكمال ـ أن الصلاة على محمد وآل محمد من الأدعية لا الأذكار، والفرق بين الدعاء والذكر أن الدعاء مشتمل على الطلب بخلاف الذكر ـ وهو ثناء وتعظيم لله تعالى ـ فإنه اصطلاح لما لا طلب فيه.

«أدّى (أي الرسول الأعظم ﷺ) ما حمّلته إلى العباد، وجاهد في الله عز وجل حق الجهاد».

والعقل والنقل يأمران بوجوب شكر المنعم المتفضّل عليك بالإحسان والمعروف، فـ «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق».

نعم يختلف الشكر كماً وكيفاً باختلاف المنعم عليك، فشكر الله تعالى يتحقق بعبادته وطاعته والتحدث بنعمه، وشكر الأنبياء والأولياء عليهم السلام باتباعهم، ونصرتهم، وإعلاء ذكرهم، وحيث أن الإنسان عاجز عن شكر النبي الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام حقّ الشكر فإنه يتوجّه إلى الله تعالى بالدعاء لهم بطلب الرحمة وعلوّ الدرجة.

«والفطرة ملزمة للإنسان بأنه كلّما عجز عن شكر من أحسن إليه بالمكافآت والمقابلة بالإحسان، فإنه يتوجّه إلى الله تعالى طالباً منه الجزاء له، فعلى هذا إذا توجّه المؤمن إلى ساحة القدس النبوي وآله صلوات الله عليهم ورأى النعم التي تواترت عليه من ناحية صاحب الرسالة وآله المعصومين، وأراد أن يقوم بأداء شكرهم فإنه يرى العجز عن أداء شكر واحد منها، فعندها يتضرّع إلى الله تعالى طالباً منه الصلاة والرحمة كما أمرنا به الله تعالى وعلّمنا إيّاه الأمناء على الوحي وهو «اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد»[1].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أما حقّ ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته»[2].

نعم، يتوقف الشكر على معرفة المنعم بذاته وصفاته، فلنفرض أنّك دُعيت إلى مأدبة طعام، ووُضع فيها أشهى المأكولات، وألذّ الأطعمة، وحظيت

---

(١) سرّ السعادة: ص ٣٤.

(٢) ميزان الحكمة: ج٥ ص١٥٣.

بالحفاوة والتكريم، فإنك تسعى للتعرّف على صاحب البيت، وصانع الطعام لتشكره وتقدّر جهوده وسلوكه معك. . .

كذلك حالنا مع نبيّنا الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام فلا يمكن أن نُؤدّي لهم الشكر إلاّ بعد معرفتهم ولا أعني التعرّف على هوياتهم الشخصية فحسب، إنما معرفة عظمتهم، ومكانتهم، وما قدّموه للبشرية من تعاليم ومفاهيم تكفل لهم السعادة في الدارين مع ما لهم من الحقوق التي يُسأل عنها كل إنسان قال تعالى: ﴿ثم لتُسألن يومئذٍ عن النعيم﴾ (التكاثر: ٨)(١).

وفي هذا السياق لا بدّ من بسط الكلام في معرفتهم عليهم السلام، لقلّة من يعرف خصوصياتهم ومقاماتهم، ولاستغراب البعض عند سماع معجزاتهم وكراماتهم عسى أن يزدادوا يقيناً بفضلهم، ومعرفة بهم «فمن عرف واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه»(٢).

التصديق بالروايات الشريفة:

لكن ينبغي لمن أراد الوقوف على ما سنورده من الروايات في عظمتهم، وعلوّ مقامهم، أن يستحضر هذه الروايات التالية:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى حصّن عباده بآيتين من كتابه، أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردّوا ما لم يعلموا، إن الله تبارك وتعالى

---

(١) في تفسير نور الثقلين: «أن أبا حنيفة سأل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال له الإمام عليه السلام: «ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد. فقال: لئن أوقفك الله بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال عليه السلام: نحن «أهل البيت» النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا إئتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي وعترته».

(٢) أصول الكافي: ج١ ص٢٠٣.

يقول: ﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاّ الحق﴾ وقال: ﴿بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله﴾[1].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «أما والله إن أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وأن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويُروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله، إشمأز منه وجحده، وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا»[2].

عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذّبه، قال، فقال عليه السلام: «أليس عني يحدثكم؟ قال: قلت: بلى قال عليه السلام: فيقول لليل إنه نهار وللنهار إنه ليل؟ قال: فقلت: لا، فقال عليه السلام: ردّه إلينا فإنك إن كذّبت فإنما تكذبنا»[3].

معرفة النبي والأئمة صلوات الله عليهم:

ورد في الحديث الشريف ـ المتواتر بين الشيعة والسنّة قوله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[4].

وعن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والإئتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوهم هكذا يعرف الله عزّ وجل»[5].

---

(١) بحار الأنوار ص١٨٦.
(٢) المصدر السابق ص ١٨٦.
(٣) المصدر ص ١٨٧.
(٤) معرفة الإمام: ج٣ ص١١.
(٥) أصول الكافي ج١ ص١٨٠.

والمعرفة الواجبة ـ التي لا يُعذر منها أحد والتي تخرج الإنسان من الجهل والضلال إلى النور ـ هي الإيمان بالأئمة الاثني عشر بعد رسول الله ﷺ أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي (عجّل الله فرجه).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد ﷺ **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أُولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر وأئمةُ المسلمين من بعدي، أوّلُهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليٌّ بن الحسين، ثم محمد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركُهُ يا جابر، فإذا لقيتهُ فأقرأهُ مني السّلام. ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم ابن الحسن بن علي سميّي وكنيّي حجّةُ الله في أرضه، وبقية الله في بلاده ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكرهُ على يده مشارقَ الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ قال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوّة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّاها سحاب، ثم قال: يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علم الله فاكتمهُ إلاّ عن أهله»[1].

وأما المعرفة الحقيقية والكاملة لهم فلا يمكن لأيّ إنسان أن يصل إليها.

من هنا ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال للإمام علي عليه السلام: «يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت، وما عرفني إلاّ الله وأنت، وما عرفك إلاّ الله وأنا»[2].

---

(١) معرفة الإمام ج٣ ص١٣.

(٢) الشهادة الثالثة ص٤٠٤.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكلّه، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه، لا كيف وأنّى، وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا»[1].

يقول الشيخ الحافظ رجب البرسي: «وكيف يعرف الناس علياً، ويحيطون به خُبراً، وذلك بابٌ قد سدّ النبي طريق الوصول إليه، فقال وقوله الحقّ: «ما عرفك إلاّ الله وأنا وما عرفني إلاّ اللهُ وأنت، وما عرف الله إلاّ أنا وأنت» هذا حديث صحيح والناس مع صحته يدّعون معرفة الله ورسوله، وصدق الحديث يوجب كِذبَ دعواهم، وصدق دعواهم يوجب كذب الحديث، ولكن الحديث صادقٌ، فدعواهم في معرفة حقيقة الله، ورسوله كاذبةٌ..»[2].

وحيث أننا لا نستطيع أن نتعرّف ـ بعقولنا القاصرة ـ على حقائقهم وأسرارهم فلا بدّ من الرجوع إلى أحاديثهم لنتعرّف على بعض خصائصهم، ونورانيتهم. ونستخلص من تلك الأحاديث أموراً:

أولاً: أنهم علّة الخلق:

في حديث الكساء المتواتر قال جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله: «العليُّ الأعلى

---

(١) أصول الكافي ج١ ص٢٠١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١١٢.

يقرؤك السلام، ويخصُّك بالتحيَّة والإكرام ويقول لك: وعزَّتي وجلالي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحيَّة ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسري إلاّ لأجلكم ومحبتكم».

عن النبي ﷺ إنه قال: «لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمين العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركعاً، قال آدم: يا ربِّ هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن فأنا المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا الإحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزّتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلاّ أدخلته ناري ولا أبالي.

يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسّل، فقال النبي ﷺ: «نحن سفينة النجاة، من تعلّق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»[1].

أما معنى كونهم صلوات الله عليهم العلّة في خلق الكون، فهو أن الله تعالى كان متفرّداً بالوّجود، حيث لا موجود آخر سواه، فأحبّ أن يُعرف من خلال إيجاد الخلق الذي يعرفه ويعبده قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون**﴾ (الذاريات:٥٦) وفي الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف» وعن سيد الشهداء عليه السلام: «ان الله ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه واستغنوا بعبادته عن سواه، فقال له

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام، للهمداني ص ٣٩.

رجل: بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ فقال عليه السلام: «معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته»[1] وهكذا كان فقد خلق الله تعالى الإنسان من روح وجسد واستخلفه على الأرض ليعبده، ولكن أنّى للإنسان الضعيف المحدود أن يدرك ربّ الأرباب، لذلك كان لا بدّ من إيجاد خلق مطهّر معصوم يكون الواسطة بين العباد وربّ الأرباب، ويكون لهذا المخلوق وجهتان، وجهةٌ باتجاه الخالق تستمد منه الغيوب والمعارف والكمالات، ووجهة باتجاه الخلق وهي الجهة التي يطلب من الإنسان أن يسعى للوصول إليها وبذلك يكون قد وصل إلى الله تعالى وقد تمثّلت هذه المخلوقات الدالّة على الله بمحمّد وعترته الطاهرين.

ففي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: «كنّا أنواراً نسبّح الله ونقدّسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عزّ وجلّ: سبّحوا، فقالوا: أي ربّنا لا علم لنا، فقال لنا: سبّحوا، فسبَّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا»[2].

ففي هذا الخبر دلالة على أنّهم الذين علّموا الملائكة طريق الوصول إلى الله تعالى.

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يابن أبي يعفور إن الله واحد متوحّد بالوحدانية متفرّد بأمره، فخلق خلقاً فقدَّرهم لذلك الأمر، فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده، وخزّانه على علمه، والقائمون بذلك»[3].

ومن هنا صحّ أن يقال انهم العلّة في الخلق. فلولاهم لما عُرف الله وعُبد.

يقول آية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي حفظه الله تعالى: «إنّ خلق

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٥٤٠.

(٢) علم اليقين ج١ ص٤٥٧.

(٣) أصول الكافي ج١ ص ١٩٣.

الدنيا ومن فيها، وكذا خلق الآخرة ومن فيها وما فيها، كلّه من فعل الله عزّ وجل ومشيئته، وبما أن الله تعالى حكيم لا يخلق شيئاً عبثاً، فالغرض من خلق الدنيا وما فيها هو أن يعرف الناس ربّهم، ويصلوا إلى كمالاتهم، بإطاعة الله سبحانه وتعالى، والتقرّب إليه، وهذا يقتضي اللطف من الله بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ونصب الأوصياء والأئمة عليهم السلام ليأخذ الناس منهم سبيل الاهتداء. وبما أن الحكمة هي ما ذكر في الخلق حيث يفصح عنه قوله تعالى: **﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾** وبضميمة قوله سبحانه: **﴿وخلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾** يعلم أن الغاية من خلق الإنس والجن هي خلق الذين يعرفون الله سبحانه ويعبدونه، ويهتدون بالهدى، والسابقون على ذلك في علم الله سبحانه الذين يعيشون في الدنيا وسيلة لكسب رضا ربّهم، والتفاني في رضاه هم الأنبياء والأوصياء والأئمة (سلام الله عليهم أجمعين) والسابقون في هذه المرتبة هم نبيّنا محمد والأئمة الأطهار (صلّى الله عليهم أجمعين) من بعده. وبذلك يصحّ القول أنهم علّة غائية لخلق العباد، لا بمعنى أن الخالق يحتاج إلى الغاية، بل لأنّ إفاضة فيض الوجود بسبب ما سبق في علمه أنّهم السابقون الكاملون في الغرض والغاية من الفيض، والله العالم[1].

وبتقريب آخر: إنّ الهدف من خلق الإنسان هو إيصاله إلى الكمال والسعادة، المعبّر عنهما في القرآن الكريم بـ «الرحمة» قال تعالى: **﴿ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم الله ولذلك خلقهم﴾** (هود:١١٩) أي خلقهم للرحمة.

فهدف الخلق هو «الرحمة» وسبب الخلق هو «الرحمة» المتجسدة في النبي محمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾** (الأنبياء:١٠٧) وعنه صلى الله عليه وآله: «أنا رحمة مهداة» وفي حديث له صلى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... وهو الذي أمر الله في كتابه **﴿إماماً ورحمة﴾**»[2] وعليه صحّ أن نقول:

---

(١) صراط النجاة ج٣.

(٢) معرفة الإمام ج٣ ص٤١.

اللّهمّ ارحمني برحمتك، أو اللّهمّ ارحمني بمحمّد وآله لأنّ رحمته هي محمّد وآله عليهم السلام فهو ـ صلوات الله عليه وعلى آله ـ رحمةً للناس من خلال دينه وشريعته ومن هنا ـ أيضاً ـ صحّ القول انه علّة الخلق.

يقول العارف بالله السيد عبد الأعلى السبزواري رحمه الله: «التشريع هو الأصل في بناء التكوين إذ لولا التشريع لم يكن للتكوين أثر لا في الدنيا ولا في العقبى، ومنه يظهر الوجه في خطاب الله تعالى مع حبيبه محمد صلى الله عليه وآله: «لولاك لما خلقت الأفلاك» فالعلة الغائية لأصل التكوين وبنائه مطلقاً هي التشريع، وقد أثبتت الفلاسفة أن العلة الغائية إنما هي علة فاعلية الفاعل فهي وإن كانت موجزة وجوداً لكنها مقدمة علماً، فلا بدّ وأن يكون نظام التشريع في جميع جهاته أرفع وأجلّ من نظام التكوين فلا سبيل للوصول إليه إلاّ بواسطة الرسول...»[1].

ثانياً: أنهم أول الخلق:

وردت الروايات من طرق الشيعة والسنّة أنّ أول ما خلق الله تعالى أنوار النبي والأئمة عليهم السلام ويسمّى هذا المقام بـ«مقام النورانية».

أمّا معنى الخلق من نور الله فهو من المعاني التي لا يدركها عقل الإنسان لأنها من عالم المجرّدات ولكن، ليس معناه أن جزءاً من الله قد انفصل عنه تعالى ليوجد في هؤلاء فإنه تعالى فوق المجرّدات والماديات.

عن سلمان المحمدي (رضوان الله عليه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم عليه السلام قسم ذلك النور جزءين، فجزء أنا وجزء علي»[2].

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن

---

(١) مواهب الرحمن ج٥ ص ٢٧٠.

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٠٣ نقلاً عن الذهبي في ميزان الاعتدال ج١ ص٢٣٥ وعن الرياض النضرة ج٢ ص١٦٤.

والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لا سماء مبنيّة، ولا أرض مدحيّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّة ولا نار. فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ: لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشىء خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي عليٍّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليٍّ، ونور عليٍّ من نور الله، وعليٌّ أفضل من الملائكة. ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين»[1].

يقول أستاذ الفقهاء السيد الخوئي (قدّس سرّه الشريف):

«ابتدأ الله كتابه التدويني بذكر اسمه، كما ابتدأ في كتابه التكويني باسمه الأتمّ، فخلق الحقيقة المحمدية ونور النبي الأكرم قبل سائر المخلوقين، وإيضاح هذا المعنى: أن الاسم هو ما دلّ على الذات، وبهذا الاعتبار تنقسم الأسماء الإلهية إلى قسمين: تكوينية، وجعلية. فالأسماء الجعلية هي الألفاظ التي وضعت للدلالة على الذات المقدّسة، أو على صفة من صفاتها الجمالية

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام، للهمداني ص٤٠.

والجلالية، والأسماء التكوينية هي الممكنات الدالّة بوجودها على وجود خالقها وعلى توحيده:

﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ (الطور: ٣٥). ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾ (الأنبياء: ٢٢).

ففي كل شيء دلالة على وجود خالقه وتوحيده، وكما تختلف الأسماء الإلهية اللفظية من حيث دلالتها، فيدلّ بعضها على نفس الذات بما لها من صفات الكمال، ويدلّ بعضها على جهة خاصة من كمالاتها على اختلاف في العظمة والرفعة فكذلك تختلف الأسماء التكوينية من هذه الجهة، وإن اشتراك جميعها في الكشف عن الوجود والتوحيد، وعن العلم والقدرة وعن سائر الصفات الكمالية.

ومنشأ اختلافها: أن الموجود إذا كان أتم كانت دلالته أقوى، ومن هنا صحّ إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمة الهداة، كما في بعض الروايات[1]. فالواجب جلّ وعلا قد ابتدأ في أكمل كتاب من كتبه التدوينية بأشرف الألفاظ وأقربها إلى اسمه الأعظم من ناظر العين إلى بياضها[2] كما بدأ في كتابه التكويني باسمه الأعظم في عالم الوجود العيني»[3].

ثالثاً: أنهم أفضل الخلق:

وردت الروايات الشريفة في أفضلية نبيّنا الأعظم محمّد ﷺ على كافّة المخلوقات حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين، وكذا بعده أئمتنا

---

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ قال: «نحن والله الأسماء الحُسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا» (الكافي ج١ ص١٤٣).

(٢) وهي «بسم الله الرحمن الرحيم».
عن الإمام الرضا عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها».

(٣) البيان ص ٤٣٣.

الأطهار عليهم السلام فإنهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منهم، بشهادة القرآن الكريم إذ يقول: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ (آل عمران:٦١) وقد تواترت الروايات أن المراد بنفس النبي صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام، وما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو ثابت للإمام علي عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام من العصمة والطهارة، والأفضلية... إلاّ النبوة ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي وما أكرمني (أي الله) بكرامةٍ إلاّ أكرمك بمثلها»[1].

أما الروايات الدالّة على الأفضلية على سائر الخلق فمنها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[2] وعنه صلى الله عليه وآله: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»[3] وعنه صلى الله عليه وآله: «إن الله اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليالي القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختار مني علياً وفضّله على جميع الأوصياء، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الضالين تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم»[4].

ويدلّ على أفضليتهم على الخلق أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يتوسّلون إلى الله تعالى بهم، ففي الرواية عن ابن عباس قال: «لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس فقال: الحمد لله، فقال له ربّه: يرحمك ربّك... فقال: يا ربّ خلقتَ خلقاً هو أحبّ إليك مني؟

قال: نعم.. ولولاهم لما خلقتك!

قال: يا رب فأرِنيهم؟

---

(١) الشهادة الثالثة ص١٠٧.

(٢) علم اليقين ج١ ص٤٥٦.

(٣) المصدر السابق ص٤٥٧.

(٤) المصدر السابق ص ٤٦١.

فأوحى الله عزّ وجل إلى ملائكته: أن إرفعوا الحُجُب؟ فلما رُفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش فقال: يا ربّ من هؤلاء؟

قال عزّ وجلّ: يا آدم هذا محمّد نبيي، وهذا عليّ أمير المؤمنين ابن عمّ نبيي ووصيّه، وهذه فاطمة بنت نبيّي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبيي.

ثم قال تعالى: يا آدم هم وُلدك. ففرح بذلك. فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لمّا غفرت لي. فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: **﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾**»[1].

ولقد توسّل بهم النبي إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام عندما أُلقي في النار، فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً بفضلهم وبركتهم، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله في حديث له: «... وان إبراهيم لمّا أُلقي في النار قال: اللهم إني أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا نجّيتني منها. فجعلها عليه برداً وسلاماً»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله ـ في حديث له ـ قال: «... وان موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللّهم إني أسألك بحق محمّد وآل محمّد لمّا آمَنْتَني، فقال الله جلّ جلاله: **﴿لا تخف إنّك أنت الأعلى﴾**»[3].

ولقد توسّل بهم النبي عيسى روح الله عليه السلام لمّا أراد اليهود قتله، فقد رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا، فنجّاه من القتل ورفعه إليه»[4].

---

(١) كتاب البرهان في تفسير القرآن ج١ ص ٨٩، بحار الأنوار ج٢٦ ص ٣٢٥، وغيرهما...

(٢) البرهان في تفسير القرآن ج١ ص ٨٩، بحار الأنوار ج٢٦ ص٣١٩.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٢٤٧.

(٤) بحار الأنوار ج٢٦ ص٣٢٥.

وقد ترك لنا الله تعالى الآية الكُبرى في سفينة نوح عليه السلام ليُستدلّ بها على عظمة النبي والأئمة عليهم السلام فقد عُثر على بقايا من سفينة نوح عليه السلام في «الجودي» المعروف باسم «آرارات» وهو أرفع الجبال في أرمينستان وواقع على حدود تركيا وإيران وأرمينيا، وفي هذه الألواح الخشبية توسّل النبي نوح عليه السلام بأهل البيت عليهم السلام.

قال تعالى عن سفينة نوح عليه السلام: **﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر﴾** (القمر: ١٥).

وقال: **﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾** (العنكبوت: ١٥).

وتفصيل ذلك:

نشرت مجلة البذرة النجفية في عدديها الثاني والثالث بتاريخ شوّال، ذي القعدة عام ١٣٨٥ هجرية نقلاً عمّا نشرته الجمعية الخيرية الإسلامية في كربلاء المقدّسة: بحثاً مترجماً عن كتاب «إليا» والذي نشرته دار المعارف الإسلامية بلاهور باكستان ـ تحت عنوان:

«أسماء مباركة توسَّل بها نوح عليه السلام».

في تموز عام ١٩٥١م حينما كان جماعة من العلماء السوفييت المختصين بالآثار القديمة ينقّبون في منطقة بـ «وادي قاف» عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوّسة وبالية ممّا دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجّرة وكثيرة، كانت بعيدة في أعماق الأرض.

ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها نتيجة التنقيب: خشبة على شكل مستطيل طولها ١٤ عقداً وعرضا ١٠ عقود سبّبتْ دهشتهم واستغرابهم، إذ أنها لم تتغيّر ولم تتسوَّس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى.

وفي أواخر عام ١٩٥٢م أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أنّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح عليه السلام، وأنّ الأخشاب الأخرى هي حطام سفينة نوح، وشوهد أنّ هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة.

وبعد الانتهاء من الحفر عام ١٩٥٣م، شكّلت الحكومة السوفياتية لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة، ومن أهم علماء الآثار وهم:

١ ـ (سوله نوف) أستاذ الألسن في جامعة موسكو.

٢ ـ (إيفاهان خنيو) عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين.

٣ ـ (ميشاتن لو) مدير الآثار القديمة.

٤ ـ (تانمول كورف) أستاذ اللغات في كلية كيفنزو.

٥ ـ (دي راكن) أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

٦ ـ (ايم أحمد كولاد) مدير التنقيب والاكتشافات العام.

٧ ـ (ميجركو لتوف) رئيس جامعة ستالين.

وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها: اتفقوا على أنّ هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح عليه السلام، وأن النبي نوح عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرّك والحفظ.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى اللغة الإنجليزية العالم البريطاني (إيف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانجستر، وهذا نصّها مع ترجمتها بالعربية:

يا إلهي ويا معيني	O my God my helper
برحمتك وكرمك ساعدني	Keep my hands with mercy

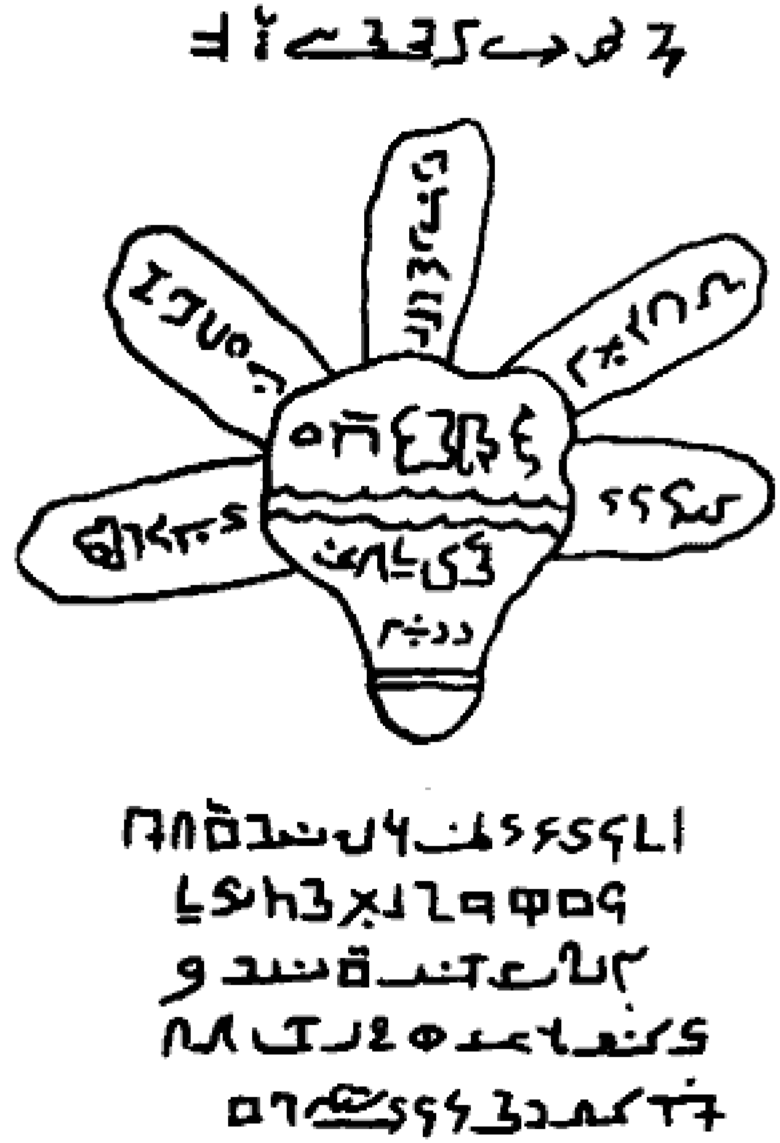
And for those holy people	ولأجل هذه النفوس المقدسة
Mohamed	محمـد
Alia	إيليـا
Shabbar	شبـر
Shabbir	شُبـير
Fatema	فاطمـة
They are all Biggest	الذين هم جميعهم عظماء
and Honourables	ومكرَّمون
The world established for them	العالَم قائم لأجلهم
Help me by their name	ساعدني لأجل أسمائهم
you can reform to rights	أنت فقط تستطيع أن توجِّه نحو الطريق المستقيم

ولا يخفى عليك أيها القارىء ـ أن «إيليا» و«شبر» و«شبير» أسماء باللغة السامانية، ومعناها بالعربية: «علي و«حسن» و«حسين».

وأخيراً. . . بقي هؤلاء العلماء في دهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدّسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسّل بها نوح عليه السلام.

واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسير أيٍّ واحد منهم هو عدم تفسّخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها.

صورة تقريبية لخطوط اللوحة
يقرأ من طرف اليمين



الحروف الموجودة اسفل اللوحـــة

TCEŌMAσŪNAΦECŌ
AδTCAΔЪ MAЗUHET
TЛIAЛAЪЪIYŌP

HETЪPŪBЪITAЧ
KŌQAEΔEECOЛM

ولقد ترجم هذه الحروف احد اساتذة اللغة في بريطانيا بما يلي

MR. N. F. Make

O. Mygod My Helper. Keep My Hand With Mercy Andwithyour Holybodies:

Mohamad. Alia. Shabbar. Shabbir. Fatema.

They All Are Biggests And Honourables.

Theworld Established For Them.

Help Me By Their Names.

الحروف التي فوق اللوحة (اعلى الكف)

A G F N A T - E E I A T A M

الحروف الموجودة في وسط اللوحــة (وسط الكف)

Ъ I K Л O E A Ж

Ф O P E A O H

З Y Ч Ü

الحروف الموجودة اطـراف اللوحة

M O T A M E Δ A

A E Л Ъ J A T

Ч δ O P A

Ч δ δ P A

Ф A Б E M

اي الهــي

بلطفك ورحمتك وبالذوات المقدسة محمد . ايليا . شبـر شبير . فاطمة

خذ بيدي ، فان هؤلاء الخمسة عظماء يجب احترامهم ومن اجلهم خلق الله تعالى هذه الدنيا .

الهي فامدني ببركة اسمائهم وانت قادر على هدايتنا جميعا.

You Can Reform To Right[1].

١ — مجلة ТАФАПЕНЗОБ موسكو نوفمبر ١٩٥٢ ومجلة Weekly - Mirror ٢٨ ديسمبر ١٩٥٣ ومجلة «الهدى» القاهرة. ٣١ مارس ١٩٥٤ .

١ — مجلة Starof Bartania طبع لندن يناير ١٩٥٤ ومجلة : Manchestor. Sunlight ٢٣ يناير ١٩٥٤ ومجلة : London Weekly Mirror ١ فبراير ١٩٥٤ .

ترجم في مقال للحكيم (السيالكوتي)

رابعاً: أنهم الواسطة[1] في الفيض:

الحاجة إلى المعصومين عليهم السلام حاجة كونية قهرية لا يُستغنى عنها كما أنها حاجة قيادية تشريعية . . .

أما الحاجة الكونية: فيدلّ عليها: ما رُوي عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»[2].

فهي تدلّ على أن بقاء الإمام الحجّة على الخلق ضروري لحفظ بقاء الأرض ومَن عليها، حتى يكون لها نظام كوني كامل، فهو بمثابة القلب في بدن الإنسان فكما أنّ حياة الإنسان متوقفة على حياة القلب كذلك فإنّ حياة الكون متوقفة على الإمام المعصوم عليه السلام من هنا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لكم من الاختلاف»[2] وعن الإمام المهدي عليه السلام: «وإني لأمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء»[3] ويدلّ على ذلك من القرآن قوله تعالى: **﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم﴾** (الأنفال: ٣٣) ففي هذه الآية يُعتبر وجود النبي صلى الله عليه وآله أمان من العذاب، وقد قدمنا أن ما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله فهو ثابت للإمام علي وأولاده المعصومين عليهم السلام.

---

(١) فما ينزل من السماء إلى الأرض من الأمور التشريعية والحوادث الكونية المرئية وغير المرئية فإنما هو بواسطتهم، على أساس أنّ الله «أبى أن يجري الأمور إلاّ بأسبابها» وهم الأسباب التشريعية والكونية يدلّ على ذلك قوله تعالى: **﴿تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كل أمر﴾** (القدر: ٤) فالملائكة ـ بجميع أصنافهم كملائكة الرزق وملائكة الحياة والموت وملائكة الأمواج ـ تنزل ليلة القدر بالأوامر الإلهية على الوسيط الذي قد يكون نبياً وقد يكون إماماً لكي تنفذ عن طريقه. عن الإمام أبي الحسن عليه السلام: «ما من ملك يهبطه الله في أمر، إلاّ بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر» نور الثقلين ج٥ ص٦٣٨.

(٢) أصول الكافي ج١ ص١٧٩.

(٣) تاريخ ما بعد الظهور ص ٥٧.

ثم إنّ كل ما ينزل من السماء إلى الأرض من خيرات وفيوضات ونِعمْ، فإنما هو بواسطة الإمام عليه السلام فهو «السبب المتصل بين الأرض والسماء... بيُمنه رزق الورى، وبوجوده تثبت الأرض والسماء».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا، وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدلّ عليه وخزّانه في سمائه وأرضه بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عُبد الله»[1].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله عزّ وجل»[2].

وفي الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبكم ينفس الهمّ، ويكشف الضرّ».

وللتقريب نقول:

إنّ صاحب الزرع، يسقي بستانه المشتمل على الأعشاب النافعة والطفيلية، وهدفه هو سقي الزرع النافع، حتى لو لم يبق إلاّ وردة واحدة فإنه يسقيها ويحافظ عليها، ويبقي سقي الأعشاب الأخرى بالتبع، والإمام عليه السلام كالشجر الطيّب والثمر النافع، وبقية الخلق يعتاشون بالتبع للإمام عليه السلام.

وقد مرّ في حديث جابر أنّ الإمام كالشمس الطالعة لا غنى للكون عنها...

أمّا الحاجة التشريعية: فيدلّ عليها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ان الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل»[3].

---

(1) أصول الكافي ج1 ص144.

(2) بحار الأنوار ج23 ص101.

(3) ميزان الحكمة ج1 ص165.

وقد «. . . جعلهم الله حياةً للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام» كما عن الإمام علي عليه السلام.

فالإمام مبيّن لأحكام الله تعالى، وحافظ للقرآن الكريم وللشريعة الإسلامية من أي تحريف أو تغيير، ومن ثم فقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله باتّباع القرآن والعترة الطاهرة بقوله المروي عن الشيعة والسنّة:

«إنّي قد تركت فيكم الثقَلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي آلا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

خامساً: أن لهم الولاية التشريعية والتكوينية:

للنبي والأئمة صلوات الله عليهم ولاية تشريعية على الناس مستمدة من ولاية الله تعالى، قال تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**(المائدة: ٥٥) (١) وكما أن لله تعالى

---

(١) عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال: بينا عبد الله بن عبّاس جالسٌ على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ـ إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة ـ وجعل ابن عبّاس لا يقول: قال رسول الله، إلاّ قال الرّجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرِّفه بنفسي: أنا جُنْدُب بن جُنادة البَدْري أبو ذرٌ الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلاّ فصمتا، ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا يقول: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظّهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السّائل يده إلى السّماء وقال: اللّهمّ اشهد إنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى إليه، وكان يتختّم فيها فأقبل السّائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا فرغ النّبيّ صلى الله عليه وآله من صلاته رفع رأسه إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: **﴿سنشدد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون =**

ولاية على الناس بوجوب طاعته واتّباع أوامره، كذلك للنبي ﷺ ولاية ـ مستمدة من ولاية الله تعالى ـ قال تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (الأحزاب:٦) أي أنّ له حق التصرّف في نفس الإنسان بالأمر والنهي. . وقد أعطى النبي ﷺ هذه الولاية للإمام علي عليه السلام بقوله عند تنصيبه خليفة من بعده في غدير خم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»[1].

ولهم ـ صلوات الله عليهم ـ الولاية التكوينية أي القدرة على التصرّف في الكون بخرق القوانين الطبيعية كإحياء الموتى بإذن الله، وشفاء الأعمى والأكمه بإذن الله، وطيّ الأرض بإذن الله. . .

يقول العالم الفقيه الميرزا محمد تقي الأصفهاني في رسالته الفقهية «ولاية الأولياء»: «وأمّا الولاية الثالثة لهم أعني: الولاية التكوينيّة: فهي عبارةٌ عن تَسخيرِ المكوّنات والكائناتِ الإمكانية تحتَ إرادتِهم ومَشِيَّتِهم بحيث تصيرُ في طَاعتِهم واختيارهم وينفذُ أمرُهم فيها بحَولِ الله وقوّته كما ورد في زيارة الحجّة أرواحنا له الفداء أنّه: «ما منّا شيءٌ إلّا وأنتُم لَه السبب» وذلك لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى فيكون فعلهم فعلَه، وقولُهم قولَه. وهذه المرتبة من الولاية مختصّة بهم وكانت من مقتضيات ذواتهم النُوريّة ونفوسهم القدسية التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلَغ»[2].

ويقول زين العلماء وفخر الأولياء السيد روح الله الموسوي (أعلى الله مقامه):

= إليكما﴾ اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك اللّهمّ فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدد به ظهري، قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال: يا محمّد! إقرأ! قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا﴾ الآية.

(١) راجع كتاب «الغدير» للمرحوم الشيخ الأميني وهو من أهم الكتب التي جمع مؤلّفه رواة حديث الغدير من صحابة وتابعين وشعراء وعلماء.

(٢) نقلاً عن «الشهادة الثالثة» ص٣٨٥.

«... فإنّ للإمام مقاماً محموداً، ودرجةً سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرّات هذا الكون. وإنّ من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب، ولا نبيٌّ مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنّ الرسول الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه مُحدقين، وجعل له من المنزلة والزُلفى ما لا يعلمه إلاّ الله.

وقد قال جبرئيل ـ كما ورد في روايات المعراج ـ: لو دنوتُ أنملة لاحترقت.

وقد ورد عنهم عليهم السلام: «إنّ لنا مع الله حالاتٍ لا يسعها ملكٌ مُقرّبٌ ولا نبي مُرسَل». ومثل هذه المنزلة موجودةٌ لفاطمة الزهراء عليها السلام»[1].

وليست الولاية التكوينية بالأمر المستحيل فقد أعطاها الله تعالى للأنبياء والأولياء عليهم السلام كما هو مذكور في القرآن الكريم فعيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام كان يُحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص قال تعالى: **﴿أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله..﴾** (آل عمران:٤٩).

وكذا سخّر الله تعالى الجبال لداوود والطير، وعلّم سليمان عليه السلام منطق الطير، وأمر الرياح أن تجري بأمره قال تعالى: **﴿ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه والطير وألنّا له الحديد﴾** (سبأ:١٠).

وقال تعالى: **﴿وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء أن هذا لهو الفضل المبين﴾** (النمل:١٦).

وعلّم تعالى آصف بن برخيا وصي النبي سليمان عليه السلام من علم الكتاب

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٥٢.

فاستطاع أن يأتي بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في لمحة بصر قال تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك﴾ (النمل: ٤٠).

فإذا كان هذا حال من أوتي بعضاً من ـ للتبعيض ـ الكتاب، فكيف بقدرة من أُوتي علم الكتاب كله وهو الإمام علي (عليه السلام) قال تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ (الرعد: ٤٣) بل إن من أطاع الله تعالى حقّ طاعته فإنه يقدر على التصرّف في الكون كرامةً له من الله تعالى ففي الحديث القدسي: «عبدي أطعني أجعلك مثلي أنا مهما أشاء يكون، أجعلك مهما تشاء يكون»[1]. وفي آخر: «إن لله عباداً أطاعوه فيما أراد، فأطاعهم فيما أرادوا يقولون للشيء كن فيكون»[2].

ولنذكر بعضاً من معجزات وكرامات المعصومين (عليهم السلام) كي يزداد القارىء معرفة بهم ويدخل السرور على المحبّ لهم.

من معجزات رسول الله (ص)

طاعة الشجرة:

ورد في نهج البلاغة وغيره عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته المسمّاة بالقاصعة أنّه قال:

«ولقد كنت معه (صلى الله عليه وآله) لمّا أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمّد، إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب؛ فقال (صلى الله عليه وآله): وما تسألون؟ فقالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال (صلى الله عليه وآله): إنّ الله على كلّ شيء قدير، فإن فعل

---

(١) كلمة الله ص ١٤٠.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٣.

الله لكم ذلك، أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير، وإنّ فيكم من يُطرح في القليب، ومن يحزّب الأحزاب.

ثم قال ﷺ: يا أيّتها الشجرة، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتعلمين أنّي رسول الله، فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله.

فوالذي بعثه بالحق، لانقلعت بعروقها، وجاءت ولها دويّ شديد وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه ﷺ.

فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا ـ علوّاً واستكباراً ـ: فمُرْها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دوياً، فكادت تلتفّ برسول الله ﷺ، فقالوا ـ كفراً وعتوّاً ـ: فمُر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره ﷺ فرجع.

فقلت أنا: لا إله إلاّ الله، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت ـ بأمر الله تعالى ـ تصديقاً بنبوّتك، وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرك إلاّ مثل هذا! (يعنونني)».

حلب الشاة:

من المعجزات المتواترة التي ترويها الخاصّة والعامّة أنّ النبي ﷺ لمّا هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمرّوا على أمّ معبد الخزاعية... وكانت تجلس بفناء الخيمة، فسألوا تمراً أو لحماً ليشتروه، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإذا القوم مرملون[1]، فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القِرى.

---

(١) أرمل القوم زادهم أنفدوه.

فنظر رسول الله ﷺ في كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين في أن أحلبها؟ قالت: نعم ـ بأبي أنت وأمّي ـ إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله وقال: «اللهم بارك في شاتها» فتفاجّت ودرّت، فدعا رسول الله ﷺ بإناء لها يريض الرهط[1]، فحلب فيه ثجّاً[2] حتى علته الثمال[3]، فسقاها فشربت حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا، فشرب آخِرَهم وقال: «ساقي القوم آخِرُهم شرباً». . . ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء، فغادره عندها، ثم ارتحلوا عنها.

فقلّما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد. . . فلمّا رأى اللبن قال: من أين لكم هذا؟. . . قالت: مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. . .[4].

من كرامات أمير المؤمنين (ع):

خبر الأسود الذي قطع يده أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ركّبها وجبرت:

عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقضي بين الناس إذ أقبل جماعة ومعهم أسود مشدود الأكتاف، فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: يا أسود سرقت؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال له: ثكلتك أمّك، إن قلتها ثانية قطعت يدك، سرقت؟ قال: نعم يا مولاي. قال: ويلك انظر ماذا تقول، سرقت؟

---

(١) يريض الرهط: يروي القوم.
(٢) الثج: السيّال.
(٣) الثمال: الرغوة.
(٤) منتهى الآمال ج ١ ص ٥٤.

قال: نعم يا مولاي، فعند ذلك قال عليه السلام: اقطعوا يده لأنّه وجب عليه القطع.

قال: فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فاستقبله رجل يقال له ابن الكوّاء، فقال له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيّد المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين، وأولى الناس باليقين، وسيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام الهدى، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمّد المصطفى، أبو الحسن المجتبى، وأبو الحسين المرتضى، السابق إلى جنّات النعيم، مصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، معطي الزكاة، منيع الصيانة من هاشم القمقام، ابن عمّ الرسول الهادي إلى الرشاد، الناطق بالسداد، شجاع مكّي، جحجاح وفيّ فهو نور بطينٍ أنزع، أمين من آل حم ويس، وطه والميامين، محلّي الحرمين، ومصلّي القبلتين، خاتم الأوصياء، ووصيّ صفوة الأنبياء، القسورة الهمام والبطل الضرغام، المؤيّد بجبرئيل الأمين، المنصور بميكائيل المبين، وصيّ رسول ربّ العالمين، المطفىء نيران الموقدين، وخير من مشى من قريش أجمعين، المحفوف بجند من السماء، عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، على رغم أنف الراغمين، مولى الخلق أجمعين.

قال: فعند ذلك قال له ابن الكوّاء: ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كلّه؟ قال: ومالي لا أُثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي؟ والله ما قطعني إلاّ بحقّ أوجبه الله تعالى عليّ.

قال ابن الكوّاء: فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقلت له: يا سيّدي رأيت عجباً. قال: وما رأيت؟ قلت: صادفت أسوداً وقد قطعت يمينه، وقد أخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: سيّدي أمير المؤمنين، فأعدت عليه القول، وقلت له: ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كلّه؟ فقال: مالي لا أُثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي، والله ما قطعها إلاّ بحقّ أوجبه الله تعالى.

قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن وقال له: قم هات عمّك الأسود.

قال: فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة، فأتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني عليَّ! فقال: يا مولاي يا أمير المؤمنين ومالي لا أُثني عليك وقد خالط حبّك لحمي ودمي؟ فوالله ما قطعتها إلاّ بحق كان عليّ ممّا ينجي من عاهات الآخرة.

فقال عليه السلام: هات يدك، فناوله إيّاها، فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه، ثمّ غطّاها بردائه، وقام فصلّى عليه السلام، ودعا بدعوات لم تردّ، وسمعناه يقول في آخر دعائه: آمين، ثمّ شال الرداء وقال: اضبطي أيّتها العروق، كما كنت اتصلي.

قال: فقام الأسود وهو يقول: آمنت بالله، وبمحمدٍ رسول الله، وبعليّ الذي ردّ اليد القطعاء بعد القطع وتخليتها من الزند، ثمّ انكبّ على قدميه وقال: بأبي أنت وأمّي يا وارث علم النبوّة[1].

أنّه عليه السلام ردّ بصر عمياء:

عن عبد الواحد بن زيد، قال: كنت حاجّاً إلى بيت الله الحرام، فبينا أنا في الطواف إذ رأيت جاريتين عند الركن اليماني، تقول إحداهما للأخرى: لا وحقّ المنتجب للوصيّة، والحاكم بالسويّة، والعادل في القضيّة، بعل فاطمة الزكيّة الرضيّة المرضيّة، ما كان كذا.

فقلت: من هذا المنعوت؟

قالت: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، علم الأعلام، وباب الأحكام، قسيم الجنّة والنار، ربّاني الأمّة.

---

(١) إثبات الهداة: ج٢ ص٥١٨.

فقلت: من أين تعرفينه؟ قالت: وكيف لا أعرفه، وقد قُتل أبي بين يديه بصفّين، ولقد دخل على أُمّي لمّا رجع، فقال: يا أمّ الأيتام كيف أصبحت؟ قالت: بخير، ثمّ أخرجتني وأُختي هذه إليه عليه السلام وكان قد ركبني من الجدريّ ما ذهب به بصري، فلمّا نظر عليّ عليه السلام إليّ تأوّه وقال شعراً هذه الأبيات:

ما إن تأوّهت من شيءٍ رزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثمّ مدّ يده المباركة على وجهي، فانفتحت عيني لوقتي وساعتي، فوالله إنّي لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء ببركته ـ صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين[1]..

إخباره عليه السلام أنّ ميثم التمّار يقتل:

عن ابن ميثم التمّار، قال: سمعت أبي يقول: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، فقال لي: يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني أُميّة عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي؟ قلت: إذاً والله أصبر، وذلك في الله قليل.

قال: يا ميثم، إذاً تكون معي في درجتي.

فكان ميثم يمرّ بعريف قومه فيقول: يا فلان كأنّي بك قد دعاك دعيّ بني أُميّة وابن دعيّها فيطلبني منك، فتقول هو بمكّة، فيقول: لا أدري ما تقول، ولا بدّ لك أن تأتي به، فتخرج إلى القادسيّة فتقيم بها أيّاماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط.

قال: وكان ميثم يمرّ في السبخة بنخلةٍ فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة ما غذيت إلاّ لي، وكان يقول لعمرو بن حريث: إذا جاورتك فأحسن

---

(١) منتهى الآمال: ج١ ص٢٢٦.

جواري، فكان عمرو يرى أنّه يشتري عنده داراً أو ضيعة له بجنب ضيعته، فكان عمرو يقول: سأفعل، فأرسل الطاغية عبيد الله بن زياد إلى عريف ميثم يطلبه منه، فأخبره بأنه بمكّة، فقال له: إن لم تأتني به لأقتلنّك فأجّله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثماً، فلمّا قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيد الله بن زياد، فلمّا دخل عليه، قال له: ميثم؟ قال: نعم.

قال: إبرأ من أبي تراب.

قال: لا أعرف أبا تراب.

قال: إبرأ من علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فإن لم أفعل؟

قال: إذاً والله أقتلنّك.

قال: أما إنّه قد كان يقول لي إنّك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط.

قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث، قال للناس: سلوني، سلوني ـ وهو مصلوب ـ قبل أن أموت فوالله لأحدّثنكم ببعض ما يكون من الفتن، فلمّا سأله الناس وحدّثهم أتاه رسول من ابن زياد ـ لعنه الله ـ فألجمه بلجام من شريط، فهو أوّل من ألجم بلجام وهو مصلوب، ثمّ أنفذ إليه من وجأ جوفه حتى مات، فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام (١).

إخباره عليه السلام أنّ رشيد الهجري يقتل:

عن أبي حسّان العجلي، قال: لقيت أمة الله بنت رشيد الهجري، فقلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: يا رشيد

---

(١) سفينة البحار: ج٢ ص٥٢٣.

كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

فقلت: يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك إلى الجنة؟

فقال: نعم يا رشيد، وأنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرّأ منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت؟

قال: أخبرني خليلي - صلوات الله عليه - إنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني.

فقال: والله لأكذّبنّ صاحبك، قدموه فاقطعوا يده ورجله، واتركوا لسانه، فقطعوه ثمّ حملوه إلى منزلنا، فقلت له: يا أبتِ جُعلت فداك هل تجد لما أصابك ألماً؟

قال: لا والله يا بنيّة إلاّ كالزحام بين الناس.

ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: إئتوني بصحيفةٍ ودواةٍ أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه بصحيفة ودواةٍ، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك رحمه الله وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد المبتلى.

وقد ألقى عليه السلام إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل فيقول له: يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله رشيد رحمه الله [1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٢ ص١٢١.

من كرامات الإمام الحسن (ع):

إخباره بما يحدث بعد موته:

عن ابن عباس، قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟

قال: أجدني في أوّل يوم من أيّام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدّنيا واعلم أنّي لا أسبق أجلي وأنّي وارد على أبي وجدّي عليهما السلام على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبّة وأستغفر الله من مقالتي هذه، وأتوب إليه، بل على محبّة منّي للقاء رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمّي فاطمة وحمزة وجعفر عليهم السلام وفي الله عزّ وجلّ خَلَفٌ من كلّ هالكٍ وعزاءٌ من كلّ مصيبة ودركٌ من كلّ ما فات. رأيت أخي كبدي آنفاً في الطشت ولقد عرفت من دها بي به ومن أين أتيت فما أنت صانع به يا أخي؟

فقال الحسين عليه السلام أقتله والله.

قال: فلا أخبرك به أبداً حتّى نلقى رسول الله ﷺ ولكن أكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أوصى أنه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّه يعبده حقّ عبادته لا شريك له في المُلك ولا ولي له من الذلّ خلق كل شيء فقدّره تقديراً وأنّه أولى من عُبِدَ وأحقّ من حُمِدَ من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى.

فإنّي أُوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفنّي مع جدّي رسول الله ﷺ فإنّي أحقّ به وببيته ممن أُدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده. قال الله فيما أنزله على نبيّه ﷺ في كتابه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم**﴾ (الأحزاب:٥٣) فوالله ما أذن لهم

في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ونحن مأذونٌ لنا في التصرّف فيما ورثناه من بعده.

فإن أبت عليك الإمرأة فأنشدك بالقرابة التي قرب الله عزّ وجلّ منك، والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن لا تهريق فيّ محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه فنخبره بما كان من الناس إلينا بعده ثم قبض عليه السلام.

قال ابن عبّاس: فدعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس فقال: اغسلوا ابن عمّكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ثم خرجنا به حتى صلّينا عليه في المسجد وأنّ الحسين عليه السلام أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفّان وقالوا: أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان ويدفن الحسن مع رسول الله ﷺ؟ والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف وتنقصف الرماح وتنفذ النبل.

فقال الحسين عليه السلام: أما والله الذي حرّم مكة، للحسن بن علي وابن فاطمة أحقّ برسول الله وببيته ممن أُدخل بيته بغير إذنه وهو والله أحقّ به من حمّال الخطايا، مسيّر أبي ذرّ رحمه الله، الفاعل بعمّار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى المؤوي لطريد رسول الله ﷺ، لكنكم صرتم بعده الأمراء، وتابعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه فأتينا به قبر أُمه فاطمة عليها السلام فدفنّاه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن عبّاس: وكنت أوّلَ من انصرف فسمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ورأيت شخصاً علمت الشرّ فيه فأقبلت مبادراً وإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرمّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال، فلمّا رأتني قالت: إليَّ إليَّ يابن عبّاس لقد اجترأتم عليَّ في الدنيا

تؤذونني مرّة بعد أخرى تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحبّ.

فقلت: واسوأتاه يوم على بغلٍ ويوم على جمل تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله عزّ وجلّ المؤنة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزدد من الله تعالى إلاّ قرباً وما ازددتم منه والله إلاّ بعداً، يا سوأتاه انصرفي فقد رأيت ما سرّك.

فقال: فقطبت وجهها ونادت بأعلى صوتها: أو ما نسيتم الجمل يابن عباس؟ إنكم لذو أحقاد.

فقلت: أما والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض، فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[1]

من كرامات الإمام الحسين (ع):

شـــفاء الأعمـــى:

عن صالح بن ميثم في حديث: أنّ حبابة الوالبية قالت: كنت أزور الحسين بن علي عليه السلام قالت: فحدث بين عيني وضح وشقّ ذلك عليّ، واحتبست عليه أياماً؛ فسأل عنّي ما فعلت حبابة الوالبية؟ فقالوا: إنها حدث عليها حدث بين عينيها، فقال لأصحابه: قوموا إليها، فجاء مع أصحابه حتى دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا؛ فقال عليه السلام: يا حبابة ما أبطأ بك عليّ؟ قلت: حدث هذا بي، فكشفت القناع فتفل عليه الحسين عليه السلام فقال: يا حبابة! أحدثي لله شكراً فإنّ الله قد درأه عنك، قالت: فخررت ساجدة، فقال: يا حبابة! ارفعي رأسك وانظري في مرآتك قالت: فرفعت رأسي فلم

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥١.

أحسّ منه شيئاً، قالت: فحمدت الله[1].

عند ولادته وعند استشهاده عليه السلام:

رُوي أنه لما وُلد الحسين عليه السلام أمر الله جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنين محمّداً فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس بعثه الله تعالى في شيء فأبطأه فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعمائة سنة، فقال فطرس لجبرئيل عليه السلام: إلى أين؟ قال: إلى محمّد، قال: فاحملني معك إليه لعلّه يدعو لي فلمّا دخل جبرئيل وأخبر محمّداً بحال فطرس، قال له النبي: قل له يمسح بهذا المولود جناحه، فمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام فأعاد الله تعالى في الحال جناحه ثم ارتفع جبرئيل إلى السماء[2].

وعن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حُمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله تعالى: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ فأنطق الله تعالى الرأس بلسان فصيح وقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.

عن الحسين عليه السلام في حديث: أنه قال لأمّ سلمة: إني خارج، وإني مقتول لا محالة فأين المفرّ من القدر المقدور وإني لأعرف اليوم والساعة التي أُقتل فيها، والبقعة التي أُدفن فيها، يا أُمّ سلمة! فإن أحببت أن أريك مضجعي، ومضجع أصحابي ومكاني فعلت فقالت: قد شئت فتكلّم بالاسم الأعظم؛ فانخفضت له الأرض حتى أراها المكان والمضجع ومدّ يده وتناول من التربة وأعطاها[3].

---

(١) إثبات الهداة: ج٥ ص١٨٥.

(٢) المصدر السابق: ص١٩١.

(٣) المصدر السابق: ص٢٠١.

من كرامات الإمام زين العابدين (ع):

إخبـاره بالغيـب:

عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله من الّذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم ومودّتهم وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال لي: يا كابلي إنّ أولي الأمر الّذين جعلهم الله أئمةً للنّاس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الحسن، ثمّ الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثمّ انتهى الأمر إلينا ثمّ سكت.

فقلت: يا سيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: إنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ لله على عباده، فمن الإمام والحجّة بعدك؟

فقال: ابني محمّد، واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّدٍ، ابنهُ جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت: يا سيّدي فكيف صار إسمه الصادق وكلكم صادقون؟

فقال: حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسمّوه الصادق فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر، يدّعي الإمامة اجتراءً على الله عزّ وجلّ وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله، والمدّعي ما ليس له بأهلٍ، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه ذلك الّذي يروم كشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله عزّ وجلّ.

ثم بكىٰ علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: كأنّي بجعفر الكذّاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله والموكّل بحرم أبيه، جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله، إن ظفر به، طمعاً في ميراث أخيه حتّى يأخذه بغير حقّ.

قال أبو خالد: فقلت له: يابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن؟

فقال: إي وربّي إنّه لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ.

قال أبو خالد: فقلت: يابن رسول الله ثمّ ماذا يكون؟

قال: تمتدّ الغيبة بوليّ الله عزّ وجلّ، الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده عليهم السلام.

يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك هم المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً[1].

من كرامات الإمام محمد الباقر (ع):

الكشف عن بصر أبي بصير:

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، قلت: رسول الله ﷺ وارث الأنبياء، علم كلّما علموا؟ قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أنْ تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟

قال لي: نعم بإذن الله، ثم قال لي: أُدن منّي يا أبا محمّد، فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في البلد، ثمّ قال لي: أتحبّ أن تكون هكذا، ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة؟ أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٣٠.

قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنَّ هذا حقّ كما أنَّ النهار حقّ(١).

ردّه عليه السلام سؤال النصراني بما يعلمه النصراني:

عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مررت بالشام وأنا متوجّه إلى بعض خلفاء بني أميّة، فإذا قوم في جانبي، فقلت: أين تريدون؟ قالوا: إلى عالم لنا لم نر مثله، يخبرنا بمصلحة شأننا، قال: فاتبعهم حتى دخلوا لهواء(٢) عظيماً ففيه بشر كثير، فلم ألبث أن خرج شيخ كبير متوكياً على رجلين قد سقط حاجباه على عينيه، قد شدّ حاجبيه حتى بدت عيناه، فنظر إليّ فقال: أمِنّا أنت أم من الأمّة المرحومة؟ قلت: من الأمّة المرحومة، فقال أمِن علمائهم أم من جهّالهم؟

قال: قلت: لا من علمائهم ولا من جهّالهم، فقال: أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون إلى الجنّة فتأكلون وتشربون ولا تحدثون؟ قال: قلت: نعم، قال: فهات على هذا برهاناً، قلت الجنين يأكل في بطن أمّه من طعامها ويشرب من شرابها ولا يحدث، قال ألست قلت إنّك لست من علمائهم؟ قال: قلت: ولا من جهّالهم، قال: فأخبرني عن ساعة ليست من النهار ولا من الليل: قلت: هذه ساعة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لا تعدّ من ليلنا ولا من نهارنا، وفيها تفيق مرضانا، فنظر إليّ النصرانيّ متعجّباً وقال: ألست قلت إنّك لست من علمائهم؟

ثم قال: أما والله لأسألنّك عن مسألة ترتطم فيها ارتطاماً كالثور في

---

(١) إثبات الهداة: ج٣ ص٤٠.
وأورده في الثاقب في المناقب: ٣٧٣ ح٣٠٧.

(٢) الملهى: اللهو، زمانه، موضعه، يقال: «هذا ملهى القوم» أي موضع إقامتهم.

الوحل، أخبرني عن رجلين ولدا في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة، قال: قلت: ثكلتك أمّك هما عزير وعزرة عاش هذا خمسين، ثمّ أماته الله مائة عام ثم بعثه، فقال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم وعاش هذا خمسين ومائة عام، ثمّ ماتا جميعاً، فقال النصرانيّ غضباً والله لا أُكلّمكم كلمة ولا رأيتم لي وجهاً اثنا عشر شهراً إذ أدخلتم هذا عليّ وقام فخرجت[1].

من كرامات الإمام جعفر الصادق (ع):

عدم حرق النار مَنْ أمره عليه السلام بدخولها:

عن مأمون الرقّي، قال: كنت عند سيّدي الصادق عليه السلام إذ دخل عليه سهل بن حسن الخراساني، فسلّم عليه، ثمّ جلس، فقال له: يابن رسول الله، لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عنه، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال له عليه السلام: إجلس يا خراساني، رعى الله حقّك، ثمّ قال: يا حنفيّة أسجري التنّور، فسجرته حتى صار كالجمرة وابيضّ علوّه، ثمّ قال: يا خراساني، قم فاجلس في التنّور.

فقال الخراساني: يا سيّدي، يابن رسول الله، لا تعذّبني بالنار، أقلني أقالك الله.

قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكّي ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يابن رسول الله.

فقال له الصادق عليه السلام: ألق النعل من يدك، واجلس في التنّور.

قال: فألقى النعل من سبّابته، ثمّ جلس في التنّور، وأقبل الإمام عليه السلام

---

(١) معاجز أهل البيت عليهم السلام: ص١٧٧.

يحدّث الخراساني حديث خراسان حتى كأنّه شاهد لها، ثمّ قال: قم يا خراساني، وانظر ما في التنّور.

قال: فقمت إليه فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا وسلّم علينا، فقال له الإمام عليه السلام: كم تجد بخراسان مثل هذا؟

فقال: والله ولا واحداً.

فقال عليه السلام: لا والله ولا واحداً، فقال: أمّا إنّا لا نخرج في زمانٍ لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت[1].

من كرامات الإمام موسى الكاظم (ع):

شقيق البلخيّ وما شهده من دلائله عليه السلام:

عن شقيق البلخيّ أنّه قال:

خرجت حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت «القادسيّة»، فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم نظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كَلّاً على الناس في طريقهم، والله لأمضينّ إليه ولأوبّخنّه.

فدنوت منه، فلمّا رآني مقبلاً قال: يا شقيق: ﴿اجتنبوا كثيراً من الظنّ، إنّ بعض الظنّ إثم﴾، ثمّ تركني ومضى.

فقلت: إنّ هذا الأمر عظيم، قد تكلّم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلاّ عبد صالح، لألحقنّه ولأسألنّه أن يحلّلني، فأسرعت في أثره فلم ألحقه، وغاب عن عيني.

فلمّا نزلنا «واقصة» إذا به يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري،

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٢٣٧/٤، عن البحار: ١٢٣/٤٧ ح١٧٢.

فقلت: هذا صاحبي، أمضي إليه وأستحلّه، فصبرت حتّى جلس وأقبلت نحوه، فلمّا رآني مقبلاً قال: يا شقيق: ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾، ثم تركني ومضى.

فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلّم على سرّي مرّتين، فلمّا نزلنا «زبالة» إذا بالفتى قائم على بئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماءً، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربّي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت طعاماً

«اللهم سيّدي مالي غيرها، فلا تعدمنيها».

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمدّ يده وأخذ الركوة وملؤها ماء فتوضّأ، وصلّى أربعة ركعات، ثمّ مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة، ويحرّكه ويشرب، فأقبلت إليه وسلّمت عليه، فردّ عليّ عليه السلام فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: «يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنّك بربّك»، ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكّر، فوالله ما شربت قطّ ألذّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت، وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثمّ لم أره حتّى دخلنا «مكّة» فرأيته ليلة إلى جنب قبّة السراب في نصف الليل قائماً يصلّي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتّى ذهب الليل، فلمّا رأى الفجر جلس في مصلاّه يسبّح، ثمّ قام فصلّى الغداة، وطاف بالبيت سبعاً، وخرج.

فتبعته وإذا له حاشية وموالٍ، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن

عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلاّ لمثل هذا السيّد[1].

واعلم أنّ هذه الحكاية التي نقلها شقيق عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، نقلها جملة من علماء الشيعة والسنّة، وأوردوا ضمن ما نقلوه أشعاراً منها هذه الأبيات:

سل شقيق البلخيّ عنه بما شا ... هد منه وما الذي كان أبصر
قال لمّا حججت عاينت شخصاً ... ناحل الجسم شاحب اللون أسمر
سائراً وحده وليس له زا ... دٌ فما زلت دائباً أتفكّر
وتوهّمت أنّه يسأل النا ... س ولم أدر أنه الحجّ الأكبر
ثمّ عاينته ونحن نزولٌ ... دون فَيْدٍ على الكثيّب الأحمر
يضع الرمل في الإناء ويشربـ ... ـه فناديته وعقلي محيّر
اسقني شربةً فلمّا سقاني ... منه عاينته سويقاً وسكّر
فسألت الحجيج من يك هذا ... قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

خبر شطيطة النيسابورية وجملة من الدلائل فيه:

اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور واختاروا محمّد بن عليّ النيسابوريّ فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسين ألف درهم، وألفيّ شقّة من الثياب، وأتت شطيطة (وهي امرأة مؤمنة فقيرة) بدرهم صحيح وشقّة خام من غزل يديها تساوي أربعة دراهم، فقالت: «إنّ الله لا يستحيّ من الحقّ».

قال: فثنّيت درهمها، وجاؤوا جزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، في كل ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حُزمت كلّ ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاثة خواتيم، على كلّ حزام خاتم؛ وقالوا: ادفعها إلى الإمام ليلاً وخذها منه في الغد. فإن وجدت الجزء صحيح

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٢٦٨.

الخواتيم فاكسر منها خمسة وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم (أي إن بقيت سليمة وأجاب عن المسائل دون أن يفتحها) فهو الإمام المستحق للمال فادفعه إليه، وإلاّ فردّ إلينا أموالنا.

فدخل الرجل على الأفطح عبد الله بن جعفر وجرّبه، وخرج عنه قائلاً: ربّ اهدني إلى سواء الصراط.

قال: فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول: أجب من تريد، فأتى بي دار موسى بن جعفر عليه السلام، فلمّا رآني قال لي:

لم تقنط يا أبا جعفر؟ ولم تفزع إلى اليهود والنصارى، إليّ فأنا حجّة الله ووليّه، ألم يعرّفك أبو حمزة على باب مسجد جدّي، وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس، فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان، الذي في الكيس فيه أربعمائة درهم للوازوريّ، والشقّة التي في رزمة الأخوين البلخيين.

قال الراوي: فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها، ثم استقبلني وقال:

«إنّ الله لا يستحيي من الحقّ»، يا أبا جعفر، أبلغ شطيطة سلامي، وأعطها هذه الصرّة، وكانت أربعين درهماً، ثم قال عليه السلام وأهديت لها شقّة من أكفاني من قطن قريتنا «صيدا» قرية فاطمة الزهراء عليها السلام، وغزل أختي حليمة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وقل لها، ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقّة والدراهم، فأنفقي على نفسك منها ستّة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين درهماً صدقة عنك وما يلزم عنك، وأنا أتولّى الصلاة عليك، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ، فإنّه أبقى لنفسك.

ثمّ قال: واردد الأموال إلى أصحابها، أفلك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا، من قبل أن تأتينا بالجزء؟

قال الراوي: فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً: . . .

ثمّ وافى الرجل خراسان فوجد الذين ردّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلى الفطحيّة، وشطيطة على الحقّ، فبلّغها سلامه، وأعطاها صرّته وشقّته، فعاشت كما قال عليه السلام، فلمّا توفّيت شطيطة جاء الإمام على بعير له، فلمّا فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البريّة، وقال: عرّف أصحابك وأقرئهم منّي السلام، وقل لهم:

«إنّي ومن يجري مجراي من الأئمّة لا بدّ لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم»[1].

من كرامات الإمام علي الرضا (ع):

معرفتـه بالغيـب:

روي عن أبي حبيب البناجيّ أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافى (البِناج)[2] ونزل بها في المسجد الذي ينزله الحاجّ في كلّ سنة، وكأنّي مضيت إليه وسلّمت عليه، ووقفت بين يديه، ووجدت عنده طبقاً من خوص[3] نخل المدينة فيه تمر صيحانيّ، فكأنّه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني، فعددته فكان ثماني عشرة تمرة، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة.

فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمّر بين يديّ للزراعة، حتّى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة، ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس في

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٢٥٨.

(٢) البناج ككتاب: قرية في البادية.

(٣) الخوص: ورق النخل.

الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي ﷺ، وتحته حصير مثل ما كان تحته، وبين يديه طبق خوص فيه تمر صيحانيّ، فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ، واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله ﷺ، فقلت له: زدني منه يابن رسول الله، فقال: لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك[1].

وروي عن الريّان بن الصلت أنّه قال: لمّا أردت الخروج إلى العراق عزمت على توديع الرضا عليه السلام فقلت في نفسي: إذا ودّعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفّن به، ودراهم من ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم، فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسى على فراقه عن مسألته ذلك، فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي: يا ريّان، ارجع، فرجعت فقال لي:

أما تحبّ أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفّن فيه إذا فني أجلك؟ أوما تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟

فقلت: يا سيّدي، قد كان في نفسي أن أسألك ذلك، فمنعني الغمّ بفراقك، فرفع الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليّ، ورفع جانب المصلّى فأخرج دراهم فدفعها إليّ، فعددتها فكانت ثلاثين درهماً[2].

روي عن عبد الله بن محمّد الهاشميّ أنّه قال:

دخلت على المأمون يوماً فأجلسني وأخرج من كان عنده، ثمّ دعا بالطعام فطعمنا، ثم تطيّبنا، ثمّ أمر بستارة فضُربت، ثمّ أقبل على بعض من كان في الستارة (يريد جارية مغنيّة) فقال: بالله لمّا رثيتِ لنا من بطوس (يريد الرضا عليه السلام المدفون بطوس)، فأخذت تقول:

سقياً لطوسٍ ومن أضحى بها قطِنا   من عترة المصطفى أبقى لنا حَزَنا

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٣٤٨.
(٢) منتهى الآمال: ج٢ ص٣٤٩.

قال الهاشميّ: ثم بكى، فقال لي: يا عبد الله، أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا عليه السلام عَلَماً؟ فوالله لأحدّثنك بحديث تتعجب منه:

جئته يوماً فقلت له: جعلت فداك، إنّ آبائك موسى وجعفراً ومحمّداً وعليّ بن الحسين عليهم السلام كان عندهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وأنت وصيّ القوم ووارثهم، وعندك علمهم، وقد بدت لي إليك حاجة؛ قال: هاتها، فقلت:

هذه الزاهرية حظيّتي، ولا أقدّم عليها أحداً من جواريّ، وقد حملت غير مرّة وأسقطت، وهي الآن حامل، فدلّني على ما تتعالج به فتسلم، فقال:

لا تخف من إسقاطها، فإنّها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأمّه، وتكن له خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالمدلاّة، وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة.

فقلت في نفسي: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير، فولدت الزاهريّة غلاماً أشبه الناس بأمّه في يده اليمنى خنصر زائدة ليست بالمدلاّة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاّة، على ما كان وصفه لي الرضا عليه السلام، فمن يلومني على نصبي إيّاه عَلَماً؟[1]

الماء الذي نبع والأثر الباقي:

عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: لمّا خرج عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من نيسابور إلى المأمون، فبلغ قرب القرية (الحمراء)، قيل له: يابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلّي، فنزل عليه السلام فقال: إئتوني بماءٍ، فقيل: ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع من الماء ما توضّأ به هو

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٣٥٤.

وأصحابه ومن معه، وأثره باقٍ إلى اليوم، فلمّا بلغ إلى «سندباد» استند إلى الجبل الذي تنحت منه القدور فقال:

«اللهمّ انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه».

ثمّ أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلاّ فيها.

وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرت بركة دعائه عليه السلام فيه، ثمّ دخل دار حميد بن قحطبة الطائيّ ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثمّ خَطّ بيده إلى جانبه ثم قال عليه السلام:

هذه تربتي وفيها أُدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلاّ وجب له غفران الله تعالى ورحمته بشفاعتنا أهل البيت.

ثمّ استقبل القبلة فصلّى ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثمّ انصرف[1].

من كرامات الإمام محمد الجواد (ع):

حياة الشجرة:

روى الشيخ المفيد وابن شهر آشوب وآخرون أنّه لمّا توجّه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أمّ الفضل قاصداً بها إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة، ومعه الناس يشيّعونه، فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد، وكان في صحنه نبقة[2] لم تحمل بعد، فدعا بكوز من الماء فتوضّأ في أصل النبقة، فصلّى بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى منها «الحمد» ﴿وإذا جاء نصر الله﴾، وقرأ في

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٣٦.

(٢) النبق: حمل شجر السدر، أشبه بالعنّاب قبل أن تشتدّ حمرته.

الثانية «الحمد» و﴿قل هو الله أحد﴾، وقنت قبل ركوعه فيها، وصلّى الثالثة وتشهّد، ثمّ جلس هنيئة يذكر الله جلّ اسمه، وقام من غير أن يعقّب، وصلّى النوافل أربع ركعات وعقّب بعدها، وسجد سجدتي الشكر ثمّ خرج.

فلمّا انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً، فتعجبوا من ذلك، وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له[1].

معرفته بما يجول في الخاطر:

عن القاسم بن عبد الرحمن، وكان زيدياً، قال: خرجت إلى بغداد، فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرّفون ويقفون، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، ابن الرضا، فقلت: والله لأنظرنّ إليه، فطلع على بغل أو بغلة، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إنّ الله افترض طاعة هذا!! فعدل إليّ وقال:

يا قاسم بن عبد الرحمن، ﴿أبشراً منّا واحداً نتّبعه؟! إنّا إذاً لفي ضلال وسعر﴾.

فقلت في نفسي: ساحر والله، فعدل إليّ فقال:

﴿أألقي الذكر عليه من بيننا؟! بل هو كذّاب أشر﴾.

قال: فانصرفت، وقلت بالإمامة، وشهدت أنّه حجّة الله على خلقه، وحسن اعتقادي[2].

من كرامات الإمام علي الهادي (ع):

معرفته ما يجول في الخاطر:

ذكر القطب الراونديّ عن جماعة من أهل إصفهان، قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له عبد الرحمن، وكان شيعياً.

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٤٣١.

(٢) المصدر السابق: ص٤٣٢.

قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ عليه السلام دون غيره؟ قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ، وهو أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجراة، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل هذا رجل علويّ تقول الرافضة بإمامته، ثمّ قال: وتقدّر أنّ المتوكّل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من ههنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل، أيّ رجل هو.

قال: فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل.

فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته، لا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا أكرّر في نفسي الدعاء له، فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه عليّ وقال: استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرك، وكثّر مالك وولدك.

قال: فارتعدت من هيبته، ووقعت بين أصحابي، فسألوني: ما شأنك؟ فقلت: خيراً، ولم أخبر بذلك مخلوقاً، فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله عليّ بدعائه وجوهاً من المال حتّى أنّي اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى ما لي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة الرجل على الذي علم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه في أمري[1].

من كرامات الإمام الحسن العسكري (ع):

خبر الراهب في الإستسقاء:

عن عليّ بن الحسن بن سابور قال: قحط الناس بِسُرَّ من رأى في زمن

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٤٨١.

الحسن الأخير عليه السلام، فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الإستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيّام متوالية إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشكّ أكثر الناس وتعجّبوا وصبوا إلى دين النصرانيّة، فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام: وكان محبوساً، فاستخرجه من حبسه وقال: إلحق أمة جدّك فقد هلكت.

فقال له: «إني خارج في الغد، ومزيل الشكّ إن شاء الله»، فخرج الجاثليق في يوم الثالث والرهبان معه، وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلمّا بصر بالراهب ـ وقد مدّ يده ـ أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ من بين سبّابته والوسطى عظماً أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ثمّ قال له: «استسق الآن» فاستسقى، وكانت السماء متغيّمة فتقشّعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد؟

قال عليه السلام: «هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من أنبياء الله، فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبيّ إلاّ هطلت السماء بالمطر»[1].

من كرامات الإمام المهدي (عج):

لمّا كانت بلدة البحرين تحت حكم الفرنجة جعلوا والياً عليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام، ويحتال في إهلاكهم والإضرار بهم بكلّ حيلة.

فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة، فأعطاها الوالي، فإذا مكتوب عليها:

---

(١) معاجز أهل البيت: ص٣٧٤.

«لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله».

فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمّانة، بحيث لا يحتمل عنده أن تكون من صناعة البشر، فتعجّب من ذلك، وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟ فقال له: أصلحك الله، إنّ هؤلاء جماعة متعصّبون، ينكرون البراهين، وينبغي أن تحضرهم وتريهم هذه الرمّانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلاّ المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم، وتأخذ بالغنيمة أموالهم!!

فاستحسن الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء، والأفاضل الأخيار والنجباء، والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم، وأراهم الرمّانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف، من القتل والأسر وأخذ الأموال، أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفّار؛ فتحيّروا في أمرها، ولم يقدروا على جواب، وتغيّرت وجوههم، وارتعدت فرائصهم.

فقال كبراؤهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه، وإلاّ فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيّرين.

فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتّفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة، ففعلوا ثمّ اختاروا من العشرة ثلاثة، فقالوا لأحدهم: أخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها، واستغث بإمام زماننا وحجّة الله علينا، لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طوال ليلته متعبّداً خاشعاً داعياً باكياً، يدعو ويستغيث بالإمام عليه السلام، حتّى أصبح ولم ير شيئاً، فأتاهم وأخبرهم، فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه، ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث، وكان تقيّاً فاضلاً اسمه محمّد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة، فدعا وبكى، وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين، وكشف هذه البليّة عنهم، واستغاث بصاحب الزمان.

فلمّا كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمّد بن عيسى، مالي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البريّة؟ فقال له: أيّها الرجل دعني، فإنّي خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم لا أذكره إلاّ لإمامي، ولا أشكوه إلاّ إلى من يقدر على كشفه عنّي.

فقال: يا محمّد بن عيسى، أنا صاحب الأمر، فاذكر حاجتك؛ فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصّتي، ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمّانة وما كتب عليها، وما أوعدكم الأمير به.

قال محمّد بن عيسى: فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، لأنت تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا.

فقال صلوات الله عليه: يا محمّد بن عيسى، إنّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمّانة، وجعلها نصفين، وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة، ثمّ وضعهما على الرمّانة، وشدّهما عليها وهي صغيرة، فأثّر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب، ولكنّي لا أبديه لك إلاّ في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك فترى غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلاّ في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير ذلك، فبالغ أنت في ذلك ولا ترض إلاّ بالصعود إليها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه يتقدم

عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت فيها كوّة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه تر فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوالي، وضع الرمّانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

يا محمّد بن عيسي، قل للوالي أيضاً: إنّ لدينا معجزة أخرى، وهي أنّ هذه الرمّانة ليس فيها إلاّ الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً، وقبّل الأرض بين يدي الإمام صلوات الله عليه، وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمّد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام، وظهر كلّ ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمّد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجّة الله علينا، فقال: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمّة واحداً بعد واحد، إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر، صلوات الله عليهم.

فقال الوالي: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام ثمّ أقرّ بالأئمّة إلى آخرهم عليهم السلام، وحسن إيمانه.

وهذه القصّة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمّد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس(١).

حديث: معرفة الإمام بالنورانية:

ولنختم موضوع «المعرفة» بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث «معرفة الإمام بالنورانية»:

روي عن محمّد بن صدقة أنّه قال: سأل أبو ذرّ الغفاريّ سلمان

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٦٢٠.

الفارسيّ (رضي الله عنهما) يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة؟ قال: يا جندب فامض بنا حتّى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده.

قال: فانتظرناه حتّى جاء قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قالا جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانيّة قال صلوات الله عليه: مرحباً بكما من وليّين متعاهدين لدينه لستما بمقصّرين، لعمري أنّ ذلك الواجب على كلّ مؤمن ومؤمنة.

ثمّ قال صلوات الله عليه: يا سلمان ويا جندب قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: إنّه لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنّورانيّة فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً، ومن قصّر عن معرفة ذلك فهو شاكّ ومرتاب.

يا سلمان ويا جندب قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانيّة معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانيّة وهو الدّين الخالص الّذي قال الله تعالى: **﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة﴾** (البيّنة: ٥).

ومعنى قوله: **﴿ما أمروا﴾** إلاّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو دين الحنيفيّة المحمّديّة السمحة، وقوله: **﴿يقيمون الصلاة﴾** فمن أقام ولايتي فقد أقام الصّلاة وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. فالملك إذا لم يكن مقرّباً لم يحتمله، والنبيّ إذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله.

قلت: يا أمير المؤمنين من المؤمن وما نهايته وما حدّه حتّى أعرفه؟ قال عليه السلام: يا أبا عبد الله قلت: لبّيك يا أخا رسول الله، قال: المؤمن الممتحن هو الّذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلاّ شرح صدره لقبوله ولم يشكّ ولم يرتب.

إعلم يا أبا ذرّ أنا عبد الله عزّ وجلّ وخليفته على عباده لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنّكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت: يا أخا رسول الله ومن أقام الصّلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين﴾ (البقرة:٤٥) فالصّبر رسول الله ﷺ والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى: ﴿وإنّها لكبيرة﴾ ولم يقل: وإنّهما لكبيرة لأنّ الولاية كبيرة حملها إلاّ على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأنّ أهل الأقاويل من المرجئة والقدريّة والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرّون لمحمّد ﷺ ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلاّ القليل.

وهم الّذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال: ﴿إنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين﴾ وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوّة محمّد ﷺ وفي ولايتي فقال عزّ وجلّ: ﴿وبئر معطّلة وقصر مشيد﴾ (الحج:٤٥)) فالقصر محمّد والبئر المعطّلة ولايتي عطّلوها وجحدوها، ومن لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوّة محمّد ﷺ ألا إنّهما مقرونان.

وذلك أنّ النبي ﷺ نبيّ مرسل وهو إمام الخلق، وعليّ من بعده إمام الخلق ووصيّ محمّد ﷺ، كما قال له النبي ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

وأوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدّين القيّم كما قال الله تعالى: ﴿وذلك دين القيّمة﴾ (البيّنة:٥) وسأبيّن ذلك بعون الله وتوفيقه.

يا سلمان ويا جندب قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال: كنت أنا ومحمّد نوراً واحداً من نور الله عزّ وجلّ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النّور أن يشقّ فقال للنصف: كن محمّداً. وقال للنصف: كن عليّاً، فمنها قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي وأنا من عليّ ولا يؤدّي عنّي إلاّ عليّ» وقد وجّه أبا بكر ببراءة إلى مكّة فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد قال: لبّيك، قال: إنّ الله يأمرك أن تؤدّيها أنت أو رجل منك، فوجّهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال: يا رسول الله أنزل فيّ القرآن؟ قال: لا ولكن لا يؤدّي إلاّ أنا أو عليّ.

يا سلمان ويا جندب قالا: لبّيك يا أخا رسول الله، قال عليه السلام: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤدّيها عن رسول الله ﷺ كيف يصلح للإمامة؟ يا سلمان ويا جندب فأنا ورسول الله ﷺ كنّا نوراً واحداً صار رسول الله ﷺ محمّد المصطفى، وصرت أنا وصيّه المرتضى، وصار محمّد الناطق، وصرت أنا الصامت، وإنّه لا بدّ في كلّ عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت، يا سلمان صار محمّد المنذر وصرت أنا الهادي، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾ (الرعد:٧) فرسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي.

قال: فضرب عليه السلام بيده على الأخرى وقال: صار محمّد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر، وصار محمّد صاحب الجنّة وصرت أنا صاحب النّار، أقول لها: خذي هذا وذري هذا، وصار محمّد ﷺ صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدّة[1] وأنا صاحب اللّوح المحفوظ ألهمني الله عزّ وجلّ علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمّد ﴿يس * والقرآن الحكيم﴾ (يس:١و٢)، وصار محمّد ﴿ن والقلم﴾ (القلم:١)، وصار محمّد ﴿طه ما أنزلنا

---

(١) الهدّة: صوت وقع الحائط ونحوه وفي الخبر: «أعوذ بك من الهد والهدة» وفسّر الهد بالهدم والهدة بالخسف، والهد: صوت ما يقع من السماء.

عليك القرآن لتشقى﴾ (طه:١و٢)) وصار محمّد صاحب الدّلالات، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات، وصار محمّد خاتم النبيّين وصرت أنا خاتم الوصيّين، وأنا ﴿الصراط المستقيم﴾ (الفاتحة:٦) وأنا ﴿النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون﴾ (النبأ:٢و٣) ولا أحد اختلف إلاّ في ولايتي، وصار محمّد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف، وصار محمّد نبيّاً مرسلاً وصرت أنا صاحب أمر النبي ﷺ قال الله عزّ وجلّ: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ (المؤمن:١٥) وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلاّ على ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو وصيّ منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من النّاس وفوّض إليه القدرة وأحيى الموتى وعلم بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السّماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب وصار محمّد الذكر الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله﴾ (الطلاق:١٠و١١) إنّي أُعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة، ومحمد ﷺ أقام الحجّة حجّة للنّاس، وصرت أنا حجّة الله عزّ وجلّ، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأوّلين والآخرين لا لنبيّ مرسل ولا لملك مقرّب.

يا سلمان ويا جندب قالا: لبّيك صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أمير كلّ مؤمن ومؤمنة ممّن مضى وممّن بقي، وأُيّدت بروح العظمة، وإنّما أنا عبدٌ من عبيد الله لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر.

لأنّا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه وأُمناؤه وأئمّته، ووجه الله وعين الله ولسان الله، بنا يعذّب الله عباده وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهّرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائل: لم وكيف وفيم؟ لكفر وأشرك، لأنّه لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

يا سلمان ويا جندب قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال (عليه السلام): من آمن بما قلت وصدّق بما بيّنت وفسّرت وشرحت وأوضحت ونوّرت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شكّ وعند وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصب.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال (عليه السلام): أنا أُحيي وأُميت بإذن ربّي، وأنا أُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم بإذن ربّي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمّة من أولادي (عليهم السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا لأنّا كلّنا واحد، أوّلنا محمّد وآخرنا محمّد وأوسطنا محمّد وكلّنا محمّد فلا تفرّقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيّتنا وما أعطانا الله ربّنا لأنّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيّته فينا.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال (عليه السلام): لقد أعطانا الله ربّنا ما هو أجلّ وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كلّه، قلنا: يا أمير المؤمنين ما الّذي أعطاكم ما هو أعظم وأجلّ من هذا كلّه؟ قال: قد أعطانا ربّنا عزّ وجلّ علمنا للاسم الأعظم الّذي لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنّة والنّار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرّب ونشرّق وننتهي به إلى العرش فنجلس[1] عليه بين يدي الله عزّ وجلّ ويطيعنا كلّ شيء حتّى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدّواب والبحار والجنّة والنار، أعطانا الله ذلك كلّه بالاسم الأعظم الّذي علّمنا وخصّنا به، ومع هذا كلّه نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه

---

(١) هذا كناية عن شدّة قربهم وعظم منزلتهم عند الله، أو كناية عن إحاطتهم العلمية بأمور السماوات والأرضين بإفاضة الله تعالى إيّاهم أو قدرتهم بها ومطاعيتهم عندها.

الأشياء بأمر ربّنا ونحن عباد الله المكرمون الّذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

وجعلنا معصومين مطهّرين وفضّلنا على كثير من عباده المؤمنين، فنحن نقول: الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقّت كلمة العذاب على الكافرين، أعني الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل والإحسان.

يا سلمان ويا جندب فهذا معرفتي بالنورانيّة فتمسّك بها راشداً فإنّه لا يبلغ أحد من شيعتنا حدّ الاستبصار حتّى يعرفني بالنورانيّة فإذا عرفني بها كان مستبصراً بالغاً كاملاً قد خاض بحراً من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطّلع على سرّ من سرّ الله، ومكنون خزائنه»[1].

* * *

بعد هذا البيان يتضح أهمية معرفة المعصومين عليهم السلام كي يؤدّي العارف حقّ شكرهم والصلاة عليهم لذا رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان لأسرار التشهّد: «... **وقد أمرك بالصلاة على حبيبه النبي محمد صلى الله عليه وآله فأوصل صلاته بصلاته، وطاعته بطاعته، وشهادته بشهادته، وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته، فتحرم من فائدة صلاته وأمره بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسنن والآداب، وتعلم جليل مرتبته عند الله عزّ وجلّ»[2].**

يقول جمال العارفين السيد روح الله الموسوي (قدس سره الشريف):

«ومن الآداب المهمة للتشهّد والسلام الذي هو خاتمة الصلاة معرفة حرمة الرسول الأكرم الخاتم صلى الله عليه وآله فلا بدّ للعبد السالك تفهيم القلب أنه لولا

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص٥.

(٢) مصباح الشريعة ص٩٤.

الكشف المحمدي لم يكن لأحد الطريق إلى مقام عبودية الحق والوصول إلى مقام القرب ومعراج المعرفة، ولا بدّ من التذكر أنهم أولياء النعم، ووسائل وصول أهل المعرفة، ووسائط نزول البركات وتجليات الحضرة الربوبية جلّت عظمتها «لولاهم ما عبد الرحمن وما عرف الرحمن» ومن شمّ رائحة من حقيقة الولاية والرسالة علم كيفية النسبة بين الأولياء عليهم السلام وبين الخلق»[1] انتهى بتصرّف يسير.

من تعرّف على النبي والأئمة عليهم السلام، عشقهم... ومنْ عشقهم تأثّر بهم... ومنْ تأثّر بهم اقتدى بهم... ومن اقتدى بهم وصل إلى الكمال الإنساني... ومن وصل إلى الكمال الإنساني كان في جنة الرضوان وذلك الفوز العظيم... فحق لمن عرف فضلهم ومقامهم وعلوّهم أن يشكرهم ويدعو لهم في آناء الليل وأطراف النهار، قائماً وقاعداً وعلى جنبيه.

تمثّل الارتباط بالمعصومين (ع):

تمثّل الصلاة على محمّد وآل محمّد العلاقة والارتباط بالمعصومين عليهم السلام من خلال ما يعيشه المصلّي من استذكار واستحضار لشخصياتهم المقدسة، ومن خلال الدعاء لهم باستمرار، والسلام من الله تعالى عليهم.

ومثلها كمثل الصلاة اليومية الواجبة التي تمثّل الارتباط الاختياري بالله تعالى من خلال الطاعة، والانقياد، والتذلّل...

ونعني بالارتباط بالمعصومين عليهم السلام: الارتباط القائم على أساس المودّة لهم، والاقتداء بهم... الارتباط الذي يجعل المصلّي في جهاد دائم مع النفس للوصول إلى القرب منهم عليهم السلام «فإنّ القرب من ينبوع الحكمة والعلم والكمال المطلق يوجب بلوغ الإنسان إلى الكمال، كما أن البعد يوجب الحرمان منه».

---

(١) سرّ الصلاة ص٢٢٨.

الارتباط الذي يجعل المصلّي ينظر إليهم باعتبارهم الأدلاّء على مرضاة الله تعالى، والهداة إلى دين الله تعالى، فيتخلّق بأخلاقهم، ويتأدّب بآدابهم...

فلو تحوّل الارتباط بهم إلى إعجاب بذواتهم وأشخاصهم، وإلى التبرّك بذكرهم وآثارهم[1]، دون الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم فإنّ ذلك قد يؤدّي إلى الارتداد عنهم عند أي موقف حاسم يُخير فيه بين التضحية بالمال والنفس، وبين البقاء على ولايتهم، وهذا ما حصل مع بعض أصحاب رسول الله ﷺ في معركة أُحد عندما سمعوا بوفاة النبي ﷺ حيث خافوا وجبنوا وفرّوا مدبرين منقلبين على الأعقاب وقد تحدث القرآن الكريم عنهم بقوله: **﴿وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾** (آل عمران:١٥٥) بينما وقف الذين كانوا يعيشون عمق العلاقة بالرسول ﷺ، ويعيشون أهدافه ﷺ وإسلامه وجهاده وقفوا يقولون:

«إن كان محمد قد قُتل فإنّ ربّ محمّد لم يُقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله قاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه»[2].

ولو رجعنا إلى معركة كربلاء التي استشهد فيها إمام الأولياء الحسين عليه السلام لوجدنا أن الذين حاربوه وقتلوه، وسبوا عياله، كانوا من المحبين له قبل ذلك ـ كما قال له الفرزدق «قلوبهم معك» ـ إلاّ أن بعضهم

---

(١) روى الشيخ عباس القمي رحمه الله في (منتهى الآمال) ج٢ ص٢٦٣ «أن أبا حنيفة جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام ليسمع منه الأحاديث فخرج الإمام عليه السلام يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا، قال عليه السلام: هو كذلك، ولكنها عصا رسول الله ﷺ أردت التبرّك بها، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: أقبلها يابن رسول الله؟ فحسر الإمام عليه السلام عن ذراعه وقال له: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله عليه السلام وأنّ هذا من شعره، فما قبّلته، وقبّلت عصاه!».

(٢) سيرة سيد المرسلين ج٢ ص١٦٤.

اعتبر ان الخلاف بين الإمام الحسين عليه السلام وبين يزيد بن معاوية إنما هو خلاف شخصي بينهما على السلطة فكانوا يقولون: «ما لنا والدخول بين السلاطين» والبعض الآخر جبُن، وخاف، وطمع بالمال، ولم يكونوا على مستوى العلاقة الموضوعية والارتباط المتين بسيد الشهداء عليه السلام.

إذن لا بدّ من الارتباط المتين بالمعصومين عليهم السلام سواء من ناحية القلب أو اللسان أو العمل...، والصلاة عليهم تمثّل أحد أوجه الارتباط اللساني معهم سلام الله عليهم.

تُمثّل الولاية والبراءة:

تمثّل الصلاة على محمد وآل محمد التولّي من جهتين:

الأولى: أنها دعاء لله تعالى كي يتعطف عليهم بالرحمة والبركة... بمقابل التبرّي من أعدائهم حيث ندعو الله تعالى أن يطردهم من رحمته فنقول: «اللهم العن فلان و...» فكما أن الله تعالى والملائكة والمؤمنين يصلّون على محمّد وآل محمّد إعلاناً للتولّي لهم ـ على اختلاف معانيه ـ وإجهاراً بعظمتهم وكمالاتهم وعلوّ مقامهم، كذلك فإنه تعالى، والملائكة، والمؤمنون يلعنون كل من كفر وفسق عن أمر ربّه ـ مع اختلاف معانيه فهو من الله تعالى الطرد عن رحمته والدخول في سخطه، ومن الملائكة والمؤمنين الدعاء عليهم بالطرد ـ إعلاناً بفساد ذواتهم وعدم استحقاقهم للرحمة قال تعالى: ﴿**إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾ (البقرة:١٥٩) وقال تعالى: ﴿**...والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**﴾ (آل عمران:٨٧).

الثانية: تتعلّق بإعلان الولاء «لآل محمّد عليهم السلام» ـ برفع ذكرهم، وبإقرانهم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، مقابل الذين حرّفوا الصلاة عليهم

تحريفاً لفظياً ومعنوياً ـ فبعضهم منع من ذكر «الآل» عداوة ونصباً، والآخر ذكرهم مع قصده لنساء النبي ﷺ.

والتولّي هو الحب والمودّة لأولياء الله تعالى من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين.

والتبرّي هو الانفصال والبغض لأعداء الله تعالى من الشياطين، والكفّار، وأئمة الضلال والانحراف قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ (الممتحنة: ١).

وهما من أهم الأسس التي قام عليها الدين، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدوّنا»[١].

وقد أمر الله تعالى بولاية أهل البيت عليهم السلام بقوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾ (الشورى: ٢٣) والقربى هم: «علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم» عن سعيد بن جُبير عن عامر: لما نزلت ﴿قل لا أسألكم...﴾ قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال ﷺ: «علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام وقالها ثلاثاً»[٢].

عن رسول الله أنه قال: «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص٥٨.

(٢) رواها كثير من علماء أهل السنّة منهم، أحمد بن حنبل في مسنده، والثعلبي في تفسيره، وأبو نعيم صاحب حلية الأبرار، والمالكي في الفصول المهمة، والحسكاني في شواهد التنزيل، والطبري في تفسيره، والسيوطي في الدرّ المنثور. (راجع (إحقاق الحق) ج١٤ ص١٠٦.

زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشمّ رائحة الجنة»(١).

وعنه ﷺ: «من أحبّ عليّاً فقد أحبني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني»(٢).

وعنه ﷺ: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليتولّ عليّاً من بعدي وليوال وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خُلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»(٣).

وعنه ﷺ: «لا تزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله تعالى حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت فقال رجل من القوم: وما علامة حبكم يا رسول الله فقال: محبة هذا ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب»(٤).

ومن لم يوالِ الأئمة عليهم السلام فهو من المبغوضين عند الله تعالى، ولا يقبل الله منه عملاً وإن صلّى، وصام، وحجّ...

---

(١) أخرجه الزمخشري في (تفسير الكشاف) والفخر الرازي في (التفسير الكبير) والقرطبي والثعلبي في تفسيرهما.

(٢) قال في المراجعات: أخرجه الحاكم في المستدرك وصحّحه على شرط الشيخين ج٣ ص١٣٠ وأورده الذهبي في التلخيص.

(٣) المراجعات، المراجعة ٤٨ حديث ٢٤.

(٤) بحار الأنوار ج٢٧ ص١٠٣.

فعن الإمام الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلاّ بمعرفة حقنا»[1].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليلة أُسري بي إلى الجليل جلّ جلاله أُوحي إليّ: ﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه﴾ قلت: «والمؤمنون» قال: صدقت يا محمد، من خلفت في أُمتك؟ قلت: خيرها قال: علي بن أبي طالب؟ قال: نعم يا ربّ قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلاّ ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد ثم اطّلعت الثانية فيها فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات، وأهل الأرضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفتّ فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي، في ضحضاح من نور قيام يصلّون وفي وسطهم المهدي يضيء كأنه كوكب دريّ.

فقال: يا محمّد هؤلاء الحجج والقائم من عترتك وعترتي وجلالي له

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص١٧٠ والمراجعات، المراجعة ١٠.

الحجّة الواجبة لأوليائي وهو المنتقم من أعدائي بهم يمسك الله السموات أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه»[1].

وعنه ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: «يا علي لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله وقد فنى عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها»[2].

عن ميسر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّ لي جاراً لست أنتبه إلاّ على صوته إما تالياً كتابه يكرّره ويبكي ويتضرّع، وإما داعياً، فسألت عنه في السرّ والعلانية فقيل لي: إنه مجتنب لجميع المحارم، قال فقال عليه السلام: يا ميسّر يعرف شيئاً ما أنت عليه؟ قال: قلت: الله أعلم.

قال: فحججت من قابل فسألت عن الرجل فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بخبر الرجل، فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: يعرف شيئاً مما أنت عليه؟ قلت: لا.

قال: يا ميسر أي البقاع أعظم حرمة؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال عليه السلام: يا ميسر ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة، وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، ولو أنّ عبداً عمره الله فيما بين الركن والمقام، وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام، ثم ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح، ثم لقى الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لكان حقيقاً على الله عزّ وجل أن يكبّه على منخريه في نار جهنم»[3].

قال الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله:

---

(1) بحار الأنوار ج٢٧ ص٢٠٠.
(2) بحار الأنوار ج٢٧ ص ١٩٤.
(3) بحار الأنوار ج٢٧ ص١٧٩.

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً	وودّ كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوّاماً بلا ضجر	وقام ما قام قوّاماً بلا ملل
وحجّ ما حجّ من فرض ومن سنن	وطاف ما طاف حاف غير منتعل
وطار في الجوّ لا يأوي إلى أحد	وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلهم	ويطعم الجائعين البرّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة	عار من الذنب معصوماً من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً	إلاّ بحبّ أمير المؤمنين علي

وكما يجب موالاة الأئمة عليهم السلام كذلك يجب موالاة أوليائهم وشيعتهم، لقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة: ٧١).

وفي الخبر عن أبي الحسن عليه السلام: «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنّهم منّا خُلقوا من فاضل طينتنا، من أحبّهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا»[1].

* تجب البراءة من أعداء الله تعالى الذين وقفوا بوجه الدعوة الإسلامية، وحاربوا النبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام ومنْ بعده من الأئمة الأحد عشر عليهم السلام...

لأنّ قوام الدين «البراءة» فكما أن الله تعالى لا يقبل من أحد من عباده الإقرار بربوبيته حتى يتبرّأ من سواه من المعبودين، كما ينطق بذلك كلمة التوحيد «لا إله إلاّ الله» القائمة على نفي الآلهة المصطنعة وإثبات الله الواحد.

وكما أنه تعالى لا يقبل الإقرار بنبوة النبي صلى الله عليه وآله إلاّ بعد نفيها عمّن سواه من المدّعين بالباطل كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي.

كذلك لا يقبل القول بولاية الإمام علي وأولاده المعصومين عليهم السلام إلاّ بعد نفيها عمن ادّعاها من غيرهم الذين انقلبوا على أعقابهم، وارتدّوا على

(١) الوسائل باب ١٧ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث ١٠.

أدبارهم، وأسسوا أساس الانحراف في الشريعة والقيادة...

في الرواية، أنّ رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني أحبّك وأحب فلاناً ـ وسمّى بعض أعدائه ـ فقال عليه السلام: «أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تعمى وإمّا أن تبصر»[1].

وقيل للإمام الصادق عليه السلام: إنّ فلاناً يواليكم إلاّ أنه يضعف عن البراءة من عدوّكم، فقال: «هيهات كذب من ادّعى محبتنا ولم يتبرّأ من عدوّنا»[2].

وكما يجب معاداة أئمة الكفر والضلال كذلك يجب معاداة أولياءهم ففي الخبر عن الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ ممن ينتحل مودّتنا أهل البيت من هو أشدّ فتنة على شيعتنا من الدجّال قيل له: لماذا؟ فقال عليه السلام: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا»[3].

تكملة في التبرّي من الكفّار:

نهى القرآن الكريم المسلمين بشدّة، وفي العديد من الآيات المباركة عن التودّد للكفّار الحربيين المعادين للإسلام والمسلمين، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿**لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تقاة ويُحذّركم الله نفسهُ وإلى الله المصير**﴾ (آل عمران: ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**﴾ (الممتحنة: ١).

وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً**﴾ (النساء: ١٤٤).

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص٥٨.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الوسائل باب ١٧ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ٩.

وقد وصف الله تعالى الموالين للكفّار من دون المؤمنين بالمنافقين في قوله: ﴿بشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً * الذين يتّخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّة فإنّ العزّة لله جميعاً﴾ (النساء: ١٣٩).

ففي هذه الآيات وغيرها نهيٌ صريح عن الركون إلى الكفّار المحاربين، واتّخاذهم أولياء من دون المؤمنين، وهي عامة تشمل جميع أنواع الاتصال والولاية كالمحبة والمودة، والنصرة باللسان، والمال... فإن «من تشبّه بقوم فهو منهم».

وفي الحديث القدسي أنه تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل للمؤمنين: «أن لا يلبسوا لباس أعدائي، وأن لا يأكلوا طعام أعدائي، وأن لا يسيروا في سبيل أعدائي فيصيروا أعداء لي كما هم أعدائي»[1].

وفي الخبر أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال لصفوان الجمّال: «يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً، فقال: جُعلت فداك أي شيء هو؟ قال: إكراك جمالك لهارون الرشيد، فقال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا لهو، ولكني أكريته لطريق مكة ولا أتولاها بنفسي، وإنما أبعث معها غلماني، فقال لي: يا صفوان ألست تحب بقاءهم إلى أن يخرج كراك منهم؟ قلت: نعم يابن رسول الله قال عليه السلام: فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فقد ورد النار»[2].

والسرّ في التأكيد على هذا الأمر هو حفظ كيان المسلمين، وعدم ضياع معالمهم، وحفظ أخلاقهم، لأنّ ولايتهم تستلزم القرب منهم والتشبّه بهم في تنظيم الحياة الفردية والأُسرية والاجتماعية وفي هذا الضلال الكبير فانظر أخي القارىء إلى حال المسلمين في عصرنا الحاضر، فهل تجد إلاّ ضعف العقيدة

---

(١) منتهى الآمال ج٢ ص٦٦٢.
(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر ج٢ ص٣١٣.

وضياع الذات، والتخلّف الفكري، والصحي، والاقتصادي، . . . واضرب بطرفك حيث شئت من بلاد المسلمين هل تجد إلاّ فقيراً يكابد فقراً، أو غنياً بدّل نعمة الله كفراً. . . والسبب في ذلك هو ضعف الإيمان والتولّي لأعداء الله تعالى من الدول الكافرة، والمستكبرة، والمستبدة، وصدق الإمام الصادق عليه السلام عندما قال: «لولا أن بني أُمية وجدوا من يكتب ويجبي لهم الفيء، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقّنا»[1].

نعم لولا الذين تولّوا الكفّار ونصروهم بقلبهم ولسانهم، وآذانهم، وعيونهم، وأيديهم، وأرجلهم لما حلّ بالمسلمين التخلف والتشتت. . .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من تولّى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنه ونار جهنم وبئس المصير، ومن خفّ لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار، ومن دلّ سلطاناً على الجور قرن مع هامان، وكان هو والسلطان من أشدّ أهل النار عذاباً»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة، وأعوان الظلمة، وأشباه الظلمة، حتى من برى لهم قلماً، ولاقى لهم دواة، فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم»[3].

الدلالة على الإمامة:

تدل الصلاة على «الآل» على اختصاص الإمامة بالإمام علي عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام دون غيرهم، بالتقريب التالي:

ان آل الأنبياء السابقين لما لم يكن أوصياؤهم في صدد حفظ شريعتهم لتطرق النسخ عليها وعدم الحاجة إلى حافظ لها بعدهم يكون شريكاً لهم في

(١) سفينة البحار مادة (ظلم).
(٢) الذنوب الكبيرة ج٢ ص٣٩ عن وسائل الشيعة.
(٣) المصدر نفسه.

إيصالها على وجهها إلى من بعدهم لم يستحقوا الصلاة ولم يجب اقتران صلاة الأنبياء بصلاتهم أصلاً.

ولما كان دين نبينا صلى الله عليه وآله مأموناً عن النسخ والتبديل وكان على آله وعترته المعصومين عليهم السلام حفظه بعده إلى يوم القيامة أوجب مشاركتهم في حفظ الدين وإبلاغه إلى من بعده على وجه خالٍ عن الخلل والتوهين، فشاركوه في استحقاق الصلاة عليهم، ومن كان هذا حاله فهو الأفضل، والأفضل هو المقدّم على غيره في الوصاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، لحكم العقل والنقل بقبح تقديم المفضول على الفاضل قال تعالى: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق ن يُتّبع أمّن لا يهدي إلاّ أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ (يونس: ٣٥).

وقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمُون والذين لا يعلمُون إنّما يتذكّر أولوا الألباب﴾ (الزمر: ٩).

---

(١) إحقاق الحق ج ٣ ص٢٧٣. ودلائل الصدق للمظفّر ج٢ ص٢٠١.

الفصل الثاني

معنى الصلاة على محمد وآل محمد

معنى الصلاة على محمّد وآل محمّد

تعرّض لمعنى الصلاة العديد من المفسّرين، واللغويين، وشرّاح الحديث، وحاصل الجميع: أنها «الدعاء، والثناء، والتبجيل، والتعظيم، والرحمة».

فلها معنى واحد ـ بحسب المعنى اللغوي ـ إلاّ أنّ ما يطرأ عليها من مختلف التطبيقات، إنما هو بحسب موقع القائل، مثل ذلك: كلمة «إفعل» فحينما تكون من العالي إلى الداني، فإنها تفيد معنى الأمر، وحينما تكون من الداني إلى العالي فإنها تفيد الدعاء والطلب، وحينما تكون من الشخص إلى نظيره، فإنها تفيد الرجاء والالتماس، وهكذا الحال في معنى الصلاة فإنها بمعنى واحد إلاّ أن اختلاف القائل يسبّب التغيير في معناها.

* فإن كان المصلّي هوالله تعالى فصلاته على رسوله هي تعظيمه في الدنيا بإعلاء كلمته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته.

وقد ورد في القرآن الكريم صلاة الله تعالى على بعض عباده المؤمنين.

قال تعالى: **﴿وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة﴾** (البقرة: ١٥٧).

في سياق الحديث عن الذاكرين قال تعالى: **﴿هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾** (الأحزاب: ٤٣).

وقد رُوي أن النبي ﷺ كان إذا أخذ الزكاة من أبي أوفى قال: «اللَّهمَّ صلِّ على أبي أوفى وآل أبي أوفى»[1].

امتثالاً لأمر الله تعالى عند أخذه الصدقة، حيث قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم**﴾ (التوبة: ١٠٣).

ومن الطبيعي أن هناك فرقاً بين صلاة الله تعالى على رسوله وبين صلاته على المؤمنين.

فصلاته تعالى على المؤمنين إنما هي لإخراجهم من الظلمات إلى النور كما في الآية المباركة، ـ وتقدم ذِكرُها ـ وأما صلاته على النبي ﷺ فالأمر ليس كذلك، إذ هو نور بنفسه، حيث يقول الله تعالى في حقّه: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾ (المائدة:١٥) ويقول: ﴿**يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً**﴾ (الأحزاب:٤٦) بل هي تعظيم، ورحمة، وقرب من الله تعالى.

* وإن كانت الصلاة من الملائكة فمعناها الدعاء له، والثناء عليه.

وقد ورد في القرآن الكريم صلاتهم على إبراهيم وآله عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿**قالوا أتعجبين من أمر الله رحمةُ الله وبركاتهُ عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾ (هود: ٧٣).

عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله العرش، خلق سبعين ألف ملك، وقال لهم: طوفوا بعرشي النور، وسبّحوني، واحملوا عرشي، فطافوا وسبّحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله عزّ وجلّ:

طوفوا بعرشِي النور وصلّوا على نور جلالي محمّد حبيبي واحملوا

---

(١) كنز العرفان للمقداد السيوري: ج١ ص١٣٩.

عرشي، فطافوا وحملوه وقالوا: ربّنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك، وأمرتنا أن نصلّي على نور جلالك محمّد فننقص من تسبيحك؟ فقال الله لهم:

يا ملائكتي إذا أنتم صلّيتم على حبيبي محمّد فقد سبّحتموني، وقدّستموني وهلّلتموني»[1].

وفي الحديث أنّ رجلاً أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك أخبرني عن قول الله تعالى وما وصف من الملائكة: ﴿يسبّحون الليل والنهار لا يفترون﴾ ثم قال: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ كيف لا يفترون وهم يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله لما خلق محمّد صلى الله عليه وآله أمر الملائكة فقال: نقصوا من ذكري بمقدار الصلاة على محمد فقول الرجل صلّى الله على محمد في الصلاة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر»[2]. لا يخفى أن المثلية في الأجر والثواب.

* وإن كانت من المؤمنين[3] فمعناها الدعاء له برفع درجته، وعلوّ منزلته.

عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: «صلاة الله: رحمة من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»[4].

عن عبد الرّحمن بن كثير قال: «سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إنّ الله وملائكته...﴾ فقال: صلوات الله عليه تزكيته له في السماء، قلت: ما

---

(١) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٣٩.

(٢) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٣.

(٣) روى الكليني عن أبي مريم الأنصاري قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: «لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون...﴾ فيقول القوم كما يقول عليه السلام حتى صلى عليه أهل المدينة والعوالي». (الأنوار البهية ص٣٩).

(٤) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٢٠٢.

معنى تزكية الله إيّاه؟ قال: زكّاه بأن برّأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً، قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: يبرّؤنه ويعرّفونه بأنّ الله قد برّأه من كل نقص هو في المخلوقين، من الآفات التي تصيبهم في بُنية خلقهم، فمن عرّفه ووصفه بغير ذلك فما صلّى عليه»[1].

* وقيل في معناها:

«الصلاة هي العطف والتحنن استيحاءً من اشتقاقها اللغوي وهو «الصلو، والاصطلاء» الذي يفيد الاقتراب من الشيء، كما تقول: صلّيت العود بالنار أي قرّبته ووصلته به.

وعليه فالمراد من صلاة الله تعالى هي تعطّفه على رسوله بالمزيد من الرحمة، وصلاة الملائكة استغفارهم له وهو يوجب الرحمة أيضاً، وصلاة المؤمنين هي تعطّفهم على الرسول بطلب التعطّف من الله تعالى له»[2].

قال الشاعر:

صلّت على جسم الحسين سيوفهم فغدا لساجده الظُّبى محرابا

ومعناه: نزلت على جسمه عليه السلام وعطفت نحوه.

آل محمّد:

وقع الخلاف في المراد من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فقيل: انهم أصحاب الكساء وهم: (الإمام علي عليه السلام، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام) ويتبعهم باقي الأئمة عليهم السلام المعصومين من ذريّة الإمام الحسين عليه السلام وهم (الإمام علي بن الحسين عليه السلام، والإمام محمّد بن علي عليه السلام، والإمام جعفر بن محمد عليه السلام، والإمام موسى بن جعفر عليه السلام،

(1) جمال الأسبوع ص ١٥٥ والمستدرك باب ٣٢ من أبواب الذكر حديث ٤.

(2) من هدي القران: ج١٠ ص٣٥٢.

والإمام علي بن موسى عليه السلام ، والإمام محمّد بن علي عليه السلام ، والإمام علي بن محمد عليه السلام والإمام الحسن بن علي عليه السلام ، والإمام محمد بن الحسن القائم المنتظر عجّل الله فرجه الشريف).

وقيل: انهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

وقيل: مطلق الذريّة.

وقيل: «انه لفظ يطلق على غير المعصومين أيضاً، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله أن كلّ تقي ونقي آلي، لأنّ آله من يؤول إليه، إما مآلاً صورياً جسمانياً كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين تحرم عليهم الصدقة، أو مآلاً معنوياً روحياً كأولاده الروحانيين من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين، سبقوه بالزمان أو لحقوه.

وفي نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام : «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم تلا: ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ ثم قال صلوات الله عليه إن وليّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته»[1].

قال المحدّث الجزائري رحمه الله :

«والذي أجمعت عليه الشيعة بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لا غير»[2].

واختلف أهل السنّة في ذلك أيضاً، فمنهم من قال: إنّهم أزواجه، ومنهم من قال: إنهم أُمّته، ومنهم من قال: إنهم عشيرته، ومنهم من قال: إنهم منْ حُرّم عليه الزكاة من بني هاشم وعبد المطّلب.

---

(١) مفتاح الفلاح للعلاّمة محمّد اسماعيل المازندراني: ص٨٢.
(٢) الأنوار النعمانية: ج١ ص١٣٣.

أمّا الدليل على ما ذهب إليه الشيعة من أنّ المراد بآل الرسول ﷺ هم الأئمة الاثني عشر ومعهم فاطمة الزهراء عليها السلام فهو قوله تعالى: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾** (الأحزاب: ٣٣).

حيث دلّت الأحاديث المتواترة والمفسّرة للآية، أنّ أهل البيت هم: «أصحاب الكساء» وبقية الأئمة عليهم السلام مشمولين معهم، ولكي نثبت ذلك نحتاج إلى التعرّف على معنى «أهل البيت» و«الآل» لغة، وعلى المقصود منه في هذه الآية الشريفة. فنقول:

اتّفق أهل اللغة على أنّ «الأهل» و«الآل» كلمتان بمعنى واحد.

قال ابن منظور في لسان العرب: آل الرجل: أهله، وآل الله وآل الرسول: أولياؤه. أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً. كما قالوا: آدم وآخر وفي الفعل آمن وآزر.

واتّفقوا أيضاً على أنّ معناهما يستعمل فيمن كان له علاقة قوية بمن أضيف إليه، كأهل الحلّ والعقد، وأهل الكتاب، وأهل الإسلام. ومنه أهل البيت، وآل البيت وهم: الذين لهم صلة وطيدة بالبيت.

قال الراغب في المفردات: «أهل الرجل من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد».

بناءً على هذا التعريف فإنّ لفظ الآل والأهل يشملان الزوجة والأولاد وغيرهم ممن له صلة بالرجل والبيت. نعم، قد يطلق اللفظ ويقصد به قسم خاص من المنتسبين إليه، بحسب القرائن الدالّة على ذلك كما في قوله تعالى: **﴿فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً﴾** (القصص: ٣٠) حيث أطلق لفظ الأهل وأراد به زوجة موسى عليه السلام فقط.

وقد يطلق لفظ الآل والأهل ويستثنى منه الأولاد أو الزوجة كما في قوله تعالى في حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ونادى نوحٍ ابنه وكان في معزل يا بني إركب معنا ـ إلى قوله ـ ونادى نوح ربّه فقال ربِّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح أنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ (هود: ٤٦).

وكما في قوله تعالى عن آل لوط حيث ذكر نجاتهم من الهلاك: ﴿إلاّ آل لوط إنّا لمنجّوهم أجمعين﴾ (الحجر: ٥٩) ثم استثنى زوجته مع أنها داخلة في الآل قال تعالى: ﴿فأنجيناه وأهله إلاّ امرأته﴾ (النمل: ٥٧).

بعد هذا البيان اللغوي والاستعمالي للفظ الأهل والآل. نريد في هذا المقام أن نتعرّف على المقصود من «أهل البيت» في آية التطهير، فهل هو شامل لزوجات النبي صلى الله عليه وآله، وأولاده أو أنّه خاص بأهل الكساء عليهم السلام.

والصحيح أنّه خاص بأهل الكساء عليهم السلام ولا يشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله.

ويدلّ على ذلك حديث «الكساء» المرويّ عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: سمعت فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت: «دخل عليَّ أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت عليك السلام. قال إنِّي أجد في بدني ضعفاً. فقلت له أعيذك بالله يا أبتاه من الضُعف. فقال: يا فاطمة إيتيني بالكساء اليماني فغطِّيني به. فأتيته بالكساء اليماني فغطَّيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنَّه البدر في ليلة تمامه وكماله فما كانت إلاَّ ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال: السلام عليك يا أُمَّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرَّة عيني وثمرة فؤادي، فقال: يا أمَّاه إني أشم عندك رائحة طيِّبةً كأنها رائحة جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: نعم إنَّ جدَّك تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليكَ يا جدَّاه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخلَ معك تحت الكساء؟ فقال:

وعليكَ السلام يا ولدي ويا صاحب حوضي قد أذِنتُ لك، فدخل معه تحت الكساء. فما كانت إلاّ ساعةً وإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبلَ وقال: السلامُ عليكِ يا أُمّاه فقلتُ: وعليك السلام يا ولدي ويا قرّة عيني وثمرة فؤادي. فقال لي: يا أُمّاه إني أشمُّ عندكِ رائحةً طيّبةً كأنّها رائحةَ جدّي رسول الله. فقلتُ: نعم إنَّ جدّك وأخاك تحت الكساءِ فدنا الحسينِ نحو الكساءِ وقال: السلامُ عليكَ يا جدّاه السلامُ عليكَ يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معكُما تحت الكساءِ؟ فقال: وعليكَ السلامُ يا ولدِي وشافع أُمّتي قد أذنتُ لك فدخل معهما تحت الكساءِ فأقبل عندَ ذلك أبو الحسنِ عليٌّ بن أبي طالب وقال: السلامُ عليكِ يا بنت رسول الله. فقلتُ: وعليك السلامُ يا أبا الحسنِ ويا أمير المؤمنين. فقال: يا فاطمة إنّي أشمُّ عندك رائحةً طيّبةً كأنّها رائحةَ أخي وابن عمّي رسول الله. فقلتُ: نعم ها هو مع ولدَيْك تحت الكساءِ فأقبلَ عليٌّ نحو الكساء وقال: السلامُ عليكَ يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساءِ؟ قال له: وعليكَ السلامُ يا أخي ويا وصيّي وخليفتي وصاحب لوائي قد أذنتُ لكَ فدخل عليٌّ تحت الكساءِ. ثم أتيتُ نحو الكساءِ وقلتُ: السلامُ عليكَ يا أبتاهُ يا رسول الله أتأذنَ لي أن أكونَ معكم تحت الكساء؟ قال: وعليكِ السلامُ يا بنتي ويا بضعتي قد أذِنت لكِ فدخلت تحت الكساء.

فلمّا اكتملنا جميعاً تحت الكساءِ أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساءِ وأومأ بيده اليمنى إلى السماء وقال: اللهم إنَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم وعدوٌّ لمن عاداهم ومحبٌّ لمن أحبهم إنّهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليَّ وعليهم وأذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً.

فقال الله عزَّ وجلَّ يا ملائكتي ويا سُكّان سماواتي إنّي ما خلقتُ سماءً مَبنيَّةً ولا أرضاً مدحيَّةً ولا قمراً مُنيراً ولا شمساً مُضيئةً ولا فلكاً يدورُ ولا بحراً يجري ولا فُلكاً يسري إلاّ في محبّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء.

فقال الأمينُ جبرائيل: يا ربِّ ومن تحت الكساء؟ فقال عزَّ وجلَّ: هم أهلُ بيت النبوَّة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلُها وبنُوها فقال جبرائيل: يا رب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكُون معهم سادساً؟ فقال الله: نعم قد أذنتُ لك. فهبط الأمينُ جبرائيل وقال: السلام عليك يا رسول الله، العليُّ الأعلى يُقرئك السلام ويخصُّك بالتَّحيَّة والإكرام ويقول لك: وعزَّتي وجلالي إني ما خلقتُ سماءً مبنيَّةً ولا أرضاً مدحيَّةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلاَّ لأجلكم ومحبَّتكم، وقد أذِنَ لي أن أدخُل معكم فهل تأذَنُ لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: وعليك السلام يا أمين وحيِ الله، إنَّه نعم قد أذنتُ لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبي إنَّ الله قد أوحى إليكم يقول ﴿إنَّما يريد الله ليُذهِبَ عنكم الرِّجسَ أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً﴾. فقال عليٌّ لأبي: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً واصطفاني بالرِّسالة نجياً ما ذُكِر خبرُنا هذا في مَحفلٍ من محافل أهل الأرض وفيه جمعٌ من شيعتنا ومُحبِّينا إلاَّ ونزلت عليهم الرَّحمةُ وحفَّت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرَّقوا. فقال عليٌّ عليه السلام: إذن والله فُزنا وفاز شيعتنا وربِّ الكعبة. فقال أبي رسول الله ﷺ: يا عليُّ والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً واصطفاني بالرِّسالة نجياً ما ذُكِرَ خبرُنا هذا في محفِلٍ من محافِلِ أهل الأرض وفيه جمعٌ من شيعتنا ومُحبِّينا وفيهم مهمومٌ إلاَّ وفرَّج الله همَّه ولا مغمومٌ إلاَّ وكشف الله غمَّه ولا طالب حاجةٍ إلاَّ وقضى الله حاجته. فقال عليٌّ عليه السلام: إذن والله فزنا وسُعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسُعدوا في الدّنيا والآخرة وربِّ الكعبة».

وكان النبي ﷺ يحدّد ويعرّف الناس ـ في مناسبات عديدة ـ أنّ أهل البيت هم أصحاب الكساء. فتارة يصرّح بأسمائهم، وأخرى يدخلهم تحت الكساء ويشير إليهم، وطوراً يمرّ ببيت فاطمة عليها السلام ويشير إليهم حتى صارت كلمة «أهل البيت» بمرور الأيام علماً خاصاً يدلّ على هؤلاء الخمسة.

عن عائشة: «خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**»[1].

وعن أم سلمة رضي الله عنها: «أنّ النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنّك إلى خير»[2].

لقد فهمت أم سلمة أنّ لفظ أهل البيت خاص بهؤلاء الخمسة فأحبت أن تكون معهم، إلاّ أن النبي ﷺ لم يدخلها معهم لعدم شمول التطهير لها، ولو كان اللفظ عاماً لنساء النبي ﷺ لما احتاجت أم سلمة إلى السؤال عن حالها.

عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستة أشهر[3] إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت **﴿إنما يريد الله ليذهب...﴾** وفي رواية أبي سعيد الخدري[4] ثمانية أشهر وعن ابن عباس تسعة أشهر[5].

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج١ ص٢٧٠، نقلاً عن صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة وعن مستدرك الصحيحين: ج٣ ص١٤٧، وعن ابن جرير في تفسيره: ج٢٢ ص٥، وعن الزمخشري والفخر الرازي في تفسيرهما لآية المباهلة.

(٢) فضائل الخمسة: ج١ ص٢٧١، نقلاً عن صحيح الترمذي ج٢ ص٣١٩، وعن تفسير الطبري: ج٢٢ ص٦، وعن مسند أحمد بن حنبل: ج٦ ص٣٠٦، وعن أسد الغابة لابن الأثير: ج٤ ص٢٩، وعن تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٢٩٧.

(٣) فضائل الخمسة: ج١ ص٢٧٢، نقلاً عن صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٩، وتفسير الطبري: ج٢٢ ص٥، ومستدرك الصحيحين: ج٣ ص١٥٨، ومسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٢٥٢، وكنز العمّال: ج٧ ص١٠٣.

(٤) المصدر السابق، نقلاً عن السيوطي في الدرّ المنثور في آخر سورة طه.

(٥) المصدر السابق، نقلاً عن السيوطي في تفسير آية التطهير.

وهنا سؤال يلفت النظر، هو: إذا كانت آية التطهير مختصة بالخمسة أصحاب الكساء فكيف شمل الأئمة المعصومين عليهم السلام من وُلد الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب:

إن دخولهم في الآل، وشمولهم لآية التطهير يتمّ من خلال دخولهم في قوله تعالى: **﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾** (الأنفال: ٧٥) كما قرر ذلك الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ يقول في تفسير آية التطهير: «نزلت هذه الآية في النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلمّا قبض الله نبيّه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الآية: **﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾** وكان علي بن الحسين عليه السلام ثم جرت في الأئمة من ولده عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ»[(1)].

ثمّ إنّ «التطهير والعصمة» اللذين أرادهما الله تعالى لأصحاب الكساء قد تحقّقا في الأئمة عليهم السلام من ذريّة الإمام الحسين عليه السلام وعليه فإنهم المصداق الأبرز والوحيد لأهل البيت عليهم السلام، ولذا نجد الإمام محمد الباقر عليه السلام يقول لقتادة عندما جلس بين يديه مضطرباً: «ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي **﴿بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾** فأنت ثم ونحن أولئك»[(2)].

لقد عبّر الإمام عليه السلام عن نفسه بأنّه من البيوت الطاهرة لعظمته وطهارته من كل رجس، وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنّما يريد**

---

(١) نور الثقلين: ج٤ ص٢٧٣ وج٢ ص١٧٢. ومعرفة الإمام للطهراني ج٣ ص١٤١.
(٢) الكافي: ج٦ ص٢٥٦.

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ قال: يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل بيت النبي صلى الله عليه وآله»[1].

روى عمّار بن موسى قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: اللّهمَّ صلِّ على محمّد وأهل بيت محمّد فقال عليه السلام: يا هذا لقد ضيّعت علينا، أما علمت أنّ أهل البيت خمس أصحاب الكساء؟ فقال الرجل: كيف أقول: فقال عليه السلام: اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه»[2].

يبقى سؤال. هو: بما أن آية التطهير وردت في سياق خطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله: ﴿يا نساءَ النبيِّ لستنَّ كأحدٍ من النساءِ إنِ اتقيتُنَّ فلا تخضعنَ بالقولِ فيطمعَ الذي في قلبِهِ مرضٌ وقُلنَ قولاً معروفاً * وقرن في بيوتكنَّ ولا تبرَّجنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى وأقمنَ الصلاةَ وآتينَ الزّكاةَ وأطِعنَ الله ورسولهُ إنَّما يريدُ الله ليذهبَ عنكمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّركُمْ تطهيراً * واذكُرن ما يُتلى في بيوتكُنَّ من آياتِ الله والحكمةِ إنَّ الله كان لطيفاً خبيراً﴾ (الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٤).

أفلا يدلّ ذلك على أنها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله؟

الجواب:

إنّ وحدة السياق ليست دليلاً على نزولها في نساء النبي صلى الله عليه وآله فإنّ عادة فصحاء العرب أنهم ينتقلون في كلامهم من موضوع إلى آخر ثم يعودون إلى الكلام الأول، وقد استعمل القرآن هذا الأسلوب في مناسبات عديدة، كما في قوله تعالى في حكاية خطاب عزيز مصر لزوجته إذ يقول لها: ﴿انه من كيدكن ان كيدكنّ عظيم، يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك﴾ (يوسف: ٣٩) فقوله ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ جملة معترضة بين خطابين.

---

(١) نور الثقلين: ج٤ ص٢٧٣.
(٢) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الذكر حديث ١١.

لذا ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إنّ الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال: ﴿إنما يريد...﴾»[1].

ثمَّ إنّ الآية لو كانت خاصة في النساء لكان الصحيح في الخطاب أن يكون بلفظ «عنكن» و«يُطهّركن» كما في غيرها من آيات خطاب النساء، وبعد ذلك: فإنّ آية التطهير لا تنطبق على نساء النبي صلى الله عليه وآله لأنهنّ غير مطهّرات من الرجس (حتى لو أريد بالرجس الكفر فحسب، فإنّ بعضهنّ كنّ مشركات قبل الإسلام) بل لقد صدرت المعاصي من بعضهنّ حتى أنزل الله فيهن قرآناً قال تعالى: ﴿وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلمَّا نبَّأت به وأظهرهُ الله عليه عرَّف بعضهُ وأعرض عن بعض فلمَّا نبَّأها به قالت من أنبأكَ هذا قال نبَّأني العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرٌ * عسى ربُّه إن طلَّقَكُنَّ أن يبدِلَهُ أزواجاً خيراً منكنَّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيِّباتٍ وأبكاراً﴾ (التحريم: ٣ ـ ٥).

فهذه الآيات الشريفة تبيّن وجوب التوبة على الزوجتين اللتين اسخطتا رسول الله صلى الله عليه وآله في إفشاء سرّه، وهما: «عائشة وحفصة»[2]، ومن الطبيعي أن التوبة لا تكون إلاّ بعد المعصية، وهو ما عبّرت عنه الآية ﴿فقد صَغَت قلوبكما﴾ أي مالت عن الحق والاستقامة، وبعد ذلك يهددهن الله تعالى بالطلاق من رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمانهن من الشرف العظيم، وإبداله بغيرهن من النساء المسلمات المؤمنات... إيحاءً بأنهنّ لسن كذلك لهتكهن مقام

(١) نور الثقلين: ج٤ ص٢٧٧.
(٢) السبعة من السلف ص١٣٥ نقلاً عن صحيح البخاري في المظالم والغصب باب الغرفة والعلية المشرفة، وصحيح مسلم كتاب الرضاع باب في الإيلاء، وصحيح النسائي ج٢ ص١٤٠، وسنن البيهقي ج٧ ص٣٥٣، وكنز العمّال ج١ ص٢٧١، وطبقات ابن سعد ج٨ ص١٣٤، والزمخشري في تفسير آخر سورة التحريم.

الرسالة العظيم، ثم إنّ عائشة خرجت لحرب الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل، مع أنّ الله تعالى يأمر نساء النبي صلى الله عليه وآله بملازمة البيوت بقوله: **﴿وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرُّج الجاهلية الأولى﴾** (الأحزاب: ٣٣).

من كل ذلك نقطع بأنّ المراد من «آل محمد» أصحاب الكساء دون غيرهم من الأرحام والأزواج.

عن واثلة بن الأسقع أنّه قال: لمّا جمع رسولُ الله عليّاً وفاطمة والحسن والحسين تحت ثوبه قال: «اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنّهُم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليهم»[1].

قال الشاعر:

إنَّ النبيَّ محمداً ووصيَّهُ … وابنيه وابنتهُ البتول الطاهرة
أهلُ العباء فإنّني بولائهم … أرجو السلامة والنجا في الآخرة

(١) معرفة الإمام ج ٣ ص١٤٠.

الفصل الثالث

خواص الصلاة على محمّد وآل محمد

للصلاة علي نبيّنا محمّد وآله الطاهرين خواص وفوائد وآثار تعود إليهم، وإلى المصلي من العباد.

أمّا الفوائد التي تعود إليهم عليهم السلام فستأتي في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

وأمّا الفوائد التي تعود إلى المصلّي فهي عديدة، نذكرها كما يلي:

الأولى: تلبية نداء الله تعالى ورسوله:

قال تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾ (الأحزاب:).

ففي قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ نداء ودعوة منه تعالى للذين تشرّفوا بالإيمان، أن يصلّوا على النبي صلى الله عليه وآله أداءً لحقّه الواجب عليهم تجاهه، فمن يصلّي عليه في الصلاة الواجبة، وفي غيرها من الأزمنة والأمكنة فهو يلبّي نداء الله ويستجيب لدعوته تبارك وتعالى.

وكذلك دعا النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام المؤمنين للصلاة عليهم، لما فيها من الدعاء لهم لنيلهم المقام المحمود، والدرجات الرفيعة في الآخرة، وإعلاء الذكر والمباهاة لهم في الدنيا، مع تضمنها لحثّ المؤمنين على ما فيه خير لهم من تجديد الإيمان بالله ورسوله، ومن التعظيم، والابتهال، والحصول على درجات القرب والزلفى، والفوز بالسعادة...

وتختلف تلبية النداء الإلهي، والمحمدي، باختلاف حالات الملبّين ودرجاتهم من المعرفة، والعلم، والتعظيم، والتقوى، والإخلاص...

فمنهم: من يصلّي على محمّد وآله بقلبه ولسانه (مع الالتفات إلى استعمال التلبية في الإجابة الموافقة للحبّ فلو نادى العدوّ لا يقال له لبّيك).

ومنهم: من يقصد بها الثواب الأخروي، أو الأجر الدنيوي من قضاء الحاجات وإنزال الرزق...

ومنهم: من يقصد الامتثال لأمر الله تعالى، ولا يريد جزاءً ولا شكورا.

فإذا تحققت التلبية بالصلاة على محمد وآل محمد إيماناً، واحتساباً، وقربة فإنّ الله تعالى يلبّي دعوة عبده ويحقّق له ما يرجوه من الرحمة والرضوان، ويشهد لذلك إجابة الله تعالى للإمام الحسين عليه السلام بقوله:

لبّيك عبدي أنت في كنفي ... وكلّ ما قلت قد سمعناه

الثانية: انها من تمام الصلاة:

إنّ من صلّى الصلاة الواجبة أو المستحبة ولم يصلِّ على محمّد وآل محمّد لم تقبل منه صلاة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من تمام الصوم إعطاء الزكاة (أي زكاة الفطر) كما أنّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة، ومن صام ولم يؤدّها فلا صوم له إن تركها متعمّداً، ومن صلّى ولم يصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله وترك ذلك متعمّداً فلا صلاة له»[1].

سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن تمام الصلاة فقال: «الصلاة على محمّد وآل محمّد»[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٤ ص١٤٣.

(٢) الوسائل باب ١٠ من أبواب التشهّد حديث ٢.

وسيأتي تفصيلها في أحكام الصلاة في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

الثالثة: زيادة الحسنات:

رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلّى عليّ من أُمتي مرة واحدة كُتبت له عشر حسنات، ومُحيت عنه عشر سيئات»(١).

ورُوي عنه ﷺ أنه قال:

«عندما وصلت إلى السماء ليلة المعراج رأيت ملكاً له ألف يد في كل يد ألف اصبع مشغولاً بالحساب والعدّ، فسألت جبرئيل: من هو هذا الملك؟ وماذا يحسب؟ قال جبرئيل: هذا الملك موكل بقطرات المطر يحصي كم قطرة تنزل من السماء إلى الأرض.

فقلت لذلك الملك: أنت تعلم كم قطرة من المطر نزلت من السماء إلى الأرض مذ خلق الله الدنيا.

قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق إلى الخلق إني لأعلم بالإضافة إلى ما ذكرت كم قطرة نزلت في الصحراء وكم قطرة نزلت في المعمورة وكم قطرة في البساتين وكم قطرة في الأرض المالحة وكم قطرة في المقابر.

قال رسول الله ﷺ: فعجبت من حفظه وتذكره في حسابه.

قال: يا رسول الله وإني مع حفظي هذا وتذكري وأيدي وأصابعي لعاجز عن حساب شيء واحد. قلت: ما هو؟

قال: قوم من أُمّتك يجتمعون في مكان فيذكر اسمك أمامهم فيصلّون عليك فإنّي لا أستطيع إحصاء ثوابهم»(٢).

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٥.

(٢) منازل الآخرة: ص١١٦.

قد يتساءل البعض: هل يعقل حصول المصلّي على هذا الثواب الكثير؟ أليست هذه الأحاديث وأمثالها من الروايات الحاكية عن ثواب قراءة القرآن الكريم والأدعية. . . من المبالغات؟

الجواب:

أولاً: لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أنّ الذي يقدّر الجزاء هو ربّ العالمين وبطبيعة الحال فإنّ جزاء الله تعالى وتفضلّه وعطاءه لا يقاس بجزاء الإنسان ومن ثم فإنّه تعالى بجوده وكرمه جعل جزاء الحسنة مضاعفاً كما في دعاء شهر رجب: «يا من يعطي الكثير بالقليل».

قال تعالى: ﴿**من جاء بالحسنةِ فلهُ عَشْرُ أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يُجْزى إلاّ مثلها وهم لا يُظلمُون**﴾ (الأنعام:١٦٠).

وقال: ﴿**للذين أحسنُوا الحُسنى وزيادة**﴾ (يونس:٢٦).

وقال: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون**﴾ (السجدة:١٦).

وقال تعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيُضاعفهُ له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه تُرجعون**﴾ (البقرة:٢٤٥).

وقد ذكر العلماء أنّ الأجر والثواب على قسمين:

١ ـ **استحقاقي**، وهو: الأجر الذي قدّره الله تعالى إزاء كل عمل من الأعمال الصالحة.

٢ ـ **تفضلي**، وهو: الأجر الذي يزيد عمّا قدّره الله تعالى للعمل قال تعالى: ﴿**إنّ الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾ (البقرة:٢٤٣).

وعليه فقد يحمل ما ورد من الثواب في الروايات على الأجر التفضلي من ربّ العالمين لعباده المؤمنين.

ثانياً: لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أيضاً مدى قدرة الإنسان على تصوّر الجزاء في العالم الآخر كالجنّة والنار.. فمثلاً: لو أعطي الجنين عقلاً وقيل له: إنك ستخرج إلى عالم أوسع من عالمك وفيه البيوت والجبال والسموات والأرض فإنه سيتساءل وما الحاجة إلى ذلك كله؟! وهكذا حال الإنسان الذي يتساءل وهو في هذه الدنيا المحدودة، ما الحاجة إلى الثواب الجزيل والجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض... مع أن «منازل دار المقامة واسعة تحتاج إلى قماش كثير، والمقام هناك دائم يحتاج إلى استعداد كبير».

ثالثاً: إنّ العمل وإن كان صغيراً، ولا يوجب التعب والمشقة، إلاّ أنه ينتج الأثر الكبير والثواب الجزيل بلحاظ العالم الآخر، فكما أن بذرة التفاح الصغيرة تنتج شجرة كبيرة إذا تهيأت لها ظروف النموّ الطبيعية، ولم يحدث ما يؤدّي إلى موتها كذلك فإنّ العمل الصغير ينتج الأثر الكبير إذا تحققت شروط القيام به ولم يحدث أي عمل يوجب إحباطه، وقد شبّه أحد العلماء آثار الثواب بتحريك الزرّ الكهربائي الذي هو من حيث العمل في منتهى الصغر إلاّ أنه من حيث الأثر عظيم حيث باستطاعته أن ينير مدينة بكاملها(١).

رابعاً: إنّ الحصول على الثواب والأجر من خلال الأدعية والأذكار، يتوقف على قبولها عند الله تعالى، ولقبولها شروط أهمها: الإخلاص لله تعالى وبمقدار ما يكون الإخلاص في النية يكون قبول الأعمال، وعلى هذا فقد يكون الثواب مضاعفاً بمثله، وقد يكون مضاعفاً بعشر من أمثاله، وقد يكون أضعافاً مضاعفة بدون تحديد وهكذا يضاعف الأجر بحسب مستوى الداعي والذاكر.

ومن هنا نجد أنّ الله تعالى قد خلّد مكرمة جليلة على مرّ الدهور للأبرار

---

(١) المستغفرون بالأسحار: ص٦٤.

الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في سورة الإنسان، عندما تصدّقوا على المسكين واليتيم والأسير، فجزاهم بذلك أعظم الجزاء، مع أن العمل الذي قاموا به ـ بحسب الموازين المادية والظاهرية ـ هو عمل بسيط ـ إطعام عدّة أرغفة من الشعير ـ ولكن لمّا كان عن إخلاص لله تعالى فإنّ جزاءه كان عظيماً قال تعالى: ﴿إنّ الأبرار...﴾ إلى قوله: **﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً﴾** (الدهر: ٢٢).

إنّ شروط استجابة الدعاء والصلاة تعطينا ملاحظة: إنّ العمل إذا كان لقلقة لسان فقط، ومن دون إيمان وتوجّه، فإنه يكون كالجسد بلا روح، لا اعتبار فيه، لذا ورد في بعض الروايات أنّ قبول الدعاء والزيارة وغيرهما من الأعمال مشروط بالمعرفة، والإيمان، والتصديق... كما في زيارة الإمام الحسين عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام: «من زار الحسين عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجّة مقبولة»[(١)].

وفي الخبر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قال لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصهُ أن يحجزهُ لا إله إلاّ الله عمّا حرّم الله»[(٢)].

ومن هذه الأعمال «الصلاة على محمّد وآل محمّد» فلكي يحصل المصلّي على الثواب والأجر لا بدّ من تحقق شروط الاستجابة لذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من صلّى عليّ إيماناً واحتساباً استأنف العمل»[(٣)].

ومعناه: أن من صلّى على محمّد صلى الله عليه وآله وهو مصدّق بوعد الله للمصلّين، محتسباً الأجر والثواب، فإنّ ذنوبه تُغفر.

---

(١) ميزان الحكمة ج٤ ص٣٠٥.

(٢) ثواب الأعمال وعقابها: ص١٧.

(٣) الوسائل باب ٣٤ من أبواب الذكر حديث ١٣.

يقول جمال العارفين السيد علي بن طاووس (رضوان الله عليه):

«مهما ذكرنا وروينا من الجزاء والثواب على الصلاة على مَنْ وصفناه، فلا يتعجّب منه ولا ينفر عنه، ولكن يحتاج أن تكون عارفاً بحقّهم عليك وعاملاً بمعرفتك بحقهم، فإنه إذا لم يصدّق الفعال المقال كان الإنسان متعرضاً للخطر والأهوال...

وأنت يا أخي تعرف أن النبي وعلياً وذريّتهما الطاهرين عليهم السلام كانت الشريعة والدين عندهم أعزّ من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وعيالهم، ولذلك كان النبي وعلي عليه السلام يخاطران في حروب الإسلام بنفسيهما لحفظ حرمة الدين وطاعة ربّ العالمين، فثبت أنّ حرمة الشريعة أهم على النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام من أولادهما كما حرَّرناه، فما تقول فيمن قتل ولداً للنبي وعلي عليه السلام، أما يكون عدوّاً لهما بغير شك، ولو قال وهو يقتل ولدهما أو هو مصرٌّ على المعصية بقتله: أنا أحب النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام وهما يحبّاني أما كان يعلم كل عاقل أنه يكذب وأنهما عدوان له ولا تنفعه الأماني.

فإذا عرفت ذلك، فاعلم أن من ضيّع حدود الشريعة وحرمتها، وهوّن بها، وقطع موصولها ووصل مقطوعها واستخفّ بها وآثر الدنيا عليها، وعليها صغر، فإنه يكون عند النبي وعلي وعند ذريّتهما الطاهرين عليهم السلام أعظم ممن يكون قد قتل أولادهم أو كسر حرمتهم أو هوّن بهم أو قطع أعضاءهم أو صغر منزلتهم، لأنّك قد عرفت أنّ حرمة الدين عندهم وحرمة سلطان المعاد أعزّ وأهم من حرمة الأولاد.

فإذا قال العبد المسكين بعد تهوينه بشيء من أمور الدين: أنا أحبّ النبي وعلياً وهما يحبّاني وتعلّق بهذه الأماني ومال إلى التواني، فينبغي أن يعرف أنه مبطل في دعواه، وأنهم عليهم السلام إلى عداوته أقرب من محبته، كما قد عرفت معناه، فيحتاج إذا أردت الصلاة عليهم بهذه الألفاظ التي يأتي ذكرها على التفصيل أن تكون عارفاً بهم عليهم السلام وعاملاً بمعرفتك بهم على الصدق

والوجه الجميل، وهناك تظفر بذلك الوعد الجليل»[1].

قد يقال: كيف التوفيق بين الروايات المصرّحة بأنّ للمصلّي على محمّد وآل محمّد مرة، عشر حسنات وبين الروايات التي تقول إنّ له ألف حسنة...؟

الجواب:

لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أن الأئمة عليهم السلام يتكلمون مع الناس على قدر عقولهم واستيعابهم للمعارف والعلوم، فيلقون إلى بعضهم مراتب من المعاني تختلف عن الملقاة إلى غيرهم «إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها».

وكل هذه المراتب تصدق على المعنى الصحيح، مثل المعلّم الذي يلقي العلوم إلى التلاميذ فإن ما يعلّمه لطلّاب المرحلة الابتدائية أدنى مما يعلّمه لطلّاب المرحلة المتوسطة مع كون المعاني في جميع هذه المراحل صحيحة.

ومن هنا كان للأئمة عليهم السلام خواص من الأصحاب يلقون إليهم من المعارف والعلوم ما لا يُلقى لغيرهم، كسلمان الفارسي، وأبي ذر، وميثم التمّار،... ولذا قال كميل للإمام علي عليه السلام: «أولست صاحب سرّك» أي ألست أطّلع منك على أسرار لا تبوحها للغير وبعضهم كان يقول للمعصوم: «هل تراني أهلاً للزيادة»[2].

على هذا الأساس نلاحظ اختلاف مراتب الثواب والعقاب في الروايات تبعاً لاختلاف فهم السامع... فبعضهم لا يتحمل في فهمه للثواب إلاّ أن يقال له إنّ للفعل الكذائي حسنة وللآخر عشر حسنات وهكذا.. أو تبعاً لاختلاف مراتب المستمعين من حيث المعرفة والولاية..

ومن هذا الاختلاف ما رُوي في ثواب زيارة سيد الشهداء، ففي بعضها:

---

(١) جمال الأسبوع: ص٢٧٣.

(٢) أنوار الولاية ص ٤٦.

أنها تعدل حجة مبرورة، وفي آخر خمسين حجة، أو مائة حجة، أو ألف حجة، أو ألفي ألف حجة. . وفي روايات أن فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام لم تُبين تمام البيان للناس. فعن أبي عبد الله عليه السلام متحدثاً عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «وما أحسبكم تعرفونها كُنْه معرفتها ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وإنّ لها أهلاً خاصة قد سمّوا لها وأعطوها»(١).

وأما ما ورد من اختلاف الثواب في الصلاة على محمّد وآل محمّد فمحمول على اختلاف مراتب المصلّي، من حيث المعرفة لهم، والاقتداء بهم، وعلى اختلاف الزمان المصلّى فيه، فالصلاة عليهم يوم الجمعة تزيد في الثواب عن بقية الأيام وهكذا. . .

الرابعة: أنها من أفضل الأعمال:

عن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء إلاّ الصلاة على النبي وآله.

فقال عليه السلام: «ولم يخرج أحد بأفضل مما خرجت»(٢).

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «رأيت فيما يرى النائم عمّي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين يديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحوّل النبق عنباً، فأكلا ساعة، فتحوّل العنب لهما رطباً، فأكلا ساعة، فدنوت منهما وقلت: بأبي أنتما أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك وسقي الماء وحبّ علي بن أبي طالب»(٣).

---

(١) نور العين: ص٢٧٣.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: ص١٨٧.

(٣) منازل الآخرة: ص١١٥.

عن عثمان أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام: «أخبرنا عن أفضل الأعمال فقال: «الصلاة على محمّد وآل محمّد» مائة مرّة بعد العصر وما زدت فهو أفضل»[1].

رُوي أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «أتدري ماذا سمعت في الملأ الأعلى فيك ليلة أُسري بي؟ يا علي! سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ويستقضونه حوائجهم ويتقرّبون إلى الله تعالى بمحبّتك ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلاة عليّ وعليك»[2].

وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: «إن أشرف أعمال المؤمنين في مراتبهم التي قد رُتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمّد وآله الطيبين صلّى الله عليهم واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين المنافقين»[3].

* * *

تعددت الروايات الشريفة التي تتحدث عن أفضل الأعمال، ففي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل الأعمال الورع عن محارم الله»[4].

وفي رواية ثانية عنه صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج من الله تعالى»[5].

وفي ثالثة وقد سُئل أي الأعمال أفضل، فقال: الحال المرتحل، قيل: وما الحال المرتحل قال صلى الله عليه وآله: «الخاتم المفتتح»[6] ومعناه: أنّ المداومة

---

(١) سفينة البحار للشيخ عباس القمي: مادة (صلاة).

(٢) آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام: ص٢٣٨.

(٣) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٣٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٦٦.

(٥) الأمثال النبوية ج١ ص١٤١.

(٦) المصدر نفسه ص١٤٢.

على تلاوة القرآن من أفضل الأعمال، فشبّه النبي ﷺ المداوم على تلاوة القرآن بالمسافر المجدّ، فتارة ينزل حتى يرتحل وأخرى يسير حتى ينزل، فشبّه بدء التلاوة بسير المرتحل الذي له هدف لا يغفل عنه ولا يتهاون فيه وختم التلاوة بنزول المنزل.

وفي رواية رابعة وقد سأله ابن عباس عن أفضل الأعمال؟ فقال ﷺ: «أحمزها»(١) أي أقواها وأشدّها.

وفي خامسة: «الصلاة على ميقاتها، ثم برّ الوالدين»(٢).

وفي سادسة عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال»(٣).

وفي سابعة عن الإمام الجواد عليه السلام وقد سُئل: «زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله عليه السلام فقال: زيارة أبي أفضل وذلك أن أبا عبد الله عليه السلام يزوره كل الناس، وأبي لا يزوره إلاّ الخواص من الشيعة»(٤).

والسبب في هذا الاختلاف المذكور في الروايات حول أفضلية الأعمال، يعود إلى نفس العمل، وما يتعلق به.

فالورع أفضل الأعمال بلحاظ الجانب السلبي لنتائج الأعمال.

وأحمز الأعمال أفضلها بالقياس إلى غيرها من الأعمال السهلة.

وانتظار الفرج هو الأفضل بلحاظ النظرة الإيجابية للعمل في عصر غيبة المعصوم (عجّل الله فرجه).

وقراءة القرآن والصلاة بلحاظ كونهما يمثلان الصلة بالله تعالى فصلاتك تمثّل خطابك مع الله تعالى وقراءة القرآن تمثّل خطاب الله تعالى معك.

---

(١) المصدر نفسه ص١٤٠.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧ ص١٩.

(٣) كامل الزيارات: ص١٥٩.

(٤) المصدر نفسه: ص٣٢٢.

وبرّ الوالدين أو إدخال السرور على المؤمن بلحاظ العلاقة الاجتماعية مع الناس.

وأفضلية زيارة الإمام الرضا عليه السلام على زيارة سيد الشهداء عليه السلام لكثرة زوّار الإمام الحسين عليه السلام وقلّة زوّار الإمام الرضا عليه السلام فأراد الأئمة عليهم السلام أن يوجّهوا أنظار الناس إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام.

من هنا ندرك السرّ في أفضلية ضربة الإمام علي عليه السلام لعمرو بن ودّ العامري في معركة «الأحزاب» على جميع عبادات الثقلين فلولاها لمُني الإسلام بالزوال ولم يبق له أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «ضربةُ عليّ يومَ الخندق أفضل من عبادة الثقلين».

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله : «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمّة محمّد لرجح عملك على عملهم وذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلاّ وقد دخله ذلّ بقتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين إلاّ وقد دخله عزّ بقتل عمرو»[1].

من هذا البيان ندرك السر في كون الصلاة على محمّد وآل محمّد أفضل الأعمال وذلك باعتبارها تمثّل الصلة برسول الله صلى الله عليه وآله وآله المعصومين عليهم السلام، وتعمّق الولاء لهم عليهم السلام خصوصاً مع ملاحظة أن التحريف الذي حصل فيها من اللفظ والمعنى لا بدّ أن يواجه بالإجهار بها، والدوام عليها ليظهر فضل محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم.

الخامسة: تثقل الميزان:

رُوي أن أثقل ما يوضع في الميزان من الأعمال هو الصلاة على محمّد وآله.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثَقُلت سيئاته

---

(١) سيرة سيد المرسلين: ج٢ ص٢٧٢.

على حسناته جئت بالصلاة عليَّ حتى أثقّل بها حسناته»[1].

وعنه ﷺ في خطبة استقبال شهر رمضان المبارك: «ومن أكثر فيه من الصلاة عليَّ ثقل ميزانه يوم تخفّ الموازين»[2].

وعن أحدهما (الباقر أو الصادق عليه السلام): «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح»[3].

وفي الخبر: «أنه يؤتى برجل إلى النار يوم القيامة فيقول: إشفع لي، فيقول النبي ﷺ ردّوه إلى الميزان فيردّونه إليه فيضع شيئاً كالنمل في ميزانه وهو الصلاة على محمّد وآله فيرجح ميزانه وينادى قد سعد فلان»[4].

* * *

الميزان: هو اسم للآلة التي يوزن بها الشيء، ويختلف باختلاف الموزون من ناحية كونه جسماً، أو حرارة، أو علماً... فإن كان جسماً مادياً، فالميزان جسماني مادي له كفّتان كالموازين المعدّة لوزن الطعام والأنعام والتي تسمّى في العرف «عياراً» لأنه يوزن بها، وإن كان الموزون الحرارة فميزانه من نوع آخر، وليس فيه كفّتان... وإن كان الموزون هو العلم أو الشعر العربي فميزانه مختلف تماماً لأنه من نوع العلوم والمعارف ولذا يسمّى علم المنطق بميزان العلوم، والعروض بميزان الشعر لذا فلكل شيء ميزان خاص يوزن به فما هو ميزان الأعمال يوم القيامة؟

قال تعالى: ﴿والوزن يومئذٍ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم

---

(١) وسائل الشيعة باب ٣٤ من أبواب الذكر حديث ١١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج٢ ص٢٦٥.
(٣) الوسائل باب ٣٤ من أبواب الذكر حديث ١.
(٤) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٣٠.

المفلحون ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ (الأعراف: ٨).

وفي الحديث: «ان أمير المؤمنين والأئمة من ذريّته عليهم السلام هم الموازين»[١].

وفي الزيارة للإمام علي عليه السلام نقول: «السلام على يعسوب الإيمان وميزان الأعمال وسيف ذي الجلال».

فإذا وُزنت أعمال الإنسان يوم القيامة ورجحت حسناته على سيئاته فقد فاز، قال تعالى: **﴿فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية﴾** (القارعة: ٩).

وليعلم أن موقف الميزان من أصعب العقبات التي يمرّ بها الإنسان في عالم الآخرة ففي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ الخلائق إذا عاينوا القيامة ودقة الحساب وأليم العذاب فإنّ الأب يومئذ يتعلق بولده فيقول: إي بني كنت لك في دار الدنيا ألم أُربّك وأغذك وأطعمك من كدّي، وأكسك وأعلمك الحكم والآداب وأدرسك آيات الكتاب، وأزوجك كريمة من قومي، وأنفقت عليك وعلى زوجتك في حياتي وآثرتك على نفسي بما لي بعد وفاتي؟ فيقول: صدقت فيما قلت يا أبي فما حاجتك؟ فيقول: يا بنيّ إنّ ميزاني قد خفّ ورجحت سيئاتي على حسناتي وقالت الملائكة: تحتاج كفّة حسناتك إلى حسنة واحدة حتى ترجح بها، وإنّي أريد أن تهب لي حسنة واحدة أثقل بها ميزاني في هذا اليوم العظيم خطره؟؟ فيقول الولد: لا والله لا يا أبي، إني أخاف مما خفته، ولا أطيق أن أعطيك من حسناتي شيئاً، قال: فيذهب عنه الأب باكياً دماً على ما كان أسدى إليه في دار الدنيا.

وكذلك قيل: الأم تلقى ولدها في ذلك اليوم فتقول: يا بني ألم يكن

---

(١) الأمثل: ج٢٠ ص٢٧٣.

بطني لك وعاء؟ فيقول: بلى يا أماه، فتقول: ألم يكن ثديي لك سقاء؟ فيقول: بلى يا أماه، فتقول له: إن ذنوبي أثقلتني فأريد أن تحمل عني ذنباً واحداً، فيقول: إليك عني يا أماه فإني مشغول بنفسي فترجع عنه باكية وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾ (المؤمنون:١٠١).

قال: ويتعلّق الزوج بزوجته فيقول: يا فلانة: أي زوج كنت لك في الدنيا؟ فتثني عليه خيراً، فتقول: نِعْم الزوج كنت لي، فيقول لها: أطلب منك حسنة واحدة لعلّي أنجو بها مما ترين من دقة الحساب وخفة الميزان والجواز على الصراط، فتقول له: لا والله لا أطيق ذلك وإني لأخاف مثلما تخاف أنت، فيذهب عنها بقلب حزين حيران وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿وإن تدعُ مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قُربى﴾ (فاطر:١٨)[١].

ففي هذا الموقف الرهيب المهيب يحتاج الإنسان إلى العمل الصالح الذي ينجيه من الخسران بخفة الميزان، وقد ورد في الروايات أن شهادة «أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله» تثقل ميزاناً توضعان فيه، وأنّ «التسبيح» نصف الميزان، و«الحمد لله» يملأ الميزان، و«الله أكبر» يملأ ما بين السموات والأرض[٢].

ومما يوجب ثقل الميزان «الصلاة على محمد وآل محمد»، وقد مرّ في الروايات أنّ أفضل ما يوضع في الميزان هو «كثرة الصلاة عليهم»، وليست كثرة الصلاة تكراراً، بل هي سلم للصعود والترقي، والزيادة في القرب وعلوّ الدرجات، فكلما كان التوجّه والإقبال فيها أكثر كلّما ارتقى الإنسان روحياً وانفتحت له أبواب المعارف والأنوار الإلهية، ومثلها كمثل المعول في حفر البئر واستنباط الماء، فضرب المعول هو تكرار لحركة الجسد، إلاّ أنّ كل ضربة معول تقرّب بُعدَ الماء أكثر فأكثر، وهكذا كلما قرأنا القرآن اكتشفنا الحقائق

---

(١) دروس في التفسير للسيد أحمد الفهري: ج١ ص١٢٣ نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد.
(٢) نور الثقلين: ج٥ ص٦٦٠.

والمعارف، وكلما سافرنا إلى الحج ازددنا علاقة بالله أكثر. وكلما ذكرنا الصلاة على محمد وآل محمد ازددنا علاقة بهم وارتباطاً وقرباً.

اللَّهمَّ صلّ عليهم صلاة ترضى بها عني، وتقبل بها عملي وتثقل بها ميزاني إنك مولاي ومعتمدي وأنت أرحم الراحمين بمحمّد وآله الطاهرين.

السادسة: كفّارة الذنوب:

رُوي عن الإمام عليّ الرضا عليه السلام: «من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمّد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صلّى عليّ في الصباح عشراً محيت عنه ذنوب أربعين سنة»[2].

وعن الإمام علي عليه السلام: «الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أمحق للخطايا من الماء للنار»[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ كل يوم ثلاث مرّات وفي كل ليلة ثلاث مرّات، حبّاً لي وشوقاً إليّ كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم»[4].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: من صلّى عليَّ إيماناً واحتساباً استأنف العمل»[5].

* * *

تكفير الذنوب، هو: محو الذنوب والعفو عن السيئات، وهو تفضّل من الله تعالى على عباده المؤمنين العصاة كيلا ييأسوا من رحمة الله تعالى قال

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٤.

(٢) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٥.

(٣) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٧.

(٤) منازل الآخرة: ص١١٤.

(٥) لئالي الأخبار: ج٣ ص٤٣٤.

تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فُرقاناً ويكفّر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ (الأنفال:٢٩).

وأمّا موجبات التكفير فهي عديدة منها:

١ ـ التوبة: قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيئاتكم...﴾ (التحريم:٨).

٢ ـ اجتناب الكبائر: وهي: «المعاصي التي أوعد الله مرتكبها دخول النار» كالشرك بالله وعقوق الوالدين، واليأس من روح الله، وأكل الربا، وقذف المحصنات، وقتل المؤمن، إلى غيرها من المعاصي الموبقة التي ذُكرت في الروايات وبيّنتها كتب التفسير[1] والفقه.

قال تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنهُ نكفّر عنكم سيئاتكم ونُدخلكم مُدخلاً كريماً﴾ (النساء:٣١).

٣ ـ أداء الواجبات وإتيان الحسنات: قال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفّرن عنهم سيئاتهم﴾ (العنكبوت:٧) وقال تعالى: ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود:١١٤) وكما أن ترك كبائر الذنوب كفّارة للصغائر، كذلك أداء كبائر الحسنات، تكفيرٌ عن السيئات كالصلاة قال تعالى: ﴿لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرنّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾ (المائدة:١٢).

وفي الآية بيان أنّ الصدقة من موجبات تكفير الذنوب أيضاً، ولعلّ تكفير كل سيئة يكون بما يناسبها من الحسنات فحسنة إنفاق المال تُذهب آثار معصية ترك الخمس.

وقال تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفاً من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ (هود:١١٤).

---

(١) راجع: مواهب الرحمان في تفسير القرآن: ج٨ ص١٤١.

ففي الآية قال الإمام علي عليه السلام: «الصلوات الخمس كفّارة لما بينهُنَّ ما اجتنب من الكبائر وهي التي قال الله ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾»[1].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أحدهما (الباقر أو الصادق عليه السلام) يقول: «إنّ علياً عليه السلام أقبل على الناس، فقال: أيّة آية في كتاب الله أرجى عندكم؟ فقال بعضهم: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فقال عليه السلام: حسنة وليست إياها وقال بعضهم: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾ قال عليه السلام: حسنة، وليست إياها وقال بعضهم: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ قال عليه السلام: حسنة، وليست إياها، وقال بعضهم: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلاّ الله﴾ قال عليه السلام: حسنة وليست إياها ثم أحجم الناس فقال عليه السلام: ما لكم يا معشر المسلمين؟ فقالوا: لا والله ما عندنا شيء قال عليه السلام: «سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أرجى آية في كتاب الله ﴿وأقم الصلاة...﴾ يا علي والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إنّ أحدكم ليقوم من وضوئه، فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه، لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء، كما ولدته أمّه، فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس، ثم قال: يا علي منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جارٍ على باب أحدكم، فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي»[2].

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي

---

(1) ميزان الحكمة: ج٥ ص٣٧٣.

(2) مجمع البيان للطبرسي: ج٥ ص٣٤٦.

النهار . . .﴾ أنه قال: «صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار»[1].

ومن موجبات التكفير، كثرة السجود فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف عملي، فقال صلى الله عليه وآله: أكثر السجود فإنه يحطّ الذنوب كما تحطّ الريح ورق الشجر»[2].

ومنها الصلاة على محمّد وآل محمّد كما ذكرنا في أول العنوان، ولعلّ السرّ في أنها كفّارة للذنوب كونها من الهدايا للنبيّ صلى الله عليه وآله والتي تستوجب عطف النبي صلى الله عليه وآله على المصلّي عليه، وهو صاحب الشفاعة الكبرى الذي يشفع لمحبّيه وذاكريه.

وكما أنها تكفّر الذنوب فإنها تعين الإنسان على الابتعاد عن الذنوب إذا جاء بها المصلّي على أكمل وجه، كالصلاة اليومية فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا أقامها المصلّي على أكمل وجه.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحبّ أن يعلم أقُبلت صلاته أم لم تُقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فبقدر ما منعته قُبلت منه»[3].

السابعة: الخروج من الظلمات إلى النور:

عن إسحاق بن فرّوخ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق بن فرّوخ من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً، صلّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله تعالى: ﴿هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ (الأحزاب: ٤٣)[4].

---

(١) نور الثقلين: ج٢ ص٤٠٣.

(٢) ميزان الحكمة: ج٣ ص٤٧٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٨٢ ص١٩٨.

(٤) وسائل الشيعة باب ٤٠ من أبواب الصلاة على محمّد وآل محمّد حديث ١.

ومفاد هذا الحديث أن للمصلّي على النبي وآله فضلاً كبيراً حيث يصلّي عليه ربّ العالمين وملائكته ومن يصلّي عليه ربّ العالمين فإنّه يخرجه من الظلمات إلى النور.

والظلمات متعددة فتارة تكون من الأفكار والأخلاق الرديئة، وأخرى من ظلمة الذنوب والمعاصي، فإن كل ذنب يصدر من العبد يسوّد أعماله وقلبه.

وأمّا النور فهو واحد، والمراد به: «نور الهداية والطاعة والإيمان والحق»، نعم للنور مراتب كثيرة شدةً وضعفاً تختلف باختلاف أحوال العباد.

فمنهم من هو نور بنفسه كالنبي الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥ - ٤٦).

عن أبي خالد الكابلي قال: سألت الإمام محمد الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾ فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة عليهم السلام يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها»[١].

ومنهم من يسعى نوره بين يديه قال تعالى: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورُهُم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنّاتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ (الحديد: ١٢) وفي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا مرّ المؤمن على الصراط... طفيت لهب النيران وتقول: جز يا مؤمن فإنّ نورك قد أطفأ لهبي»[٢].

ومنهم من يطلب الزيادة في النور لأنه خلط العمل الصالح بالسيء قال

---

(١) نور الثقلين: ج٥ ص٣٤١.

(٢) المستدرك باب ٤٥ من قراءة القرآن حديث ٢١.

تعالى: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنّك على كل شيء قدير﴾ (التحريم:٨) فبعض المؤمنين يطلبون المغفرة يوم القيامة ليتم لهم النور الذي نقص بسبب المعاصي.

وبعض الناس لا نور لهم قال تعالى: ﴿ذهب الله بنورهم﴾ (البقرة:١٧) وقال تعالى: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنهُ فيه الرحمة وظاهره من قِبلِهِ العذاب﴾ (الحديد:١٣).

والخروج من الظلمات إلى النور، يتوقف على اتّباع الإسلام والولاء لآل محمّد عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته، ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ (الحديد:٢٨).

كذلك يتوقف على اتّباع القرآن الكريم والعمل بآياته قال تعالى: ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ (الحديد:٩).

والحصول على النور التام، يتوقف على ترك الذنوب الملوّثة للقلوب، وفعل الطاعات من الواجبات والمستحبات، كصلاة الليل فعن أمير المتقين الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله: صلاة الليل نور.

فقال ابن الكواء: ولا ليلة الهرير؟

قال عليه السلام: ولا ليلة الهرير»[1].

وكقراءة القرآن، فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين»[2].

---

(١) ميزان الحكمة: ج١٠ ص٢٣٤.

(٢) سفينة البحار مادة (القرآن).

والصلاة على محمّد وآل محمد.

عن النبي محمد ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ، فإنّ الصلاة عليّ نور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنة»[1].

وعنه ﷺ: «للمصلّي عليّ نور على الصراط يوم القيامة، ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار»[2].

وفي الرواية عن النبي ﷺ: من صلّى عليّ مرّة خلق الله يوم القيامة على رأسه نوراً وعلى يمينه نوراً، وعلى شماله نوراً، ومن فوقه نوراً، ومن تحته نوراً، وفي جميع أعضائه نوراً»[3].

وعنه ﷺ: «الصلاة عليّ نور على الصراط، ومن كان له على الصراط من النور، لم يكن من أهل النار»[4].

ولذا ورد في الزيارة الجامعة للأئمة عليهم السلام المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام ما يدلّ على الأثر الكبير للصلاة على محمّد وآل محمّد ففيها يقول الإمام عليه السلام: «وجعل صلواتنا وما خصّنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفّارة لذنوبنا».

الثامنة: أنها ترفع النفاق:

فعن رسول الله ﷺ: «إرفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنها تذهب بالنفاق»[5].

فكما أنها تخرج المصلّي من الظلمات إلى النور كذلك تخرجه من ظلمات النفاق بما له من مراتب متعددة.

* * *

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٧.

(٢) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٥.

(٣) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٢٠.

(٤) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٢١.

(٥) الوسائل باب ٣٩ من أبواب الصلاة على محمّد وآل محمد حديث ١.

جاء في الروايات الشريفة الحثّ على إخفات الصوت في بعض العبادات المستحبة كالدعاء، والصدقة، لئلاّ يُصاب الإنسان بالرياء والعجب، وبالتالي يقلّ الأجر، إن لم ينعدم.

فعن رسول الله ﷺ: «أعظمُ العبادات أجراً أخفاها»[1]. وعنه ﷺ: «دعوة السرّ تعدل سبعين دعوة في العلانية»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الصدقة والله في السرّ أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله العبادة في السرّ أفضل منها في العلانية»[3].

نعم يُستثنى من ذلك بعض العبادات التي فضّل الإسلام أن يكون أداؤها جماعياً كـ«صلاة الجماعة» لما فيها من الاجتماع والألفة بين المؤمنين. و«الأذان» وقد ورد فيه الجهر لما يمثله من الدعوة إلى الإسلام وإلى أفضل الطاعات وخير الأعمال عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أذّنت فلا تخفين صوتك، فإن الله يأجرك قدر صوتك فيه»[4].

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن نذكر أقوال السياسي المعروف (كلارستون) في إحدى خطاباتِهِ حيث قال: «مادام اسم محمّد ﷺ يُردّد على المنابر، ومادامت الكعبة قائمة ومادام القرآن يُنير الدرب للمسلمين، فليس من الممكن أن تنجح سياستنا في الأراضي الإسلامية».

ومن قبله حاول معاوية ابن أبي سفيان إخماد هذا الصوت وإطفاءه، فقد روي أنّ معاوية قال للمغيرة في سياق حديث ذكر فيه ملك أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأنّهم هلكوا فهلك ذكرهم: «...وإنّ أخا هاشم يصرخ به في كل

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٠ ص٢٥١.
(٢) ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٦٦.
(٣) المصدر نفسه: ج٥ ص٣٣١.
(٤) الوسائل باب ١٦ من أبواب الأذان والإقامة حديث٥.

يوم خمس مرات: أشهد أن محمّداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا لا أم لك؟! لا والله إلاّ دفناً دفناً»[1].

وبالمقابل فلا بدّ للمسلم من الجهر والإعلان في كل زمان ومكان بالصلاة على محمد وآل محمّد سواء في الأذان أو غيره، ليعلو ذكرهم، وينشأ عليه الصغير، ويهرم فيه الكبير، لذا ورد في الحديث المتقدم: «إرفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ. . .».

ولرفع الصوت خصوصية في إذهاب النفاق لأنّ فيه الإعلان عن الحبّ للنبيّ الخاتم ﷺ وإشاعة حبّ الله تعالى له، وهذا الشيء لا يفعله المنافق فإنه يخشى من شياع ذكر النبي ﷺ بين الناس.

وبعد ذلك: فإنّ رفع الصوت يجعل السامع يصلّي أيضاً فيكثر بذلك الأجر والثواب[2].

التاسعة: تطرد الشياطين:

عن النبي ﷺ: «ان الشيطان اثنان: شيطان الجن، ويبعد بلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، وشيطان الإنس ويبعد بالصلاة على النبي وآله»[3].

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «. . .ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته، يهتف به ويدفعه بالصلاة على محمد وآل محمد الطيبين صلى الله عليهم أجمعين»[4].

وفيه عن رسول الله ﷺ: «وأما نفثاته ـ أي الشيطان ـ فإنه يُرى أحدكم

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ج١ ص٢٤.

(٢) ومثله ما رُوي أن الإمام علي عليه السلام قال لكميل: «إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك» (دار السلام: ج٢ ص٣٣).

(٣) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٤١.

(٤) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٣٧.

أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت، من الصلاة علينا، فإنّ الله جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات»[1].

من هو الشيطان:

الشيطان هو: «كل شرير، عاتٍ، متمرّد، من الجن والإنس والدواب» وقد غلب استعماله في القرآن الكريم والسنّة الشريفة في إبليس وذرّيته.

وهو من الجن الذين خُلقوا من النار، وقد عبد الله تعالى مع الملائكة في السماء ستة آلاف سنة لا يُدرى هل هي من سني الآخرة أم من سني الدنيا، فلما أمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام أبى واستكبر فطرده الله تعالى من رحمته، فطلب من الله تعالى أن يمهله إلى يوم القيامة جزاءً على عبوديته، فأجاب الله تعالى طلبه وأمهله، عندها أعلن العداء لأبناء آدم عليه السلام وقال: **﴿قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المُخلَصين﴾** (سورة ص: ٨٤).

وقد أُعطي الشيطان[2] القدرة للتسلّط على بني آدم لذا فهو «يجري في

---

(١) المستدرك باب ٢٣ من أبواب فعل المعروف حديث ١.

(٢) يتساءل بعض الناس عن سبب خلق الشيطان مع أنه يضلّ الناس؟
الجواب: ان الله تعالى لم يخلق الشيطان شريراً بذاته إنما خلقه مخيراً قابلاً للخير والشر قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾** إلاّ أنه فسق عن أمر الله تعالى لتكبّره فاستحق اللعن والطرد عن رحمة الله، ولم يستغفر من ذنبه ويتوب إلى ربّه، بل أعلن العداء لله تعالى ولبني آدم... فصار شيطاناً بعد أن كان عابداً، ... ومع هذا فليست له القدرة على إجبار الناس وتسييرهم نحو المعصية بل يوسوس في صدورهم فحسب قال تعالى: **﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾** (إبراهيم: ٢٢) وقال: **﴿وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلَمَ من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾** (سبأ: ٢١).
ومع هذا فالأهم من الكلام حول سببية خلق الشيطان هو معرفة طرق الخلاص منه وكما قال أحد المحققين: «لو أنّ مخبراً صادقاً أخبرك بوجود بعض قطّاع الطرق الذين قرروا قتلك وأخذ أموالك، فمن الطبيعي أنك تسرع لغلق الأبواب وإعداد العدّة لحربه... وليس=

بني آدم مجرى الدم في العروق» كما في الحديث الشريف، ومن خلالها يستطيع أن يوسوس للإنسان ويصدّه عن الصراط المستقيم.

والوسوسة هي: إلقاء الأفكار السيئة والباطلة في قلب الإنسان من دون أن يسمعها، أو هي الخواطر الشريرة التي ينفثها الشيطان في الإنسان، كأن يوسوس لك في ترك الصلاة.. والزكاة.. والخمس... والحج... بأن يقول لك: ولماذا تتعب نفسك في الصلاة؟ وهل رزقك الله مالاً كي تصلّي له..؟ ثم انك فقير لا يجب عليك الخمس..؟ وان أموال الخمس تذهب لرجال الدين فقط؟ وأمامك الوقت الطويل للذهاب إلى الحج..

وأما إذا لم تكن الوسوسة بالشرّ بل بإلقاء الأفكار الحسنة فهي من الملائكة وتُسمّى «الإلهام» ومن هنا قيل: «الوسواس أثر الشيطان الخناس، والإلهام من الملائكة الكرام»[1].

قال تعالى: ﴿من شرّ الوسواس الخنّاس * الذي يُوسوسُ في صُدُورِ الناس﴾ (الناس: ٤ ـ ٥) الصدر هو محل القلب، وليس المراد من «القلب» القلب العضوي في جسم الإنسان، بل المراد به الروح والنفس اللتان ينسب إليهما الخير والشر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من قلب إلاّ وله أذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتر، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن»[2].

= من العقل أن تبحث عن أسمائهم، وملابسهم، وما يأكلون ويشربون... لأنك بأسئلتك هذه تساعدهم على سرعة الإنقضاض عليك وأنت غافل... وهكذا فالواجب أن نعرف كيفية الهرب من الشيطان ومنعه عنّا، لا الانشغال بالسؤال عن أصله وشكله، وسبب خلقه...» (الاستعاذة لدستغيب بتصرّف).

(١) جامع السعادات ج١ ص١٨١.

(٢) نور الثقلين: ج٥ ص ٧٢٥.

ورد أنّ إبليس قال: يا ربّ إنك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلّطني عليه فقال: جعلت صدورهم مساكن لك، فقال: ربّ زدني، فقال: لا يولد ولد لآدم إلاّ ولد لك عشرة فقال: ربّ زدني، فقال: تجري منهم مجرى الدم، فقال: ربّ زدني قال: إجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد.

فشكى آدم إلى ربه، فقال: يا رب إنك خلقت إبليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاً وسلطته عليّ وأنا لا أطيقه إلاّ بك فقال الله تعالى: لا يولد لك ولد إلاّ وكّلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء، قال: ربّ زدني قال: الحسنة بعشر أمثالها قال: ربّ زدني قال: لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغر غرواً»[1] أي تتردد الروح في الحلق.

شياطين الجن والإنس:

الشياطين على قسمين:

شياطين الجن وشياطين الإنس، قال تعالى: **﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيٍّ عدُوّاً شياطين الإنس والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زُخرف القول غروراً﴾** (الأنعام: ١١٢).

فكما أنّ الجن يوسوس بصوت خفي في صدر الإنسان، كذلك الإنسان السيء يلقي أفكاره الشريرة إلى غيره ليصدّه عن الحق، ويجرّه إلى الفساد والانحراف.. ومن ثم فلا بد للإنسان المؤمن أن يبتعد عن مجالسة شياطين الإنس، ومصاحبتهم، فقد حذّر الله تعالى من مجالستهم والخوض معهم بقوله: **﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾** (الأنعام: ٦٨) عن الإمام الصادق عليه السلام: «واقطع عمن ينسيك وصله ذكر الله

---

(١) شرح دعاء الصباح، للمازندراني ص ١٨٨.

تعالى، ويشغلك إلفه عن طاعة الله فإنّ ذلك من أولياء الشيطان وأعوانه، ولا يحملنّك رؤيتهم إلى المداهنة عند الحق، فإنّ في ذلك خسراناً عظيماً»[1].

وفي كل زمان ومكان نجد رؤوس الشياطين وأتباعهم من الإنس الذين يسعون في الأرض فساداً كفرعون... والسامري... ومعاوية... وفي عصرنا الحاضر نجد الشيطان متمثلاً بالدول الغربية المستكبرة...

وهناك أفراد يعتبرون من أتباع الشيطان أو من أخوانه، وأوليائه، وحزبه.

قال تعالى: **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾** (الحج: ٣).

قال تعالى: **﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾** (النساء: ٧٦).

وقال: **﴿إنّ المُبذِّرين كانوا أخوان الشياطين﴾** (الإسراء: ٢٧).

وقال: **﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون﴾** (المجادلة: ١٠٩).

عداوة الشيطان:

اعتبر القرآن الكريم أنّ العدو الأكبر للإنسان هو الشيطان الرجيم، فهو يسعى دائماً لإغوائه، وإضلاله، وإفساده، بشتّى الطرق والأساليب.

قال تعالى: **﴿إنّ الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوّاً﴾** (فاطر: ٣٥).

وقال: **﴿إنّ الشيطان للإنسان عدوٌّ مبين﴾** (يوسف: ٥).

ومن ثم فعلى الإنسان أن يبقى على حذر من عدوّه الخفيّ الخطير الذي يتربّص به في كل لحظة فعن الإمام علي عليه السلام: «إحذروا عدوّاً نفذ في

---

(١) دار السلام ج٣ ص ١٨٠.

الصدور خفياً، ونفث في الآذان نجيّاً»[1].

وعنه عليه السلام: «. . . فاحذروا عباد الله عدوَّ الله إن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بندائه، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله»[2].

نعم يتوقف الحذر الدائم من الشيطان واتخاذه عدوّاً على أمور:

١ ـ معرفة هدف الشيطان:

يعتبر تشخيص هدف العدوّ الخطوة الأولى التي تمكّن الإنسان من السيطرة عليه، والاحتراز من مصائده، وقد تقدّم أن هدف الشيطان هو الغواية والإضلال عن الصراط المستقيم.

٢ ـ أساليب الشيطان:

معرفة أسلوب العدوّ في الدخول إلى الحصن أمر مهم، إذ على ضوء هذه المعرفة يستعد الإنسان لمواجهته، وتختلف أساليب الشيطان باختلاف الإنسان، فمنهم من يدخل إليه من ناحية العقل والفكر، ومنهم من جهة الدين والأخلاق، أو النساء والأموال.

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال عن الشيطان: «أنه يأتي لك بلطف كيده ويأمرك بما يعلم أنه قد ألفت من طاعة لا تدعها فتحسب أن ذلك ملك كريم وإنما هو شيطان رجيم، فإذا أسكنت إليه واطمأننت حملك على العزائم المهلكة التي لا نجاة معها»[3].

ومن هذه الأساليب:

أ ـ المعصية وتسويف الاستغفار:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**والذين إذا فعلوا**

---

(١) ميزان الحكمة: ج٥ ص٨٠.

(٢) المصدر السابق ص ٨٥.

(٣) دار السلام: ج٤ ص ٢٠٩.

فاحشة...﴾ صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيهم الاستغفار، فقال: أنت لها»[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء قال له آخر: فأنا له قال: من أي تأتيه؟ قال: من ناحية الشراب واللّذات، قال: لست له ليس هذا بهذا، قال آخر: فأنا له قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البرّ، قال: انطلق فأنت صاحبه. فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي.

قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح؛ فتحوّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبد الله بأيّ شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة، قال: أدخل المدينة فسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لي الدرهمان وما أدري ما الدرهمين، فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إيّاهما.

فقام ودخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس، وظنّوا أنه جاء يعظها. فجاء إليها بالدرهمين وقال: قومي فقامت فدخلت

---

(١) ميزان الحكمة: ج٥ ص ٨٩.

منزلها وقالت: أدخل، وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك فأخبرها، فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئاً.

فانصرف، وماتت من ليلتها، فأصبحت وإذا على بابها مكتوب: أحضروا فلانة (البغية) فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس، فمكثوا ثلاثاً لا يدفنوها، ارتياباً في أمرها. فأوحى الله عز وجلّ إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلاّ موسى بن عمران صلوات الله عليه إن إئت فلانة، فصلّ عليها، ومر الناس أن يصلّوا عليها، فإني قد غفرت لها ووجبت لها الجنة، بتثبيطها عبدي فلاناً عن خطيئته»[1].

ب ـ الغفلة:

الغفلة عن العدوّ، توقع الإنسان في قبضته، حيث يجد المكان المناسب لاصطياده، لذا ورد عن الإمام علي عليه السلام: «الغفلة أضرّ الأعداء»[2].

ج ـ بثّ الخلاف:

قال تعالى: ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر**﴾ (المائدة: ٩١).

وقد يوقع الخلاف بغير الخمر والميسر (القمار) كالحسد، وسوء الظن، والغيبة، والافتراء، والسخرية...

د ـ الغضب:

في الرواية: «ذُكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: إنّ الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيّما رجل غضب على قوم، وهو

(١) قصص الأنبياء، للجزائري، ص ٦٢٨.
(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم.

قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجس الشيطان، وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدنُ منه فليمسّه، فإنّ الرحم إذا مُسّت سكنت»[١].

هـ ـ التزيين والإملاء:

قال تعالى: ﴿**إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم**﴾ (محمد: ٢٥).

والتسويل هو تزيين الأعمال القبيحة كالزنا والغيبة... والإملاء هو زرع طول الأمل والتسويف كتأخير الحج والتوبة.. أملاً بطول العمر.

و ـ الإعجاب بالنفس:

ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «بينما موسى بن عمران جالس إذ أقبل إبليس... قال له موسى عليه السلام: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه»[٢].

ز ـ النساء والخمر والمال:

عن الإمام علي عليه السلام: «الفتن ثلاث:
حب النساء: وهو سيف الشيطان.
وشرب الخمر: هو فخ الشيطان.
وحب الدينار: وهو سهم الشيطان»[٣].

قال إبليس لموسى عليه السلام: «يا موسى لا تخل بامرأة لا تحلّ لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحلّ له إلاّ كنت صاحبه دون أصحابي»[٤].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠٢.
(٢) ميزان الحكمة: ج٥ ص ٩٢.
(٣) المصدر السابق ص٨٢.
(٤) المصدر السابق ص٩٦.

٣ ـ عدم اتّباع الشيطان:

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافّة ولا تتّبعوا خُطواتِ الشيطان انه لكم عدوّ مبين**﴾ (البقرة: ٢٠٨).

الخطوة من خطْوِ القدم في نقلها من مكان إلى مكان حتى يبلغ مقصده، والشيطان يحاول دائماً أن يخطو بالإنسان من صغيرة إلى كبيرة حتى يورده مورد الغواية والضلال، فمثلاً يوسوس للشاب أن يجلس متفرّجاً على موائد الخمر والقمار، ثم يدفعه للاشتراك تحت عنوان الترفيه عن النفس، وهكذا حتى يصبح الشاب محترفاً للعب القمار ومدمناً على شرب الخمور.

هذا، والاتباع يختلف من شخص لآخر ـ كما مرّ ـ فمنهم من يتحوّل إلى قرين دائم للشيطان، ومنهم من يصير أخاً له في الشر، ومنهم من يدخل في حزبه... كل ذلك لضعف الإيمان، وسيطرة الشهوات وأما المؤمنون المخلصون فلا سبيل للشيطان عليهم، قال تعالى: ﴿**إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاّ من اتّبعك من الغاوين**﴾ (الحجر: ٤٢) وقال تعالى: ﴿**قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المخلصين**﴾ (سورة ص: ٨٤).

نقل عن أحد تلامذة الشيخ الأنصاري (رضوان الله عليه) أنّه: رأى الشيطان في منامه وبيده حبال كثيرة، ومن بينها حبل متين فسأله: ما هذه؟ فأجاب: بأني أجرّ الناس إليّ بواسطتها وأدفعهم إلى المعصية، فسأله: لأي شيء هذا الحبل المتين؟ فقال: إنّه لأستاذك الشيخ الأنصاري... فسأله: وأين الحبل المخصص لي؟ فأجاب: أنت لا تحتاج إلى الحبل لأنّك تطيع بمجرّد الإشارة»[1].

ما يطرد الشيطان:

باعتبار أن الشيطان مخلوق يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فلا بدّ لمواجهته من الاستعداد الدائم بتهيئة الأسلحة التي تقصم ظهره،

---

(١) الاستعاذة: ص٣٣.

واستعمال هذه الأمور دائماً وفي كل حال لأنّ أية غفلة تؤدي إلى تسلّطه على الإنسان.

ومما يطرد الشيطان:

أ ـ تقوى الله تعالى:

فإنها الحصن المنيع من دخول الشيطان، وهي عبارة عن ترك المعاصي، وفعل الواجبات قال تعالى: **﴿إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** (الأعراف: ٢٠١).

ب ـ التوكّل على الله:

وهو تفويض الأمر إلى الله تعالى، والاعتصام به من شرّ الشيطان الرجيم، قال تعالى: **﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون﴾** (النحل: ٩٩).

ج ـ الإخلاص لله تعالى:

قال تعالى: **﴿قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المخلصين﴾** (سورة ص: ٨٤).

د ـ الاستعاذة بالله تعالى:

أي الإلتجاء إلى الله تعالى ليعينك على عدوّه وعدوّك الشيطان الرجيم، «فمن طبع الإنسان إذا أقبل عليه شرّ يحذره ويخافه على نفسه وأحسّ من نفسه الضعف أن يلتجيء بمن يقوى على دفعه، ويكفيه وقوعه، والذي يراه صالحاً للعوذ والاعتصام به أحد ثلاث، إما ربّ يلي أمره... وإمّا ذو قوة وسلطان كبيرة إذا استجاره... وهناك سبب ثالث وهو الإله المعبود... والله ربّ الناس وملك الناس وإله الناس»[1].

---

(١) الميزان: ج٢٠ ص٣٩٥.

وعلى هذا فإنّ الإنسان يلتجىء إلى الله تعالى ليستعين به للقضاء على عدوّه، كما يلتجىء إلى الواسطة في الخلق والفيض وهم النبي والأئمة عليهم السلام ومن هنا ندرك السرّ في أنّ الصلاة على محمد وآل محمد دافعة لشياطين الجن والإنس.

وقد وردت الاستعاذة في موارد عديدة:

١ ـ قراءة القرآن: قال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (النحل:٩٨).

٢ ـ عند النزوغ: وهو الدخول في أمر لإفساده، قال تعالى: ﴿وأما ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ (فصلت:٣٦).

٣ ـ عند الوسوسة: قال تعالى: ﴿وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون﴾ (المؤمنون:٩٨) وقد فُسّرت الهمزات بـ «ما يقع في قلبك من وسوسة الشيطان»[١].

٤ ـ عند الابتداء بالعبادات: كالوضوء، والصلاة، والزكاة، والخمس، . . . فإنه يوسوس للإنسان في هذه الحالات بأساليب متعددة.

٥ ـ عند النوم . . وتناول الطعام . . والخروج من المنزل . . والدخول إلى المسجد . . والدخول إلى الحمام، والركوب على البعير، وعند الجسر، وعند سماع نباح الكلب، ونهيق الحمار، وعند دخول الصباح والمساء، وعند دخول السوق، وعند الفراغ من بناء المنزل، وعند الجماع . . . .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله فإن لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد كان شريك شيطان»[٢].

---

(١) نور الثقلين: ج٣ ص٥٥٢.
(٢) دار السلام: ج٤ ص٢٠٥.

وعنه ﷺ: «من بنى مسكناً فذبح كبشاً وأطعم لحمه المساكين ثم قال: «اللهم أدحر عني مردة الجن والإنس والشياطين وبارك لي في بنائي» أعطي ما سأل»[1].

هـ ـ الصوم، والصدقة، والحب في الله، والاستغفار:

عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ فقالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه»[2].

عن الإمام علي عليه السلام: «ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض»[3].

وعنه عليه السلام: «لا تستصغروا قليل الآثام فإنّ القليل يحصى ويرجع إلى الكثير، وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع ونجى»[4].

و ـ ذِكر الله:

قال تعالى: ﴿**إنّ الذين اتّقوا إذا مسَّهم طائفٌ من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون**﴾ (الأعراف:٢٠١).

الطائف: هو الذي يدور حول الشيء، فكأنّ وساوس الشيطان تدور حول قلب الإنسان لتجد منفذاً إليه، فإذا ذكر الإنسان ربّه في هذه الحالة، واستعاذ بالله تعالى من شرّ الشيطان فإنه يبصر الحق ـ وفي قوله تعالى: ﴿إذا

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٦.
(٢) ميزان الحكمة: ج٥ ص٩٣.
(٣) دار السلام: ج٤ ص ٢٣٩.
(٤) المصدر السابق.

هم يبصرون﴾ إشارة إلى أن الوساوس الشيطانية تُلقي حجاباً على بصيرة الإنسان فلا يهتدى إلى الخير ـ.

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم...﴾ قال: هو العبد يهمّ بالذنب ثم يتذكّر فيمسك، فذلك قوله: ﴿تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[1].

الذكر: هو التوجّه والإلتفات إلى الشيء ويقابله الغفلة والنسيان «إذا ذكر العبد ربّه خنس الشيطان وولّى، وإذا غفل وسوس إليه».

وهو على قسمين: ذكر لفظي، وذكر عملي.

١ ـ **الذكر اللفظي:** هو حضور المذكور في القلب واللسان كما في قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشدّ ذكراً﴾ (البقرة:٢٠٠).

نعم يشترط فيه التوجّه الفعلي نحو المذكور، مع مجاهدة النفس للتخلّي عن الرذائل وإلاّ فإن كان الذكر لقلقة لسان ومن دون تخلّي وتوجّه فإنه لا يؤثر الأثر المطلوب«وقد مثّل لذلك الشيخ الجليل محمد مهدي النراقي في «جامع السعادات» بمثال الكلب الجائع الذي يردعه الإنسان بقوله له: «إخسأ» فإنه إذا اقترب إلى الإنسان ولم يكن عند الإنسان شيء من مشتهيات الكلب كاللحم.. فإنه سيبتعد عنه وإلاّ فإنه لن يندفع بالقول حتى يصل إلى مطلوبه، وهكذا حال الشيطان مع الإنسان فإنه يندفع بالذكر إذا لم يكن في الإنسان مشتهياته من الغضب، والحسد، والعداوة...

والذكر القلبي واللساني: يطرد الشيطان سواء كان الذاكر منفرداً أم في مجلس مع اخوانه فعنهم عليهم السلام: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلاّ اعتزل الشيطان عنهم والدنيا، فيقول الشيطان للدنيا: ألا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم فلو قد تفرّقوا أخذت بأعناقهم»[2].

---

(١) نور الثقلين: ج٢ ص١١٢.

(٢) مرآة الكمال: ج٣ ص٧٠.

ومن الأذكار اللفظية:

«**لا إله إلاّ الله**» عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت فقال: لا شيء فيها، تقول: لا إله إلاّ الله»[1].

عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام: «إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني نافقت فقال صلى الله عليه وآله: والله ما نافقت ولو نافقت ما أتيتني، تعلمني ما الذي رابك؟ أظن العدوّ الحاضر أتاك فقال لك: من خلقك فقلت: الله خلقني فقال لك: من خلق الله؟ قال: إي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم، فإذا كان كذلك فليذكر أحدكم الله وحده»[2].

عن علي بن مهزيار قال: كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه لمماً يخطر على باله فأجابه في بعض كلامه: إنّ الله عزّ وجلّ إن شاء ثبّتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله لمماً يعرض لهم لأن تهوى بهم الريح أو يقطّعوا أحبّ إليهم من أن يتكلموا به فقال صلى الله عليه وآله: أتجدون ذلك؟ فقالوا: نعم، فقال: والذي نفسي بيده إنّ ذلك لصريح الإيمان فإذا وجدتموه فقولوا: «آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله»[3].

«**بسم الله الرحمن الرحيم**» عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا توضّأ أحدكم، أو أكل، أو شرب، أو لبس ثوباً، وكلّ شيء يصنع ينبغي أن يسمّى عليه فإن هو لم يفعل كان الشيطان فيه شريكاً»[4].

«**أستغفر الله**»: عن النبي صلى الله عليه وآله: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وفي

---

(١) أصول الكافي: ج٢ ص٤٢٤.

(٢) أصول الكافي: ج٢ ص٤٢٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المستدرك باب ١٦ من أبواب الذكر حديث ٦.

مجالسكم، وعلى موائدكم، وفي أسواقكم، وفي طرقكم وأينما كنتم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة»[1].

«لا حول ولا قوة إلّا بالله»: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ آدم شكا إلى الله تعالى ما يلقى من حديث النفس والحزن فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: يا آدم قل: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» فقالها فذهب عنه الوسوسة والحزن»[2].

«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا والله أكبر»: عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلّني يا رسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا والله أكبر» فإنّ لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات»[3].

«الصلاة على محمّد وآل محمد»: فإنها تطرد شياطين الجن والإنس كما في الروايتين اللتين صدّرنا بهما هذا البحث. ومفاد الأولى أن شيطان الجن يُدفع بلا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، وشيطان الإنس يدفع بالصلاة على محمد وآل محمّد.

والوجه في ذلك أن الذاكر لهم عليهم السلام يتوسّل بهم إلى الله تعالى كي يُبعد عنه شرّ الشيطان ووسواسه، فبمقدار ما يكثر الذكر اللفظي، يبعد الشيطان عنه.

وفي دار السلام نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا فاذكروا يا أمّة محمّد محمداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم، لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم، فإنّ لكل واحد

(١) المستدرك باب ٢١ من أبواب الذكر حديث ١٣.

(٢) الوسائل باب ٤٧ من أبواب الذكر حديث ١.

(٣) أصول الكافي: ج٢ ص٥٠٦.

منكم ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم وصلّى الله على محمّد وآله» حبس الشيطانان ثم صارا إلى إبليس لشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فامددنا بالمردة، فلايزال يمدّهما حتى يمدّهما بألف مارد، فيأتونه فكلما راموه ذكر الله وصلّى على محمّد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه؟ فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً وأمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوه فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسّي ونشاشيب وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلايزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول يا ربّ وعدك وعدك قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم فيقول الله تعالى للملائكة وعدته أن لا أميته ولم أعده أن لا أسلّط عليه السلاح والعذاب والآلام شقوا منه ضرباً بأسلحتكم فإني لا أميته فيسخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلايزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته إلاّ بسماعه أصوات المشركين بكفرهم فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله بقي إبليس على تلك الجراحات، فإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله (عزّ وجلّ) ومعاصيه اندملت جراحات إبليس، ثم قوى على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطان من شياطينه ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ذلّ وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله ﷺ: فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره والصلاة على محمّد وآله، وإن زلتم عن ذلك كنتم أسراء إبليس..»[1].

---

(١) دار السلام: ج٤ ص٢٣٨.

٢ ـ الذكر العملي: ويعني الإلتفات الفعلي إلى المذكور في كل الحالات وإن لم يتلفّظ بلسانه قال تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ (آل عمران:١٩١)، وبعبارة أخرى: هو التوجّه الدائم إلى الله تعالى وعدم الغفلة عنه في جميع الأحوال، وهو أعظم أنواع الذكر، ويُكتب الإنسان من الذاكرين حتى مع عدم التلفّظ.

عن رسول الله ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلّت صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن»[1].

عن الحسين البزّاز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أحدثك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قلت بلى: قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك لأخيك، وذكر الله في كل موطن، أما أني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هجمت على طاعة أو معصية»[2].

فمن التفت إلى رضى الله تعالى وإلى طاعته في كل حالاته فإنه يطرد الشياطين، لأنّ الشياطين لا يدخلون القلوب الممتلئة بذكر الله إنما يدخلون القلوب الغافلة والناسية لذكره تعالى.

نسأل الله تعالى أن يكتبنا مع الذاكرين، الشاكرين، المصلّين على نبيّه وآله الطاهرين.

العاشرة: توجب محبة الله تعالى، والقرب من النبي (ص) وردّه السلام:

عن الإمام علي الهادي عليه السلام: «إنما اتّخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته»[3].

---

(١) المستدرك باب ٩ من أبواب الذكر حديث ٣.

(٢) مرآة الكمال: ج٣ ص٧٣.

(٣) وسائل الشيعة باب ٣٤ من أبواب الذكر حديث ٩..

عن عمّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أعطى ملكاً من الملائكة، أسماء الخلائق كلّهم وأسماء آبائهم فهو قائم على قبري إذا متّ إلى يوم القيامة، فليس أحد يُصلّي عليّ صلاة إلاّ قال: يا محمّد صلى عليك فلان بن فلان بكذا وكذا، وإن ربّي كفل لي أن يصلّي على ذلك العبد بكل واحدة عشراً»(١).

وعن محمد بن مراون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وكَّل الله بقبر النبي ﷺ ملكاً يقال له: ظهليل، إذا صلّى عليه أحدكم وسلّم عليه قال له: يا رسول الله فلان سلّم عليك وصلّى عليك، قال: فيردُّ النبي ﷺ بالسلام»(٢).

وأي فوز أعظم من ردّ السلام من رسول الله ﷺ؟!

انه يعني السلامة من العيوب والذنوب، والسلامة من كل خوف ووحشة تصيب الإنسان عند الموت، وفي القبر، وعند الحساب، والسؤال في يوم الفزع الأكبر.

وهذه الرواية وأمثالها تدلّ على سماع الميّت لكلام الحيّ. وعلى ارتباط الأرواح الطاهرة مع أهل الدنيا فكيف بأرواح النبي والأئمة عليهم السلام لكن الحجب الظلمانية حالت بيننا وبين سماع كلامهم وإلاّ، فإنّ بعض الناس ولطهارة أنفسهم استطاعوا أن يسمعوا الإجابة من صاحب القبر.

ففي مواهب الرحمن نقلاً عن الحافظ ابن عساكر: «أنّ أعرابياً جاء إلى قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وخاطبه وقال: وكان فيما أنزل الله عليك: **﴿ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾** وقد ظلمت وجئتك تستغفر لي، فنُودي من القبر قد غُفر لك وكان هذا بمحضر من علي أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) مستدرك الوسائل باب ١١ من أبواب الذكر حديث ٥.

(٢) جمال الأسبوع: ص١٦٠.

وفيه أنّ فاطمة الخزاعية قالت: «غابت الشمس بقبور الشهداء ومعي أخت لي فقلت لها: تعالي نسلّم على قبر حمزة وننصرف، قالت: نعم فوقعنا على قبره فقلنا: السلام عليك يا عمّ رسول الله، فسمعنا كلاماً ردّ علينا: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، قالتا: وما قربنا أحد من الناس».

وفي رواية أنّ إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه السلام المعروف بـ«المجاب» دخل حرم الإمام الحسين عليه السلام وقال: «السلام عليك يا أبا عبد الله» فسُمع صوت يجيبه «وعليك السلام يا ولدي».

* * *

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ أولى الناس بي أكثرهم عليّ صلاة»[1].

الولي: هو القريب من غير فصل ومعنى الحديث: إنّ أقرب الناس إليّ أكثرهم صلاة عليّ، وعنه صلى الله عليه وآله: «إنّ أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في دار الدنيا»[2].

التقرّب بالإيمان والعمل الصالح:

التقرّب إلى الله تعالى لا يعني القرب المادي إذ أنه تعالى منزه عن الجسمية والمحدودية في الزمان والمكان وإنما يعني القرب المعنوي وهو «وقوع العبد في معرض شمول الرحمة الإلهية بزوال أسباب الشقاء والحرمان وإنزاله منزلة يختص بنيل ما لا يناله من هو دونه، من إكرامه ومغفرته ورحمته»[3].

ويتحقق التقرّب من الله تعالى من خلال المسارعة إلى الإيمان والعمل

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها ص٤٤.

(٢) لئالي الأخبار: ج٨ ص٤٢٩.

(٣) الميزان: ج١٩ ص١٢١.

الصالح واجباً كان أو مستحباً قال تعالى: **﴿والسابقون السابقون أولئك المقرّبون﴾** (الواقعة: ١١).

وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ... ما تقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وإنه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتى أحبّه...»[١].

وعنه ﷺ أنه قال: «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد»[٢].

وفي دعاء كميل بن زياد المروي عن الإمام علي عليه السلام: «اللهم إنّي أتقرّب إليك بذكرك».

وعن لقمان الحكيم أنه قال في وصيته لابنه: «يا بنيّ أحثّك على ست خصال ليس منها خصلة إلاّ وتقرّبك إلى رضوان الله عزّ وجلّ وتباعدك عن سخطه:

الأولى: أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً.
الثانية: الرضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت.
الثالثة: أن تحبّ في الله وتبغض في الله.
الرابعة: تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك.
الخامسة: تكظم الغيظ وتحسن إلى من أساء إليك.
السادسة: ترك الهوى ومخالفة الرّدى»[٣].

إلى غيرها من الروايات المذكورة في كتب «الأخلاق» ويجمعها «العبودية لله تعالى» بما لها من معان تنبىء عن الذلّ والخضوع والاستكانة والافتقار إلى الله تعالى.

---

(١) ميزان الحكمة: ج٨ ص١١٠.
(٢) المصدر السابق ص ١٠٩.
(٣) المصدر السابق ص ١١٤.

ومن أراد أن يعلم قربه من الله عزّ وجلّ فليرجع إلى قلبه، فإن كان يحب الله تعالى ويؤثره على هواه فهو قريب منه تعالى.

عن الصادق عليه السلام: «من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده»[1].

وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح من أمّتي وهمّه غير الله فليس من الله»[2] فمن كان همّه الله تعالى فإنّ الله يهتم به ويقبل عليه وهو من الله أي «من وجهه الخاص».

أمّا التقرّب إلى النبي وآله عليهم السلام ـ الذين هم الأبرار[3] المقرّبون[4] في

---

(١) أسرار الصلاة، لجوادي آملي، ص٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأبرار هم أصحاب النفوس الطاهرة الذين يعيشون في النعيم ـ في الدنيا بنعمة الإيمان وفي الآخرة بنعمة الجنان ـ قال تعالى: ﴿إنّ الأبرار لفي نعيم﴾ (الانفطار: ١٣ والمطففين: ٢٢) وهم أرفع درجات من المتقين قال تعالى: ﴿لكن الذين اتقوا ربّهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله، وما عند الله خير للأبرار﴾ (آل عمران: ١٩٨) فبعد أن ذكر الله تعالى ما أعدّ للمتقين من الجنات عقّب بأن ما للأبرار من نعيم هو خير من جنات المتقين إذ هو من النعم المعنوية كالقرب إلى الله والحظوة لديه ورضوانه ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ ولفظ «الأبرار» يطلق على كل إنسان بارّ، إلاّ أنّ أكمل الأبرار، وصفوة الأخيار هم أهل البيت عليهم السلام وقد وصفهم الله تعالى بالأبرار في قوله: ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ (الإنسان: ٥) وذلك عندما تصدقوا على المسكين واليتيم والأسير عن الإمام الحسن عليه السلام: كل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من قوله: ﴿إنّ الأبرار﴾ فوالله ما أراد به إلاّ علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين عليهم السلام» (نور الثقلين: ج٥ ص٣٣٣) قال تعالى: ﴿ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار﴾ (آل عمران: ١٩٣).

(٤) فرق بين «المتقربون» و«المقربون» فالمتقربون هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتوصلوا بفعلهم إلى مقام القُرب أما «المقرّبون» فهم الذين مُنحوا من الله تعالى المقام العظيم كما في قوله تعالى عن الملائكة: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون﴾ (النساء: ١٧٢).

وقد وصف الله تعالى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بالمقرّبين لأنهم سبقوا أفراد الناس إلى حقيقة الإيمان والتوحيد كما في قوله تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقرّبون﴾ (الواقعة: ١١).

أعلى عليين ـ فهو الكون معهم في عالم البرزخ، والقيامة ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ يقول السيد السبزواري (قدّس سرّه): «فتكون له المعية في الدرجة لا في الاتحاد كما في بعض الروايات لأن التساوي في كل جهة معه محال»[1].

ومن الطبيعي أنّ المعية لا تتحقق إلاّ مع تشبّه الإنسان بهم من خلال التخلّق بأخلاقهم، يقول السبزواري رحمه الله: «ومعنى رقي النفس ورفعها بالوصول إلى الشاهق الأعلى هو معاشرتها ومصاحبتها مع سنخها من النفوس القدسية كالأنبياء والصديقين والشهداء الصالحين لما ثبت في الفلسفة الإلهية وغيرها من أن السنخية في جميع الأشياء وفي جميع العوالم لازمة وموجودة، فمقتضى قانون السنخية في عالم المصاحبة والمعاشرة هو أن تكون النفوس الخيرة مع أمثالها والنفوس الشريرة كذلك...»[2].

وتحقيق المعية متوقف على أمور:

١ ـ الطاعة لله تعالى وترك المعصية:

فكلما تقرّب العبد إلى الله تعالى فإنه يكون بالتالي قريب من المعصومين عليهم السلام، ذلك لأنّ هدف بعثة الأنبياء عليهم السلام ونصب الحجج الطاهرة هو إيصال الفرد الإنساني إلى الكمال الروحي من خلال الطاعة لله تعالى.

قال تعالى: **﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**

---

* وفي الخبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أمة موسى وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى وهو حبيب، والسابق في أمة محمد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام» (نور الثقلين: ج٥ ص٢٠٩) وتفسير الآية بهؤلاء الأربعة لا يعني انحصارها فيهم بل لأنهم من أهم المصاديق البارزة لمعنى السبق إلى الإيمان.

(١) مواهب الرحمن: ج٩ ص١٩.

(٢) المصدر السابق ص ٢٠.

من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (النساء: ٦٩).

وقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين طاعته وطاعة الرسول لبيان أن طاعته هي طاعة الله تعالى وكذا في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما أستطيع فراقك، وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة فرُفعتَ في أعلى علّيين فكيف لي بك يا نبي الله؟ فنزل قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله...﴾ فدعا النبي صلى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه وبشّره بذلك»[1].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عزّ وجلّ منكم بالورع كان له عند الله فرجاً إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ومن يطع الله... الآية﴾»[2].

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: «كنت أبيت عند النبي صلى الله عليه وآله فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال صلى الله عليه وآله سل: فقلت: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعنّي بكثرة السجود»[3].

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: علّمني عملاً يحبّني الله ويحبّني المخلوقون، ويثري الله مالي، ويصحّ بدني، ويطيل عمري، ويحشرني معك، قال صلى الله عليه وآله: «هذه ستّ خصال تحتاج ست خصال، إذا أردت أن يحبك الله فخفه واتّقه، وإذا أردت أن يحبّك المخلوقون فأحسن إليهم وارفض ما في أيديهم، وإذا أردت أن يُثري الله مالك فزكّه، وإذا أردت أن يصحّ الله بدنك فأكثر من الصدقة، وإذا أردت أن يطيل الله عمرك

---

(١) مواهب الرحمن: ج٩ ص١٦.
(٢) نور الثقلين: ج١ ص٥١٣.
(٣) المصدر، نقلاً عن صحيح مسلم وسنن النسائي.

فصِل ذوي أرحامك، وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهّار»[1].

٢ ـ الاتباع اللفظي والعملي[2] للنبي وآله المعصومين (ع):

قال تعالى حكاية عن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن

---

(١) أسرار الصلاة، لجوادي آملي، ص ٦٥.

(٢) فلا يكفي تمنّي الكون معهم للوصول إلى درجتهم، إذ الكون مع النبي والأئمة عليهم السلام يحتاج إلى إيمان عظيم، واستقامة على الصراط المستقيم، فلا بد للقائل: «يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً» أن يسعى لتزكية نفسه بالتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، ليصل بعدها إلى مقام الطهر والخلوص فإنّ تلك الدرجات العالية لا تنال إلاّ بالتضحية بالأنفس الغالية.
يذكر الشهيد السعيد الشيخ مرتضى المطهري في كتابه الهجرة والجهاد: «أنّ أحد العلماء كان يشكك في الحديث المروي عن الإمام الحسين عليه السلام في فضل أصحابه «ما رأيت أصحاباً أبرّ وأوفى من أصحابي» وكان يستدل على عدم تصديقه للحديث بقوله: «أني كلما فكرت مع نفسي توصلت إلى أن أصحاب الحسين عليه السلام لم يقوموا بعمل خارق للعادة، بل أن العدوّ هو الذي أظهر خسّة وضاعة... لذا فمن الطبيعي أن ينصر الحسين عليه السلام أي مسلم عادي يراه في ذلك الوضع... ويبدو أن الله سبحانه أراد أن ينقذني من هذه الغفلة والجهالة فرأيت في عالم الرؤيا وكأني حاضر في واقعة الطف فأعلنت للإمام الحسين عليه السلام استعدادي لنصرته، إذ ذهبت إليه فسلمت وقلت: يابن رسول الله أتيتك ملبياً لندائك لأكون من أنصارك، فقال عليه السلام: إذن فانتظر أمرنا، ثم حلّ وقت الصلاة فقال عليه السلام: نحن نريد إقامة الصلاة فقف أنت هنا كي تحول دون وصول سهام العدو إلينا حتى نتم الصلاة فقلت: أفعل يابن رسول الله فشرع عليه السلام بالصلاة ووقفت أمامه وبعد هنيهة رأيت سهماً ينطلق بسرعة نحوي، فلما اقترب طأطأت رأسي دون إرادتي فإذا بالسهم يصيب الإمام عليه السلام فقلت ـ والحديث لازال في عالم الرؤيا ـ أستغفر الله وأتوب إليه، ما أقبح ما فعلت، لن أسمح بعد هذا لتكرار مثله، وبعد هنيهة أتى سهم ثانٍ، فحدث مني ما حدث في المرة الأولى، وأصيب الإمام عليه السلام ثانية بسهم آخر، وتكرر الحال ثالثة ورابعة والسهام تصيب أبا عبد الله عليه السلام وأنا لا أمنعها من الوصول إليه وحانت مني التفاتة فرأيت الإمام ينظر إليّ مبتسماً ثم قال: «ما رأيت أصحاباً أبرّ وأوفى من أصحابي» إن الجلوس في البيت وتكرار قول: «يا ليتنا كنّا معك» لا قيمة له ما لم تقرنه بالعمل والتطبيق فهل أنت كذلك؟ إن أصحابي كانوا أهل عمل وتطبيق ولم يكونوا أهل قول مجرّد عن العمل» انتهى.

عصاني فإنك غفور رحيم﴾ (إبراهيم:٣٦) وقال: **﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾** (آل عمران:٦٨).

نستفيد من هاتين الآيتين أن الأولوية ـ أي الأقربية كما تقدم ـ والمعية، متوقفة على اتّباع إبراهيم عليه السلام، نعم، لا يقتصر ذلك على اتّباع إبراهيم عليه السلام بل يشمل اتباع النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فمن يتّبعهم في أقوالهم وأفعالهم فإنه منهم وإن لم يكن من نسلهم، ومن يعصهم فهو بعيد عنهم وإن كان منهم نسباً، ففي الخبر عن الإمام علي عليه السلام: «إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية **﴿إنّ أولى...﴾** وقال: إنّ ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإنّ عدوّ محمد من عصى الله وإن قرُبت لحمته»[1].

وكلما استطاع الإنسان أن يتبع الرسول وأهل بيته عليهم السلام في جميع عباداته ومعاملاته فإنه يكون معهم ومنهم.

ومن هنا اختلفت مراتب «المعية» و«المنية».

فمنهم من صار من أهل البيت عليهم السلام ففي الحديث النبوي: «سلمان منّا أهل البيت»[2] وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام لعمر بن يزيد قال: «يا بن يزيد أنت والله منّا أهل البيت»[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام «من اتقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت» قال الراوي: منكم يابن رسول الله؟ قال: نعم منّا أما سمعت قول الله عزّ وجلّ **﴿ومن يتولّهم منكم فإنه منهم﴾** وقول إبراهيم عليه السلام «فمن تبعني فإنه منّي»[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام: «من تولّى آل محمد وقدمهم على جميع الناس

---

(١) مواهب الرحمن: ج٦ ص٥٥.

(٢) منتهى الآمال: ج١ ص ١٦١.

(٣) نور الثقلين: ج٢ ص٥٤٧.

(٤) أهل البيت في الكتاب والسنّة للريْ شهري: ص٥٤٨.

بما قدمتهم من قرابة رسول الله ﷺ فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد، لا أنه من القوم بأعيانهم وإنما هو منهم بتوليه إليهم واتّباعه إياهم وكذلك حكم الله في كتابه ﴿ومن يتولّهم منكم فإنه منهم﴾»[1].

ومنهم من صار من شيعتهم، «وهو المتّبع لأقوالهم وأفعالهم».

ومنهم من صار من محبّيهم «وهو المحبّ لهم بقلبه المخالف في أعماله» قال رجل للإمام الحسن عليه السلام: إنّي من شيعتكم فقال عليه السلام: يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وأنت في خير وإلى خير»[2].

عن ميسر قال: كنت أنا وعلقمة الحضرمي وأبو حسان العجلي وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر عليه السلام فخرج علينا، فقال: مرحباً وأهلاً، والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم وإنكم لعلى دين الله، فقال علقمة: فمن كان على دين الله تشهد أنه من أهل الجنة؟ قال: فمكث هنيهة، قال: نوّروا أنفسكم فإن لم تكونوا اقترفتم الكبائر فأنا أشهد، قلنا: وما الكبائر؟ قال: الشرك بالله العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا بعد البينة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة، قلنا: ما منّا أحد أصاب من هذه شيئاً قال: فأنتم إذاً»[3].

فإن لم يترك المحرمات فهو ليس منهم، وإن كان قريباً منهم نسباً، كابن نوح الذي نفاه الله تعالى عن البنوّة لنوح عليه السلام مع أنه من صلبه، قال تعالى: ﴿ونادى نوح ابنه فقال ربّ إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم

---

(١) نور الثقلين: ج١ ص٦٣٠.
(٢) ميزان الحكمة: ج٥ ص٢٣٣.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٢٦٣.

الحاكمين، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ (هود:٤٦) ففي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه»[١] نفياً دينياً لا نسبياً.

٣ ـ حب الرسول الأعظم وأهل بيته (ع):

فالحبيب قريب من حبيبه ومعه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء مع من أحبّ»[٢].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «في الجنة ثلاث درجات... فأعلى درجات الجنة لمن أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدرجة الثانية من أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبّنا بقلبه»[٣].

عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحبنا فهو منّا أهل البيت، قلت: جعلت فداك منكم؟ قال: منّا والله أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: «من تبعني فإنه مني»[٤].

وقد فسّر الإمام عليه السلام الحب بالاتباع كما في قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ (آل عمران:٣١) يقول السيد عبد الأعلى السبزواري (أعلى الله مقامه): «والحب من المعاني القلبية التي لا بدّ أن يظهر أثره على الجوارح وهو الداعي إلى نيل المطلوب عمّا يحبه، فالإنسان يحب الغذاء ليرفع به الجوع، والنكاح ليدفع ما عليه من الغريزة الجنسية، فهو لا بدّ أن يقترن بالأثر وإلاّ فهو مجرّد وهم وخيال»[٥].

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٣١٣.
(٢) ميزان الحكمة: ج٢ ص٢٤٣.
(٣) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٩٣.
(٤) نور الثقلين: ج٢ ص٥٤٨.
(٥) مواهب الرحمن: ج٥ ص٢٥٣.

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

فلا شكّ أن أثر الحب يظهر على الإنسان من خلال لسانه وفعله «فما أضمر امرؤ شيئاً إلاّ وظهر على صفحات وجهه أو في فلتات لسانه»[1].

والمظهَرَ لحب النبي والأئمة عليهم السلام هو إحياء أمرهم، وتعظيم شعائرهم، ونشر فضائلهم، والفرح لفرحهم، والحزن لحزنهم، وبذل المال من أجلهم، واحترام كل ما ينسب إليهم، واللهج بذكرهم في كل وقت ومن هذه الأذكار «الصلاة على محمد وآل محمد» فإنّ المحبّ لا يتوانى عن ذكر محبوبه في كل لحظة وكل مناسبة، فبقدر ما يصلي عليهم فإنه يكون قريب منهم ومعهم في درجتهم.

رزقنا الله في الدنيا زيارتهم والثبات على محبتهم، وفي الآخرة شفاعتهم ومجاورتهم ببركة الصلاة على محمد وآل محمد، اللهم صلّ وسلّم على محمد وآل محمد.

الحادية عشرة: أنها تعين على أهوال الآخرة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صلّى عليّ ألف مرّة بشّر بالجنة قبل موته»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله: «ليردنّ عليَّ الحوض يوم القيامة أقوام ما أعرفهم إلاّ بكثرة الصلاة عليّ»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله: «ومن صلّى عليَّ ألف مرّة حرّم الله جسده على النار، وثبّته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وعند المسألة، وأدخله

---

(1) من حكم الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.
(2) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٦.
(3) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٥.

الجنة، وجاءت صلاته عليَّ لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام، وأعطاه الله بكل صلاة صلّاها عليَّ قصراً في الجنة قلّ ذلك أو كثُر»[1].

وقد مرّ أن أثقل ما يوضع في الميزان هو الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الثانية عشرة: أنها من موجبات الشفاعة:

فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد التوسّل إليَّ وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصلِّ على أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[2].

الشفاعة في يوم القيامة هي عبارة عن: «توسط الشافع لدى الله تعالى كي يرفع العقاب أو يزيد الثواب للمشفوع له».

وهي من الأسباب التي تنزل الرحمة والمغفرة من الله تعالى على عباده، ولا غرابة فيها بعد أن ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في آيات عديدة منها قوله: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه**﴾ (البقرة:٢٥٥) وقوله: ﴿**لا يملكون الشفاعة إلاّ من اتّخذ عند الرحمن عهداً**﴾ (مريم:٨٧).

ومثالها ما ورد في قصة أخوة نبي الله يوسف عليه السلام إذ رجعوا إلى أبيهم وقالوا له: ﴿**يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين**﴾ (يوسف:٩٨).

أضف إلى ذلك أن إعطاء الله تعالى بعض أوليائه مقام الشفاعة، هو تكريم لهم، وإظهار لمقامهم ومنزلتهم عنده تعالى.

الشفعاء في القيامة:

وأول الشافعين، وأعظم الشافعين، هو سيد النبيين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله فقد أعطاه الله تعالى مقام الشفاعة، والوسيلة في

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٥.

(٢) وسائل الشيعة باب ٤٢ من أبواب الذكر حديث ٥.

القيامة بقوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربّك فترضى﴾ (الضحى:٥) وبقوله: ﴿وعسى أن يبعثك ربّك مقاماً محمودا﴾ (الإسراء:٧٩).

عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾ هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه»[١].

وعنه ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر»[٢].

كذلك أُعطيت الشفاعة للأئمة عليهم السلام الذين هم الشهداء على الخلق يوم القيامة، ومنهم سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾»[٣].

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام جُعلت فداك يابن رسول الله،حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة، إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة تُنصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ثم يقول الله: أخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيّي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر فيكون منبره أعلى من منابرهم ثم يقول الله: يا علي أُخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها ثم

---

(١) مفاهيم القرآن للسبحاني: ج٤ ص٢٩٠ عن مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٥٢٨ وسنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٥.
(٢) المصدر السابق نقلاً عن سنن الترمذي: ج٥ ص ٢٤٧، وسنن ابن ماجة: ج٢ ص١٤٤٣.
(٣) ميزان الحكمة: ج٥ ص١٢٢.

ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيّ وسبطيّ وريحانتيّ أيام حياتي منبر من نور ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها! ثم ينادي المنادي ـ وهو جبرئيل عليه السلام ـ: أين فاطمة بنت محمد؟... فتقوم عليها السلام إلى أن قال: فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام: لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إني قد جعلتُ الكرم لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين!

يا أهل الجمع! طأطؤا الرؤوس وغضّوا الأبصار فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنة فيأتي جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبّحة الجنين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان تُناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتها حتى يصيّروها على باب الجنة فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرتُ بك إلى جنتي؟

فتقول: يا رب أحببتُ أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم!

فيقول الله: يا بنت حبيبي! إرجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لكِ أو لأحد من ذريّتك، خذي بيده فأدخليه الجنة!

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديّ فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يُلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله تعالى:

يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبائي إرجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة

أنظروا: من أطعمكم لحبّ فاطمة.

أنظروا: من كساكم لحبّ فاطمة.

أنظروا: من سقاكم شربة في حبّ فاطمة.

أنظروا: من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة.

فخذوا بيده وأدخلوه الجنة[1].

وفي رواية أنها تقول في المحشر: «اللهم شفعني فيمن بكى على مصيبته (الإمام الحسين عليه السلام) فيشفعها الله فيهم»[2].

من يُشفع له:

أما الذين يستحقون الشفاعة فهم المؤمنون الذين ارتضى الله تعالى لهم دينهم، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً قال تعالى: ﴿**ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى**﴾ (الأنبياء:٢٨) أي ارتضى دينه.

وأمّا الكافرون والمكذّبون بالشفاعة، فلا يستحقون الشفاعة، لعدم القابلية فيهم لنيل الشفاعة كالرجل الأمي الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة لا يصح أن يشفع له للوصول إلى مركز علمي كبير لعدم القابلية فيه قال تعالى: ﴿**إذ نسويكم برب العالمين، وما أضلّنا إلاّ المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم**﴾ (الشعراء:١٠١).

وفي الخبر عن الإمام علي الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي»، ثم قال: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل»[3].

نعم وردت في السنّة الشريفة روايات تخصص عمومات الشفاعة لكل المذنبين، ومن هؤلاء:

---

(١) فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد ص ٤٥٥.

(٢) المصدر السابق ص٤٥٤.

(٣) نور الثقلين: ج٣ ص٤٢٣.

أ ـ المستخف بالصلاة: فعن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «لا ينال شفاعتي من استخفّ بصلاته لا يرد عليّ الحوض لا والله»[1].

وعن أبي بصير أيضاً قال: دخلت على أم حميدة أعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال: اجمعوا كل من بيني وبينه قرابة. قالت: فما تركنا أحداً إلاّ جمعناه فنظر إليهم ثم قال: «إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة»[2].

ب ـ شارب الخمر: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منّي من استخفّ بصلاته لا يرد عليّ الحوض لا والله، ليس منّي من شرب الخمر لا يرد عليّ الحوض»[3].

ج ـ المؤذي ذريّة النبي صلى الله عليه وآله: عن الإمام علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذريّتي»[4].

مراتب الشفاعة:

هذا، وتختلف مراتب الشفاعة باختلاف الاستعدادات والقابليات فمن المذنبين من لا تنالهم الشفاعة إلاّ بعد الدخول في النار وعذاب الآلاف من السنين، ومنهم من تناله قبل ذلك.

فمن كانت له حسنات معينة ذكرتها الروايات، فإنّ له شفاعة خاصة.

منها: ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أقربكم مني غداً وأوجبكم عليّ

---

(١) ميزان الحكمة: ج٥ ص١١٧.
(٢) المصدر السابق ص ٤٠٥.
(٣) بحار الأنوار: ج٨٣ ص٩.
(٤) مفاهيم القرآن: ج٤ ص٣٠٠.

شفاعة: أصدقكم لساناً، وأدّاكم للأمانة، وأحسنكم خُلقاً، وأقربكم من الناس»[1].

ومنها: ما رُوي عنه ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له الشفاعة»[2].

ومنها: الصلاة على محمّد وآل محمد: كما مرّ في الحديث الشريف عنه ﷺ من طرق الشيعة، وأما من طرق أهل السنّة:

فعنه ﷺ: «من صلّى على محمّد وقال: «اللهم أنزله المقعد المقرّب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي» رواه أحمد بن حنبل في مسنده ج٤ ص١٠٨.

وعنه ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: «اللهم ربّ هذه الدعوة التامّة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته» حلّت له شفاعتي يوم القيامة» رواه البخاري في صحيحه ج١ ص١٥٩، وابن ماجة في سننه ج١ ص٢٣٩، والترمذي ج١ ص١٣٦، والنسائي ج٢ ص٢٢، وأبي داود ج١ ص١٢٦.

وعنه ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلّوا عليَّ فإنه من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله عزّ وجلّ الوسيلة فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة» رواه مسلم في الصحيح ج٢ ص٤، وأحمد بن حنبل في المسند ج٢ ص١٦٨، والترمذي في سننه ج٥ ص٢٤٦، والنسائي ج٢ ص٢٢.

نقلنا هذه المصادر عن كتاب: «مفاهيم القرآن» ج٤ للباحث المحقق الشيخ جعفر السبحاني أيّده الله تعالى.

والوجه في كون الصلاة على محمد وآل محمد من موجبات الشفاعة،

---

(١) ميزان الحكمة: ج٥ ص١٢٥.

(٢) المصدر السابق ص١٢٣.

أنها من الطاعات والقربات التي يهديها المصلّي إلى مواليه وساداته، وهم ـ أهل الرحمة والعطف ـ يردّون على المصلّي هديته في الوقت الذي يحتاجهم فيه بأن يشفعوا له عند الله تعالى.

ويؤيده ما ورد في الخبر المرفوع عنهم عليهم السلام: «من جعل ثواب صلاته لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أجمعين أضعف الله له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتى ينقطع النفس، ويقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان! هديتك إلينا وألطافك لنا فهذا يوم مجازاتك ومكافأتك، فطب نفساً وقرَّ عيناً بما أعدّ الله لك وهنيئاً لك بما صرت إليه»[1].

الثالثة عشرة: أنها توجب استجابة الدعاء:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من دعاء إلاّ بينه وبين السماء حجاب حتّى يُصلّى على النبي وعلى آل محمّد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء»[2].

عن الإمام علي عليه السلام: «كل دعاء محجوب عن السماء حتى تصلّي على محمّد وآله»[3].

عن الإمام علي عليه السلام: «إذا كانت لك إلى الله تعالى حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم سلْ حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى»[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على محمد، ويقول: إفعل بي كذا وكذا، فإنّ العبد إذا قال اللهم صلِّ على محمّد وعلى

---

(١) جمال الأسبوع ص٢٩.
(٢) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٧.
(٣) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٦.
(٤) الوسائل باب ٣٦ من أبواب الدعاء حديث ١٨.

أهل بيته استجاب له، فإذا قال: إفعل بي كذا وكذا، كان أجود من أن يردّ بعضاً ويستجيب بعضاً»[1].

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني جعلت ثلث صلاتي لك، فقال له: خيراً. فقال له: يا رسول الله! إني جعلت نصف صلاتي لك، فقال: ذاك أفضل. فقال: إني جعلت كل صلاتي لك، فقال: إذن يكفيك الله عز وجل ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك. فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته؟ فقال عليه السلام: لا يسأل الله عزّ وجلّ إلاّ بدأ بالصلاة على محمّد وآله»[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجعلوني كقدح الراكب، فإنّ الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره»[3].

قال السيد عبد الله شبّر رحمه الله: «ولعلّ المراد من الحديث أن الراكب لا يذكر قدحه إلاّ إذا عطش وأراد أن يشرب فحينئذٍ يملأه ويشربه، وأما في سائر الأوقات فهو في غفلة عنه»[4].

وقد ذكر علماء أهل السنّة روايات تقول إنّ الدعاء محجوب حتى يصلّي الداعي على محمّد وآل محمّد.

منهم: ابن حجر في الصواعق المحرقة ص٨٨، والمناوي في الشرح ج٥ ص١٩، والهندي في كنز العمال ج١ ص٢١٤، والقندوزي في ينابيع المودة ص٢٩٥، والقدوسي الحنفي في سنن الهدى ص٣٧٥. (راجع إحقاق الحق ج ٩ ص٦٦٥).

---

(١) جمال الأسبوع: ص١٦٠.

(٢) الوسائل باب ٣٦ من أبواب الدعاء حديث ٤.

(٣) المصدر السابق حديث ٧.

(٤) مصابيح الأنوار: ج٢ ص٢٦٠.

شروط استجابة الدعاء:

لاستجابة الدعاء شروط مذكورة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وهي تنقسم إلى شروط الصحة فلا يُستجاب الدعاء بدونها، وشروط الكمال.

أمّا شروط الصحة:

قال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشُدون**﴾ (البقرة:١٨٦).

وفي هذه الآية دلالة على اشتراط الإيمان بالله تعالى وبقدرته على إعطاء ما يُسأل، كما في الخبر المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «يعلمون أني أقدر على أن أعطيهم ما يسألون»[(١)].

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: «أخبرني عنك لو أني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني؟ فقلت له: جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله أليس الله عزّ وجل يقول: ﴿**إذا سألك...**﴾»[(٢)].

فإذا كان الدعاء مع التردد في الاستجابة، والغفلة، والسهو فهو مردود فـ«إن العطية على قدر النية».

وفي الآية دلالة على كون الاستجابة منوطة بكون الإنسان في حالة دعاء حقيقة لا لقلقة لسان فحسب، إذ الدعاء في العرف العام هو طلب توجّه المدعو نحو الداعي، كما يقال: دعا زيدٌ عمرو أي ناداه ليلتفت إليه، ودعاء الله هو طلب توجّه الله تعالى نحو الداعي، وتوجهه تعالى عبارة عن استجابة الدعاء، وإنزال الرحمات، ويتحقق دعاؤه تعالى بالابتداء بالأسماء الحُسنى،

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٢.
(٢) نور الثقلين: ج١ ص١٧١.

قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها﴾ (الأعراف: ٨١)[١].

وفي الآية أيضاً: اشتراط الاستجابة لله تعالى فيما يدعوهم إليه، فكأن الآية تقرّر: إن الله تعالى يستجب دعاء العباد، ولا بدّ للعباد أن يستجيبوا له فيما يدعوهم إليه، ودعاؤه تعالى العباد هو الإيمان به والعمل الصالح.

ومن ثمّ ورد في الروايات أن الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، وأنّ دعوة آكل الحرام، وآكل السحت محجوبة، وكذا دعاء الظالم، وقاطع الرحم..[٢].

وفي دعاء كميل بن زياد المروي عن الإمام علي عليه السلام يقول فيه: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء».

وأمّا شروط الكمال فهي عديدة منها:

١ ـ الطهارة من الحدث والخبث، ٢ ـ استقبال القبلة، ٣ ـ أن لا يكون الدعاء ملحوناً، ٤ ـ الابتداء بالثناء على الله، والمدح له، ثم الإقرار بالذنوب، ٥ ـ الإلحاح بالدعاء، ٦ ـ البكاء حال الدعاء، ٧ ـ الصدقة قبل الدعاء، ٨ ـ الاجتماع في الدعاء، ٩ ـ الدعاء للاخوان، ١٠ ـ رفع اليدين، ١١ ـ الدعاء عند السحر، وقبل طلوع الشمس وغروبها، ١٢ ـ الدعاء عند قراءة القرآن، والآذان، والتقاء الصفين للشهادة، ونزول المطر، ١٣ ـ الدعاء في الأمكنة الشريفة كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمراقد المقدّسة للأئمة الأطهار وخصوصاً تحت قبة سيد الشهداء عليه السلام.

ومن هذه الشروط تقديم الصلاة على محمّد وآل محمد والختم بها.

---

(١) عن معاوية بن عمار عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها﴾ نحن والله الأسماء الحُسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا» (نور الثقلين: ج٢ ص١٠٣).

(٢) ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٤.

والسرّ في كون الصلاة سبباً لقبول الدعاء متجسداً فيما يلي:

الأول: إن العبد إذا جعل الصلاة في أول الدعاء وفي آخره وعرض المجموع على الله تعالى فإنّ الله الكريم يستحي أن يردّ البعض ويقبل البعض، وما دامت الصلاة غير محجوبة فلا بد من عدم محجوبية الدعاء أيضاً، والله أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط، مثال ذلك: أن من باع أمتعة صفقة واحدة، فإنّ المشتري لا يسوغ له أخذ الصحيح وردّ المعيب، بل أما أن يردّ الجميع، أو يقبل الجميع، ولا يردّ المعيب فقط [1]، وهذا الداعي مزج دعاءه بالصلاة على محمّد وآله، وعرض الجميع صفقة واحدة على ربّ الأرباب وهو أكرم وأجلّ من أن يردّ المعيب ويقبل الصحيح.

وهذا هو أحد أسرار الصلاة جماعة، والدعاء في الاجتماع، والصلاة في وقتها حيث أن قبول الصلاة متوقف على إقبال الإنسان بقلبه فيها نحو الله تعالى ولتعذر حصول الإقبال بالتمام في كل الأحوال جعل الله تعالى من أسباب القبول أداء النوافل اليومية كما في بعض الروايات فعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «إن العبد ليرفع له من صلاته نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها فما يرفع له إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه، وإنما أمرنا بالنافلة ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة»[2].

وفي حديث للإمام محمد الباقر عليه السلام عن أحوال أبيه الإمام السجاد عليه السلام: «... ولقد صلّى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه، فلم يسوّه حتى فرغ

---

(١) وهذه من الأمور الوجدانية التي قد تحصل بين الناس، فقد لقي أبو دلامة أبا دلف وهو والي العراق، فأخذ بعنان فرسه وقال له: إني حلفت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفر لتصلّين على النبي ولتملأنّ دراهماً حجري فقال: أمّا الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله فصلّى الله عليه وسلّم وأمّا الدراهم فلا، قال له: جعلت فداك لا تفرّق بينهما بالذي أسأله أن لا يفرّق بينك وبين النبي صلى الله عليه وآله فاستسلفها أبو دلف وصبّ الدراهم في حجره.

(٢) الوسائل باب ١٧ من أبواب أعداد الفرائض ونوافلها حديث رقم ٣.

من صلاته فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه. فقال الرجل: هلكنا! فقال: كلا، إنّ الله عزّ وجلّ متمّم ذلك بالنوافل»(١).

وقد لا يستطيع العبد أداء النوافل دائماً فجعل من أسباب قبول الفرائض الصلاة في أول وقتها، لأنها إن ارتفعت أول الوقت، فإنها ترتفع مع صلاة ولي العصر (عج) وعندها يستحي الله تعالى أن يقبل صلاة الإمام عليه السلام ويردّ صلاة العبد.

الثاني: إن من كانت له حاجة عند سلطان، فإنه يتقرّب إليه بأحبّ الوسائل لديه فيتشفّع بفلان وفلان من المقرّبين لدى حضرته، وبعبارة أخرى، من أحبّه السلطان وأكرمه يجب أن يكرمه الناس فإذا فعل ذلك استحقّ العطاء من السلطان.

والنبي محمّد وأهل بيته عليهم السلام هم أقرب الخلق إلى الله تعالى وأحبّهم إليه فلا بدّ من التوسّل بهم والتقرّب بحبهم إلى ربّهم عند طلب الحاجة منه سبحانه وتعالى، فلو لم يستجب دعاءك في الأساس فإنه سيستجيبه كرامة لهؤلاء الذين توسّلت بهم وقدّمتهم بين يدي حوائجك.

ومن هنا ورد عن سلمان الفارسي المحمدي أنه قال:

«سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عز وجل يقول: يا عبادي أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها، إلاّ أن يتحمل عليكم بأحبّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم، ألا فاعلموا أن أكرم الخلق عليَّ، وأفضلهم لديّ، محمّد وأخوه عليّ ومَن بعده من الأئمة، هم الوسائل إلى الله ألا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها، أو دهته داهية يريد كشف ضرّها، بمحمّد

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص١٥.

وآله الطيبين الطاهرين، أقضها له بأحسن ما يقضيها من تستشفعون بأعزّ الخلق عليه».

فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم مستهزؤون به: يا أبا عبد الله فمالك لا تقترح على الله بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة.

فقال سلمان: دعوت الله وسألته ما هو أجلّ وأنفع وأفضل من ملك الدنيا بأسرها، سألته بهم صلّى الله عليهم أن يهب لي لساناً ذاكراً لتحميده وثنائه، وقلباً ذاكراً لآلائه، وبدناً على دواهي الداهية صابراً، هو عز وجل قد أجابني إلى ذلك وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها، وما يشتمل عليها من خيراتها مائة ألف ألف مرة»[1].

قد يقال: إذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد عبارة عن الدعاء لهم، فكيف نتحقق من استجابة الله تعالى لهذا الدعاء لنجعله شفيعاً لنا في طلب الحوائج الأخرى؟

الجواب:

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فإنّ الصلاة على النبي مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويردّ بعضاً»[2].

وفي هذا دلالة صريحة على قبول الصلاة على محمّد وآل محمّد.

وقد ورد في الروايات الشريفة أن دعاء الأخ لأخيه مستجاب في ظهر الغيب.

---

(١) عدّة الداعي لابن فهد الحلي: ص١٥١.

(٢) الوسائل باب ٣٦ من أبواب الدعاء حديث ١٤.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس شيء أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب»(1).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «أسرع الدعاء نجحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به: آمين ولك مثله»(2).

فإذا كان دعاء الأخ لأخيه في الإيمان مستجاب، فكيف بدعاء الولد لوالده، ومن المقطوع به أن النبي وآله عليهم السلام هم آباء هذه الأمة، ففي الحديث الشريف: «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة»(3).

وقد ذكر بعض العلماء: أن النبي ﷺ أبو الأرواح كما أن آدم أبو الأجساد... فروح النبي ﷺ هي الأصل في خلق الأرواح، ومن هنا كانت الأبوّة روحية ومعنوية.

ثمّ إنّ الصلاة على محمد وآل محمد من مصاديق الكلام الطيب الذي يُرفع إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿إليه يصعدُ الكلمُ الطّيبُ﴾ (فاطر: ١٠).

عن صدر المتألهين (قدّس سرّه): «فكما أن أجساد البشر تكرّم بكرامة الروح، فكذلك أصوات الكلام تكرّم وتشرف بشرافة الحكمة التي فيها»(4).

الرابعة عشرة: أنها توجب قضاء الحوائج:

عن رسول الله ﷺ: «من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة عليَّ فإنها تكشف الهموم والغموم، وتكثر الأرزاق، وتقضي الحوائج»(5).

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٨٠.

(٢) المصدر السابق ص٢٨١.

(٣) الذنوب الكبيرة ج١ ص١٥٦، ومواهب الرحمن ج٨ ص٢٢٣.

(٤) نقلاً عن مواهب الرحمن: ج٣ ص٧٥.

(٥) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٥. وإحقاق الحق ج ٩ ص ٦٢٨.

وعنه ﷺ: «من صلّى على محمّد وآل محمّد مرة قضى الله له مائة حاجة»[1].

وفي دعاء طلب الحوائج للإمام زين العابدين عليه السلام: «صلِّ على محمّد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي إنك واسع كريم».

وفي كتاب التحفة الرضوية عن كشكول الزنجاني:

إن من المجربات لقضاء الحوائج ولشفاء المريض قراءة هذا الدعاء كل يوم ٧٠ مرة وهو: **«اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك وأحصاه»**[2].

ومن المجرّبات عند العلماء (رضوان الله عليهم) أنهم ينذرون «الصلاة على محمّد وآل محمّد» لقضاء الحوائج. .

بأن يقول الناذر: «لله عليَّ نذر لئن حصل كذا وكذا. . لأصلّي على محمّد وآل محمد مائة مرة أو ألف مرّة أو. . .» حسب خطورة الأمر المنذور له، ومن أفضل النذورات أن يصلّي عليهم «أربعة عشر ألف مرة» ويهديها لأرواح المعصومين الأربعة عشر، وطريقته: بأن يهدي الألف الأولى لروح النبي ﷺ، والثانية لروح أمير المؤمنين عليه السلام، والثالثة لروح الزهراء عليها السلام، ويستمر على هذا النحو إلى الآخر.

ومما جُرّب أيضاً ـ كما في التحفة الرضوية ـ أن «الصلاة على محمّد وآل محمّد» مائة مرة وأكثر، تدفع الغمّ وتجلب النوم. .

الخامسة عشرة: توجب التذكّر بعد النسيان:

رُوي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام في جواب من سأله عن الرجل: كيف يذكر وينسى؟

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٥٠. وإحقاق الحق ج ١٨ ص٣٠٥.

(٢) التحفة الرضوية: ص٢٠٢.

فقال عليه السلام: «إنّ قلب الرجل في حُقّ، وعلى الحُقّ طبق، فإن صلّى الرجل على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلّ علي محمد وآله أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ فأظلم القلب ونسي ما كان ذكره»[1].

أقول: تعاطي الذنوب يؤثّر على القلب والعقل سلباً، حيث أنّها تفسد القلب وتورث الجهل والنسيان ففي الخبر عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «ما من عبد إلاّ في قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين: ١٤)»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتّقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات، وإنّ العبد ليذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه»[3].

قال الشاعر:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي — فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم فضل — وفضل الله لا يؤتاه عاصي

وعليه فمن صلّى على محمّد وآل محمّد فإنّ ذنوبه تُهدم وبالتالي يذهب ذلك السواد فيتذكر ما كان نسي والله أعلم.

السادسة عشرة: تزيل الفقر وتورث الغنى:

رُوي أنّ فقيراً شكا إلى النبي صلى الله عليه وآله من شدّة الفقر، فقال له: «إن أردت

---

(١) الوسائل باب ٣٧ من أبواب الصلاة على محمّد وآله حديث ١.
(٢) ميزان الحكمة: ج٣ ص٣٦٤.
(٣) المصدر السابق: ص٤٦٥.

أن يغنيك الله فصلّ عليّ وعلى آلي»[1].

وفي هذا السياق نذكر دعاءً لرفع الفقر وأداء الدين تعميماً للفائدة.

عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دينا كان عليّ فقال: يا علي قل: «**اللهم أغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك**» فلو كان مثل صبير ديناً قضاه الله عنك، وصبير جبل باليمن ليس باليمن جبل أجلّ ولا أعظم منه»[2].

قال الشيخ البهائي ـ زاد الله في بهائه ـ بعد نقله لهذا الحديث: «كثر عليَّ الدين في بعض السنين حتى تجاوز ألفاً وخمسمائة مثقال ذهباً، وكان أصحابه متشددين في تقاضيه غاية التشديد، حتى شغلني الاهتمام به عن أكثر أشغالي، ولم يكن لي في وفائه حيلة، فواظبت على هذا الدعاء، فكنت أكرره في كل يوم بعد صلاة الصبح وربما دعوت بعد الصلوات الأخرى فيسّر الله سبحانه قضاءه وعجّل أداءه في مدة يسيرة بأسباب غريبة ما كانت تخطر بالبال ولا تمرّ بالخيال».

وقال العلاّمة الأكبر السيد محسن الأمين ـ عامله الله بلطفه ـ: «وأنا من يوم اطّلاعي على هذا الحديث واظبت على قراءة هذا الدعاء في الصلوات، فما وجدت ضيقاً في المعاش والحمد لله إلاّ نادراً».

وقال بعض أهل العلم: له أثر عجيب في أداء الدين، وليس فيه تخلّف أبداً وما قرأته إلاّ ويؤدّي ديني قبل بلوغ الأسبوع، وأضاف: وأعتقد أنه من معجزات الرسول»[3].

---

(١) لئالي الأخبار: ج٣ ص٤٣٦.
(٢) التحفة الرضوية: ص٣٠.
(٣) المصدر السابق ص٣١.

السابعة عشرة: تورث العافية:

عن النبي ﷺ: «من صلّى عليّ مرة، فتح الله عليه باباً من العافية»[1].

العافية هي الصحة والسلامة من الآفات والأمراض الروحية والجسدية، والأمراض الروحية ـ كالكفر والنفاق والفسق والفساد ـ أشدّ فتكاً وضرراً على سعادة الإنسان من الأمراض الجسدية.

لذا كان المعصومون عليهم السلام يطلبون من الله العافية في الدين والدنيا، فعن رسول الله ﷺ: «ما سُئل الله شيئاً أحبّ إليه من أن يُسأل العافية»[2].

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: تسأل ربّك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، ثم أتاه من الغد فأجابه مثل ما أجاب في اليوم الأول إلى اليوم الرابع، ثم أتاه من اليوم الرابع فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال ﷺ: تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإنك إذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت»[3].

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «كان ﷺ يدعو ويقول: أسألك تمام العافية «ثم قال»: تمام العافية، الفوز بالجنة، والنجاة من النار»[4].

ورُوي أنه سُئل ﷺ: لو أدركت ليلة القدر فماذا أسأل الله؟ فقال ﷺ: «العافية وبعد العافية القناعة»[5].

---

(١) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ١١.
(٢) ميزان الحكمة: ج٦ ص٣٨٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق ص٣٨٥.
(٥) منتهى الآمال: ج٢ ص٤٨٠.

وفي خطبة للإمام علي عليه السلام: «وتسأله المعافاة في الأديان، كما تسأله المعافاة في الأبدان»(١).

إذاً لا بدّ للمريض - روحياً وجسدياً - أن يطلب من الله تعالى العافية من بلائه كما مرّ من أقوال المعصومين عليهم السلام.

ومن الأدعية التي تورث العافية هي الصلاة على محمّد وآل محمّد، فإنّ المريض إذا ذكرهم فإنه يتصل بأطباء الأرواح والأجساد متوسلاً بهم ومستشفعاً إلى الله تعالى كي يُشفى، وإذا وصل إلى معدن الرحمة وأبواب النعم فقد فتح الله باباً من العافية كما في الحديث الشريف.

ونعم ما قيل:

وإذا مرضت من الذنوب فداوها ... بالذكر إنّ الذكر خير دواء
والسقم في الأبدان ليس بضائر ... والسقم في الأديان شر بلاء

«يا وليّ العافية نسألك العافية عافية الدين والدنيا والآخرة بمحمّد وعترته الطاهرة».

الثامنة عشرة: توجب رؤية النبي وأحد الأئمة (ع) أو الموتى في المنام:

عن أبي هاشم قال: جاء رجل إلى الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام وقال: يابن رسول الله إنّ أبي قد مات وكان له مال ولست أقف على ماله، ولي عيال كثير وأنا من مواليكم فأغثني، فقال عليه السلام: إذا صلّيت العشاء الآخرة فصلِّ على محمّد وآل محمّد فإنّ أباك يأتيك في النوم ويخبرك بأمر المال. ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم فقال: يا بنيّ مالي في موضع كذا فخذه وامض إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره إني دللتك على المال فذهب

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ٩٩.

الرجل وأخذ المال وأخبر الإمام عليه السلام بأمر المال، فقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك»[1].

وقد حُكي أنّ المداومة على هذه الصلوات تورث رؤية النبي صلى الله عليه وآله وهي:

«اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآله وسلّم كما تحبّ وترضى»[2].

---

(١) دار السلام: ج١ ص٣٣٨.

(٢) دار السلام: ج٣ ص١٦.

الفصل الرابع

فائدة الصلاة على محمد وآل محمد

وقع الكلام بين الأعلام في أنّ فائدة الصلاة على محمّد وآل محمّد هل تعود إلى المصلّي ـ من الناس ـ أم إلى النبي وآله الطاهرين؟

فذهب الأكثر ـ بشهادة السيد عبد الله شبّر ـ إلى أن الفائدة تعود إلى المصلّي فحسب، لأنّ النبي والأئمة عليهم السلام قد بلغوا من الكمال، والفضل، مرتبة لا يمكن الزيادة عليها، ولم يبقَ من فضل وعلوّ وسموّ وكمال إلاّ وقد جمعوه، فهم خير الخلق على الإطلاق، ولا يوجد من هو أكمل منهم ولا أفضل، وعليه فمن كان خير الخلق وعلّة الخلق، وأول الخلق، والواسطة بين المخلوق والخالق، ومن وصل إلى ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ لا يحتاج إلى صلاة أحد ممن هو أقل منه، فصلواتنا عليهم لا تزيدهم في كمالاتهم وعلوّ درجاتهم وإنما تنفعنا نحن بالتقرّب بها إليهم صلوات الله عليهم.

روي عن صفوان بن يحيى قال: «كنت عند الرضا عليه السلام فعطس، فقلت: صلّى الله عليك ثمّ عطس فقلت: صلّى الله عليك، ثم عطس فقلت: صلّى الله عليك، وقلت له: جعلت فداك إذا عطس مثلك يقال له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله؟ أو كما نقول؟ قال: نعم أليس تقول صلّى الله على محمّد وآل محمّد؟ قلت: بلى، قال: إرحم محمّداً وآل محمّد، قال: بلى، وقد صلّى الله عليه ورحمه وإنما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة»[١].

---

(١) أصول الكافي: ج٢ ص٦٥٣.

فهي تدلّ على أنّ النبي ﷺ قد أُعطي الرحمة وعلوّ الدرجة فلا يحتاج إلى صلاة ودعاء أحد إنّما هي رحمة للنّاس وقربة لهم إلى الله ورسوله ﷺ.

واستدلّوا على ذلك بما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الصلاة على محمّد وآله: «اللهم إنّ محمّداً كما وصفته في كتابك حيث قلت وقولك الحق ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ فاشهد أنه كذلك، واشهد أنك لم تأمر بالصلاة عليه إلاّ بعد أن صلّيت عليه أنت وملائكتك، فأنزلت في فرقانك الحكيم ﴿**إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾ لا لحاجة به إلى صلاة أحد من الخلق عليه بعد صلواتك، ولا إلى تزكية أحد بعد تزكيتك، بل الخلق كلهم محتاجون إلى ذلك، لأنّك جعلته بابك الذي لا تقبل إلاّ من أتاك منه وجعلت الصلاة عليه منك وسيلة إليك وزلفة لديك، ودللت عليه المؤمنين، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا بذلك كرامة عليك».

ويشهد لذلك ما ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه خطب فقال: «بالشهادتين تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله ﴿**إن الله وملائكته . . .**﴾»[1].

وكذا ما مرّ في الفصل الثالث من الروايات الدالّة على عود الثواب إلى المُصلّي.

يقول الشهيد الثاني رحمه الله في الروضة: «غاية السؤال بالصلاة عائدة إلى المصلّي. لأنَّ الله تعالى قد أعطى نبيّه من المنزلة والزلفى لديه ما لا يؤثّر فيه صلاة مصلٍّ كما نطقت به الأخبار وصرّح به العلماء الأخيار».

وفي الحديث عن هدية الأعمال إلى المعصومين عليهم السلام قال جمال العارفين السيد علي بن طاووس: «واعلم أنّ القوم صلوات الله عليهم مستغنون عن هديتك، ولكن أنت غير مستغنٍ عن الهدية إليهم وقرب مقولتك

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٤ ص٤٨.

لديهم، كما أنّ الله جلّ جلاله مستغنٍ عن هذه الأحوال، فليكن في نيتك وسريرتك عند ابتداء الهدية لهذه الأعمال أن المنّة لله جلّ جلاله ولهم صلوات الله عليهم، كيف هداك الله جلّ جلاله وهدوك به جلّ جلاله إلى السعادة والأمان والخلود في كمال الإحسان ديار الرضوان ﴿يمنُّون عليك أن أسلمُوا قل لا تمنُّوا عليَّ إسلامكم بل الله يمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾ (الحجرات: ١٧) وأنت كما قال أهل البيان:

أهدى لمجلسه الكريم وإنّما أهدى له ما حِزْتَ من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له منٌّ عليه لأنّه من مائه»[1]

يقول الشيخ جوادي آملي حفظه الله تعالى في شرح كلمة رسول الله ﷺ: «من أكثر فيه ـ في شهر رمضان ـ من الصلاة عليَّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ فيه الموازين».

«وهذه الصلوات لا تعود على النبيّ ﷺ بالكمال، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أعطى الكمالات اللائقة لنبيّه ﷺ، أما الشيء الذي نطلبه منه تعالى فليس بعنوان علّة فاعلة وواسطة في الفيض على الرسول ﷺ، لأنّ الرسول ﷺ كامل ولا تزيده هذه الصلوات كمالاً، لكن بواسطة هذه الصلوات تظهر كمالاته وتكون علّة فيض الرّحمة الإلهية.

نحن لا نوصل خيراً للنبي ﷺ، لأنّ كلّ ما عندنا هو من بركات النبيّ ﷺ، كالبستانيّ الذي يقدم باقة ورد في يوم العيد لصاحب البستان الّذي يعمل فيه، وهذا الورد من نفس صاحب البستان، فهل قدّم هذا البستانيّ شيئاً من عنده؟ فأيّ خير نحصل عليه هو ناتج غرس الرسول ﷺ، فنحن إنما نقدّم باقة ورد لحضرة الرسول ﷺ من بستانه، فعلى هذا لا تزيده صلواتنا وتحيّاتنا كمالاً، لكنّها بالنسبة لنا نوع من التقرّب، وبها نصل إلى

---

(١) جمال الأسبوع: ص٣٢.

كمالنا ومعنى الصلوات التي نصلّيها على النبي ﷺ هي: إلهي أنزل رحمتك على محمد وآل محمد، فعندما تنزل الرّحمة على النبي ﷺ فهي تصيب الآخرين لأنّه ﷺ مجرى الفيض الإلهي، وإذا أردتم أن توصلوا خيراً للآخرين، فيجب أولاً أن تنزلوا الرحمة على النبي ﷺ بعنوان الرحمة الخاصة لكي تصل إلى الآخرين، لهذا قال الإمام علي عليه السلام: إذا أردتم الدعاء أو الطلب من الله في أي وقت، فصلّوا على النبي وآله مع الدعاء أو بعده، ذلك لأنّ الصلوات على النبي ﷺ دعاء مستجاب، فإذا دعوتم مع الصّلوات، فلا يعقل أن يستجيب الله للصّلوات ويترك دعاءكم، ولهذا نشاهد ذكر الصلوات في الكثير من مقاطع الأدعية التربوية للإمام السجاد عليه السلام فكلّ مطلب يذكره الإمام عليه السلام يسبقه ويلحقه بالصلوات، لأنّ الله عزّ وجلّ يستجيب أطراف الدعاء فيكون ما بين طرفيه مستجاباً[1].

* وقال بعضهم: إن الصلاة عليهم سبباً لزيادة قربهم وكمالاتهم، زيادة على القرب والكمال الذي وصلوا إليه.

لأنّ درجات القرب لا تقف عند حدّ، وكل درجة فوقها درجة، فكما أن بيننا وبين الرسول وأهل بيته عليهم السلام درجات لا يمكن لأحدنا أن يصل إليها مهما عرج في مدارج الكمال، كذلك فإنّ بينهم وبين الله تعالى درجات غير متناهية، كلما صعدوا إلى منازل القرب لا تنتهي تلك المعارج، ويعدّون أنفسهم مثل الذرة أو دونها أمام ساحة الكبرياء والعظمة.

رُوي في جمال الأسبوع عن أحمد بن عبد الله البجلي بإسناد رفعه إليهم عليهم السلام قال: «من جعل ثواب صلاته لرسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أضعف الله له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتى ينقطع النفس، ويقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان! هديتك إلينا وألطافك لنا فهذا يوم مجازاتك ومكافاتك فطب نفساً وقرّ

(١) أسرار العبادة: ص١٤٦.

عيناً بما أعدّ الله لك وهنيئاً لك بما صرت إليه»[1].

وذلك أنّ ما قام به المصلّي من عبادات وأهدى ثوابها إلى الأئمة عليهم السلام يردُّ عليه يوم الجزاء الأكبر عوضاً ومكافأة منهم له.

ومنه ما ورد من استحباب الدعاء لصاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف)، والصدقة عنه لسلامته وحفظه، والحجّ عنه، حيث تدلّ على انتفاع الإمام عليه السلام بالدعاء له (راجع كتابنا في رحاب الإمام المهدي(عج)).

واستدلّوا لذلك بما ورد في الدعاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بعد التشهد قوله: «وتقبّل شفاعته في أُمّته وارفع درجته»[2].

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: **«اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجة العليا من جنّتك حتى لا يُساوى في منزلةٍ ولا يُكافأ في مرتبةٍ ولا يوازيه لديك ملك مقرّب ولا نبي مرسل»**.

ورُوي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول: «الوسيلة درجة في الجنّة ليس في الجنة درجة أعلى منها، فاسألوا الله أن يؤتينيها على رؤوس الخلائق»[3].

وفي هذا الحديث دلالة على أن دعاء المؤمنين ينفع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حصوله على الوسيلة العظمى. فعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن ربّي قد وعدني درجة لا تُنال إلاّ بدعاء أمتي»[4]. وكما نقرأ في الدعاء: **«أعطِ محمّداً أفضل ما سألك، وأفضل ما سُئلت له وأفضل ما أنت مسؤول له إلى يوم القيامة»**.

---

(١) جمال الأسبوع: ص٢٩.
(٢) الوسائل باب ٣ من أبواب التشهّد حديث١.
(٣) رياض السالكين: ج١ ص٤٩٣. أهل البيت في الكتاب والسنّة للري شهري: ص١٠٦ نقلاً عن صحيح البخاري: ج١ ص٢٢٢ ح٥٨٩.
(٤) لئالي الأخبار: ج٣ ص٤٤٣.

ومثله ما ورد عنه ﷺ أنه قال للإمام الحسين عليه السلام: «وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة»[1].

ومما يدل عليه ما ورد في الروايات من تكاملهم في عالم الدنيا:

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «لولا أننا نزداد لأنفذنا، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة عليهم السلام ثم انتهى الأمر إلينا»[2].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس يخرج شيء من عند الله عزّ وجلّ حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمير المؤمنين عليه السلام ثم بواحدٍ بعد واحد، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا»[3].

وعن يونس أو المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من ليلة جمعة إلاّ ولأولياء الله فيها سرور قلت: كيف ذلك؟ جعلت فداك، قال عليه السلام: «إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم فما أرجع إلاّ بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفد ما عندي»[4].

ثم إنّ قوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾ (النجم: ٣٩).

وما ورد في آثار بعض الأعمال من الصلوات والأذكار وقراءة القرآن.. وأنها توجب القرب من الله تعالى والحصول على رضوانه تنطبق على المعصومين عليهم السلام، وبهذا فإنهم يزدادون كمالاً ـ زيادة على كمالهم ـ عند

(١) معالي السبطين: ج١ ص٢١١.
(٢) أصول الكافي: ج١ ص٢٥٥.
(٣) أصول الكافي: ج١ ص٢٥٥.
(٤) أصول الكافي: ج١ ص٢٥٤.

قيامهم بهذه الأعمال في عالم الدنيا وفي الآخرة، وهكذا الحال في الصلاة عليهم، والصدقة عنهم...

من المناسب في هذا السياق أن ننقل عبارة شيخ الإسلام العلّامة محمد باقر المجلسي رحمه الله لما فيها من الفوائد قال رحمه الله:

«اختلف العلماء في أنّه هل ينفعهم الصّلاة شيئاً أم ليس إلاّ لانتفاعنا، فذهب الأكثر إلى أنّهم صلوات الله عليهم لم يبق لهم كمال منتظر، بل حصل لهم جميع الخصال السنيّة والكمالات البشريّة ولا يتصوّر للبشر أكثر ما منحهم الله تعالى، فلا يزيدهم صلواتنا عليهم شيئاً بل يصل نفعها إلينا وإنّما أمرنا بذلك لإظهار حبّهم وولائهم بل هي إنشاء لإظهار الإخلاص والولاء لنا، وليس الغرض طلب شيء لهم ويترتب عليه أن يفيض الله علينا بسبب هذا الإظهار فيوضه ومواهبه وعطاياه، كما أنّه إذا كان لأحد محبوب يحبّه حبّاً شديداً وقد أعطاه كلّما يمكن فإذا كان لرجل حاجة عند المحبّ يتقرّب إليه بالثناء على محبوبه وطلب شيء له تقرّباً إليه بإظهار حبّه وتصويبه في إكرامه وأنّه مستحقّ لما أعطاه حقيق بما أولاه.

وهذا الكلام عندي مدخول، بل يمكن توجيهه بوجوه أخر لكلّ منها شواهد من الأخبار.

الأوّل: أن تكون الصلاة سبباً لمزيد قربهم وكمالاتهم، ولم يدلّ دليل على عدم ترقيهم إلى ما لا يتناهى من الدرجات العلى في الآخرة والأولى، وكثير من الأخبار يدلّ على خلافه، كما ورد في كثير من أخبار التفويض أنّه إذا أراد الله سبحانه أن يفيض شيئاً على إمام العصر يفيضه أوّلاً على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ على إمام إمام حتّى ينتهي إلى إمام الزمان، لئلاّ يكون آخرهم أعلم من أوّلهم، وكما أنّ بيننا وبين موالينا صلوات الله عليهم من أرباب العصمة والطّهارة درجات غير متناهية لا يمكن لأحدنا وإن عرج على معارج القرب والكمال أن يصل إلى أدنى منازلهم، فكذا بينهم عليهم السلام وبين جناب الألوهيّة وساحة الربوبيّة معارج غير متناهية كلّما صعدوا بأجنحة الرفعة والكمال على

منازل القُرب والجلال، لا تنتهي تلك المعارج، ويعدّون أنفسهم في جنب ساحة القدس مثل الذرّة أو دونها.

وقد أفيض على وجه وجيه في استغفار النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم يناسب هذا الوجه، وهو أنّهم صلوات الله عليهم لمّا كانوا دائماً في الترقّي في مدارج المعرفة والقُرب والكمال، ففي كلّ آن تحصل لهم معرفة جديدة وقُرب جليل وكمال عتيد عدّوا أنفسهم مقصّرين في المرتبة السّابقة في المعرفة والقُرب والطّاعة، فكانوا يستغفرون منها، وهكذا إلى ما لا نهاية لها، وقد ورد في الرّوايات الكثيرة أنّ أشرف علومنا علم ما يحدث باللّيل والنّهار آناً فآناً، وساعة فساعة.

ويؤيّده ما رُوي في تأويل قوله سبحانه: ﴿ولدينا مزيد﴾ إنّ أهل الجنة في كلّ يوم جمعة يجتمعون في موضع يتجلّى لهم الربّ تبارك وتعالى بأنوار جلاله، فيرجع المؤمن بسبعين ضعفاً ممّا في يديه فيتضاعف نوره وضياؤه، وهذا كناية عن تضاعف قربه ومعرفته.

الثاني: أن تكون سبباً لزيادة المثوبات الأخرويّة وإن لم تصر سبباً لمزيد قربهم وكمالهم، وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصّدقات الجارية والأولاد والمصحف، وتعليم العلوم والعبادات إلى أموات المؤمنين والمؤمنات، وأيّ دليل دلّ على استثنائهم عن تلك الفضائل والمثوبات، بل هم آباء هذه الأمّة المرحومة والأمّة عبيدهم وببركتهم فازوا بالسّعادات ونجوا من الهلكات، وكلّما صدر عن الأمّة من خير وسعادة وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها ولا منقصة لهم في ذلك مع أنّ جميع ذلك من آثار مساعيهم الجميلة وأياديهم الجليّة.

الثالث: أن يصير سبباً لأمور تنسب إليهم من رواج دينهم وكثرة أمتهم واستيلاء، قائمهم، وتعظيمهم، وذكرهم في الملأ الأعلى بالجميل والتفخيم والتبجيل، وقد ورد في بعض الأخبار في معنى السلام عليهم أنّ المراد

سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلام» انتهى[1].

* * *

ونظير ما تقدم من البحث عن فائدة الصلاة، يجرى في فائدة اللعن على أعداء الله ورسوله والأئمة عليهم السلام فهل يصير اللعن سبباً لزيادة عقابهم وعذابهم أم لا؟

وقبل الجواب لا بدّ من معرفة مستحقّي اللعن، فهل يختصّ اللعن بالكافر المحارب لله ورسوله والأئمة عليهم السلام، أم يشمل المؤمن العاصي؟

من يستحق اللعن؟

يجوز لعن الكافرين، والمشركين، بلا إشكال كما في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً﴾ (الأحزاب: ٦٤) وقوله: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قُلُوبهم قاسية﴾ (المائدة: ١٣).

وقال بعض العلماء رضوان الله عليهم: «إنّ اللعن قد يكون عبادة إذا توجّه إلى مستحقّه كالصلاة على محمّد وآله فإنّها عبادة بالنسبة إلى مستحقّيها، وكما يترتّب الثواب على الصلاة كذلك يترتّب على اللعن إذا وقع في محلّه ابتغاء لوجه الله ويدلّ عليه ما ورد في القرآن الكريم من لعن الله للكافرين... ولعن الملائكة والناس لهم أيضاً قال تعالى: ﴿أولئك عليهم لعْنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ (البقرة: ١٦١).

كل ذلك ممّا يفيد العلم بكون اللعن من شعب الدين وشعائره، وما تمسّك به بعض الحشوية من أنّ النبي قال: «لا تكونوا لعانين» وان أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن لعن أهل الشام فالمراد إن صحّ ذلك النهي من جعل السبب خلقاً لهم بسبب المبالغة فيه والإفراط في ارتكابه. بحيث يلعن من

---

(١) مرآة العقول: ج١٢ ص١١٢.

يستحقّ ومن لا يستحقّ، لا النهي عن لعن المستحقّين، ولو أراد ذلك لقال: لا تكونوا لاعنين فإنّ بينهما فرقاً يعلمه من أحاط بدقائق لسان العرب»(١).

وأمّا لعن المؤمن ـ المقرّ بولاية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ـ فهو محرّم عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن فإن وجدت مساغاً وإلاّ عادت إلى صاحبها، وكان أحقّ بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحلّ بكم»(٢). إلاّ إذا كان مستحقاً استثناءً كالظالم، والكاذب، والفاسق، وشارب الخمر، وآكل الربا، ولاعن والديه.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني لعنت سبعة لعنهم الله وكل نبيّ مجاب قبلي، فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ فقال: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبرية ليعزّ من أذلّ الله، ويذلّ من أعزّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاًّ له، والمحرّم ما أحلّ الله»(٣).

فائدة اللعن:

إذا تبيّن جواز لعن الإنسان لمستحقّي اللعن من شياطين الجن والإنس، وأئمة الكفر وأتباعهم، فاعلم أنّ اللعن يكون سبباً لزيادة العقوبة والخزي على الملعونين ـ كما أنّ الصلاة توجب المثوبة والرفعة ـ وإيماناً وتصديقاً للاّعنين.

* أما كون اللعن سبباً لزيادة العقوبة، والعذاب، والخزي، فيدلّ عليه ما رُوي في وصف مجيء إبليس لعنه الله إلى النبي يحيى بن زكريا عليه السلام حيث كان على رأسه بيضة فقال له يحيى عليه السلام: ما هذه البيضة التي على رأسك فقال: بها أتوقّى لعنات المؤمنين. وذلك أنّ كل لعنة تأتي إليّ منهم

---

(١) رياض السالكين: ج٧ ص٢٠٩، والمحجّة البيضاء: ج٥ ص٢٢٠.
(٢) ميزان الحكمة: ج٨ ص٥٠٥.
(٣) ميزان الحكمة: ج٨ ص٥٠٧.

كالشهاب الثاقب»[1] وما ورد من الأدعية والزيارات الشريفة ففي بعضها: **«اللّهمَّ فضاعف عليهم اللّعن منك والعذاب الأليم»**[2].

ثمّ إنّ ما أسّسه الظالمون من السنن الفاسدة، والبدع السيئة، يؤدّي إلى زيادة عذابهم كما في الحديث الشريف: «إيّاك أن تسنَّ بدعة، فإنّ العبد إذا سنَّ سنّة سيئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها»[3].

فكل سيئة تحدث في العالم من الفساد والانحلال، والظلم، والطغيان، والزنا فإنّها تزيد في عذاب من أسّس الانحراف عن الدين وولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ففي تفسير علي بن إبراهيم لقوله تعالى: ﴿**ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم إلاّ ساء ما يزرون**﴾ قال: يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى به، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أهريقت محجمة من دم، ولا قرع عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حلّ إلاّ ووزر ذلك في أعناقهم من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء»[4].

* أمّا كونه موجباً للإيمان، والتصديق، والقُرب من الله، فلما فيه من إظهار البراءة من أعداء الله، وإعلان الحرب عليهم، وقد أمر الله تعالى في كتابه بمعاداتهم، وبحربهم في كل موطن وموقف لذا ورد في زيارة عاشوراء المروية عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام: **«اللهمَّ إني أتقرّب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم»** عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة، فكلما لعن أحدكم أعداءنا

---

(١) الأنوار النعمانية: ج١ ص١٤٠.
(٢) من زيارة عاشوراء المروية عن الأئمة عليهم السلام. (راجع كتابنا زيارة عاشوراء).
(٣) البدعة ١١٨.
(٤) نور الثقلين: ج٣ ص٤٨.

صاعدته الملائكة، ولعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له وأثنوا عليه، وقالوا: اللّهمّ صلِّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده، ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى يقول:

يا ملائكتي إني قد أجبت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار وجعلته من المصطفين الأخيار[1].

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص٥٢٤.

الفصل الخامس

أحكام الصلاة على محمد وآل محمد

وقع الكلام بين الفقهاء (رضوان الله عليهم) في حكم «الصلاة على محمّد وآل محمّد» فقيل: بوجوبها في العمر مرّة، وقيل: بوجوبها في كل مجلس مرّة وقيل: بوجوبها كلّما ذكره الإنسان أو ذُكِرَ عنده.

وممن ذهب إلى القول الأخير المحدّث الكاشاني في «الوافي»، والمحقق المازندراني في «شرح أصول الكافي»، والمحدّث البحراني في «الحدائق الناضرة»، والمحدّث الجزائري في «الأنوار النعمانية»، والمازندراني الخواجوئي في «شرح دعاء الصباح»، والمقداد السيوري في «كنز العرفان»، والشيخ البهائي في «مفتاح الفلاح»، ولم يستبعده صاحب المدارك.

وعمدة ما استدلّوا به صحيحة الإمام الباقر عليه السلام: «وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان أو غيره»(١).

فحملوا الأمر فيها على الوجوب.

إلاّ أنّ المشهور بين العلماء هو الاستحباب.

قال شيخ الفقهاء النجفي في جواهر الكلام: «فلا حاجة حينئذٍ إلى البحث عن وجوبها في غير التشهدين وعدمه، وإن كان الأقوى فيه العدم مطلقاً، للأصل والإجماعات السابقة التي يشهد لها التتبع والسيرة القطعية وخلوّ الأدعية الموظفة والخطب المعروفة والقصص المنقولة عن المعصومين عليهم السلام

---

(١) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الأذان والإقامة حديث ١.

غالباً عنها، مع أنّ إثباتها فيها أوجب من إثبات كلماتها، وعدم تعليمها للمؤذنين في الأخبار النبوية، ولأنّه لو كان كذلك لاشتهر حتى صار أشدّ ضرورة من وجوب الصلوات الخمس لشدّة تكرّره وكثرة التلفّظ به. . . »[1].

قال علّامة العصر السيد الخوئي رحمه الله: وكيفما كان فهي (أي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام) بالرغم من قوّة السند وظهور الدلالة لم يكن بدّ من رفع اليد عنها وحملها على الاستحباب لقرائن تستوجب ذلك وعمدتها. . . إن المسألة كثيرة الدوران ومحلّ ابتلاء عامة الناس ولعلّه في كلّ يوم عدّة مرّات، فلو كان الوجوب ثابتاً مع هذه الحالة لأصبح واضحاً جليّاً بل يعرفه حتى النساء والصبيان فكيف خفي على جلّ الفقهاء بحيث لم يذهب إلى الوجوب إلاّ نفر يسير ممن عرفت، بل لم ينسب إلى القدماء ما عدا الصدوق.

على أنّ السيرة العملية بين المسلمين قد استقرّت على عدم الالتزام بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله عند ذكره في القرآن والأدعية والزيارات والروايات والأذان والإقامة وما شاكلها، ولم ترد ولا رواية واحدة تدلّ على أنّ بلالاً كان يصلّي عليه عند ذكره أو أنّ المسلمين كانوا يصلّون عليه لدى سماع أذانه أو عند ذكره في حياته»[2] وفي موضع آخر قال رحمه الله:

«فالأقوى إذاً ما عليه المشهور من الاستحباب»[3].

في الصلوات الواجبة:

نعم المتّفق عليه هو وجوبها في الصلاة الواجبة كالصلاة اليومية، وصلاة الآيات، وصلاة الأموات، وصلاة الطواف.

ففي الخبر عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الصلاة على

---

(١) جواهر الكلام: ج١٠ ص٢٥٨.

(٢) مستند العروة الوثقى: ج٤ ص٤٢٩.

(٣) المصدر السابق: ج٢ ص٢٨٦.

النبي ﷺ من تمام الصلاة إذا تركها متعمّداً فلا صلاة له»[1].

وعنه عليه السلام: «ومن صلّى ولم يصلّ على النبي ﷺ وترك ذلك متعمّداً فلا صلاة له»[2].

وفي رواية «المعراج» التي تنصّ على أنّ النبي ﷺ أخذ تعليمات الصلاة وهو في المعراج «... وذهبت أن أقوم فقال (أي الله تعالى): يا محمّد أذكر ما أنعمت عليك، وسمّ باسمي فألهمني الله أن قلت: بسم الله وبالله، لا إله إلاّ الله، والأسماء الحُسنى كلّها لله فقال لي: يا محمّد صلّ عليك وعلى أهل بيتك قلت: صلّى الله عليّ وعلى أهل بيتي»[3].

وعلاوة على الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الباب، فإنّ أهل السنّة ذكروا في كتبهم أحاديث كثيرة تدلّ على ذلك، ومن جملتها ما ورد عن عائشة أنها قالت: «سمعت رسول الله يقول: «لا تُقبل صلاة إلاّ بطهور وبالصلاة عليّ».

ومن هنا اعتبر الشافعي وجوبها في الصلاة ونظم لذلك شعراً بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يُصلّ عليكم لا صلاة له

ومن جملة من روى ذلك:

الدارقطني في سننه ص ١٣٦ حيث رُوي عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه».

وكذا البيهقي في «السنن الكبرى» ج٢ ص٣٧١. وابن حجر الهيثمي في «الدر المنضود» ص ١٢.

---

(١) الوسائل باب ١٠ من أبواب التشهّد حديث ١.

(٢) المصدر السابق حديث٢.

(٣) علل الشرائع: ص٣١٦.

والقاضي عياض في «الشفاء» ج٢ ص٥٢ . والطبري في «ذخائر العقبى» .

والحضرمي في «وسيلة المآل» ص٧٢ .

عبد الرحمان السخاوي في «القول البديع» ص١٢٤ . (نقلاً عن إحقاق الحق ج ٩ ص٦١١) .

وأمّا محلّ الصلاة على محمّد وآله في الصلاة فهو: «التشهّد» .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التشهّد في الركعتين الأولتين: «الحمد لله، أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد وتقبّل شفاعته وارفع درجته»[1] .

وهنا سؤال: الأخبار في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله خاصّة به دون آله، فكيف قلتم بتبعية الآل عليهم السلام ؟

الجواب: دلّت الروايات من الشيعة والسنّة على وجوب ضمّ الآل في الصلاة عليه كما سيأتي في الفصل السادس، وعليه فإن قيل: بوجوب الصلاة على محمد في مورد من الموارد فالحكم جارٍ في آله، وإن قيل بالاستحباب فكذلك .

في خطبة صلاة الجمعة:

نقل عن أكثر العلماء وجوب الصلاة على النبي وآله في الخطبتين من صلاة الجمعة، وعن بعضهم ـ ومنهم السيد الخوئي رحمه الله ـ وجوبها في الثانية دون الأولى فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة قال: «واقرأ سورة من القرآن، وادع ربّك وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله، وادع للمؤمنين والمؤمنات، ثم تجلس قدر ما يمكن هنيهة ثم تقوم وتقول وذكر الخطبة الثانية، وهي مشتملة على حمد الله والثناء عليه والوصية بتقوى الله والصلاة على محمد وآله، والأمر بتسمية الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم والدعاء بتعجيل الفرج»[2] .

---

(١) الوسائل باب ٣ من أبواب التشهّد حديث ١ . وإحقاق الحق ج ٩ ص ٦١٧ .

(٢) الوسائل باب ٢٥ من أبواب صلاة الجمعة حديث١ .

ومما قاله سيد البلغاء وإمام الأتقياء علي عليه السلام في خطبة الجمعة: **«اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وتحنّن على محمّد وآل محمّد، وسلِّم على محمّد وآل محمّد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت وتحنّنت وسلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد اللّهمَّ أعْطِ محمّداً الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة»**[1].

* * *

وأما مواضع الاستحباب فهي عديدة، نذكرها تبعاً لما ذكره الفقهاء في رسائلهم العملية.

الأول: كلما ذكر النبي (ص):

كلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله أو ذُكر عنده ـ ولو في حال الصلاة الواجبة[2] ـ من دون فرق بين ذكره باسمه الشريف ـ محمد وأحمد ـ أو لقبه ـ المصطفى الرسول... أو كنيته ـ أبي القاسم ـ أو بالضمير الراجع إليه، إذ كل ذلك مستلزم لذكره صلى الله عليه وآله.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «البخيل حقاً من ذُكرت عنده فلم يُصلِّ عليَّ»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله: «أجفى الناس رجل ذكرت بين يديه فلم يُصلِّ عليَّ»[4].

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر في الأذان وغيره»[5].

---

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ج٣ ص١٥٨.

(٢) عن الحلبي أنه قال أبو عبد الله عليه السلام: «كل ما ذكرت الله عزّ وجلّ به والنبيّ صلى الله عليه وآله فهو من الصلاة» (الوسائل باب ١٣ من أبواب قواطع الصلاة حديث٢).

(٣) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الذكر حديث ١٨.

(٤) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الذكر حديث ١٨.

(٥) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الذكر حديث ١.

عن النبي ﷺ: «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا كما يقول، ثم صلّوا عليَّ فمن صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة فإنّها منزلة في الجنة لا تنبغي أن تكون إلاّ لعبد من عباد الله وأنا أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة»(١).

وعن أبي بصير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذُكرت عنده فنسي أن يُصلّي عليَّ خطّا الله به طريق الجنة»(٢).

وقد استدلّ بعض الفقهاء بهذه الروايات على الوجوب.

* تتعدد الصلاة عليه وعلى آله عند تعدد ذكره، فإن تعدّد السبب يوجب تعدّد المسبَّب.

لو كان الإنسان في التشهّد من الصلاة وسمع اسمه ﷺ فإنه يستحبّ له الصلاة عليه وعلى آله أيضاً ولا يكتفى بالصلاة عليه التي هي جزء من التشهد.

الثاني: عند الركوع والسجود:

فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «من قال في ركوعه وسجوده وقيامه: صلّى الله على محمّد وآله كتب له بمثل الركوع والسجود والقيام»(٣).

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يذكر النبي ﷺ وهو في الصلاة المكتوبة إما راكعاً وإما ساجداً فيصلّي عليه وهو على تلك الحال؟ فقال: نعم إن الصلاة على نبي الله كهيئة التكبير والتسبيح وهي عشر حسنات يبتدرها ثمانية عشر ملكاً أيهم يبلّغها إيّاه»(٤).

---

(١) المستدرك باب ٣٤ من أبواب الأذان والإقامة حديث ١١.
(٢) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الأذان والإقامة حديث ١.
(٣) الوسائل باب ٢ من أبواب الركوع حديث ٢٤.
(٤) الوسائل باب ٢ من أبواب الركوع حديث ٢.

والمراد بقوله عليه السلام: «إن الصلاة على نبي الله كهيئة التكبير والتسبيح» أن فيها الأجر والثواب كالتكبير والتسبيح.

الثالث: في القنوت:

فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقد سُئل عن القنوت فيه قول معلوم؟

فأجاب عليه السلام: «أثنِ على ربّك وصلِّ على نبيّك واستغفر لذنبك»[1].

الرابع: عقيب الصلاة:

عن الإمام علي عليه السلام: «أعطي السمع أربعة: النبي والجنة والنار، والحور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله، وليسأل الله الجنة، وليستجِر بالله من النار، ويسأل الله أن يزوّجه الحور العين، فإنّه من صلَّى على النبي صلى الله عليه وآله رفعت دعوته، ومن سأل الله الجنة، قالت الجنة يا ربّ إعطِ عبدك ما سأل، ومن استجار بالله من النار قالت النار: يا ربّ أجر عبدك مما استجارك منه، ومن سأل الحور العين، قلن: يا ربّ أعط عبدك ما سأل»[2].

وعنه عليه السلام: «من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلّم أحداً: ﴿إنّ الله وملائكته يُصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾، اللهم صلِّ على محمد وذُرّيته، قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخرة»[3].

وأورد الشيخ التبريزي في كتابه «أسرار الصلاة» هذه الصلوات عقيب التكبيرات الثلاث بعد الصلاة، وصورتها:

---

(1) من لا يحضره الفقيه: ج1 ص207.
(2) الوسائل باب 22 من أبواب التعقيب حديث 6.
(3) سفينة البحار مادة (صلّ).

«اللَّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد حتى لا يبقى من صلاتك شيء، وارحم محمّداً وآل محمّد حتى لا يبقى من رحمتك شيء، وبارك على محمّد وآل محمّد حتى لا يبقى من البركات شيء، وسلِّم على محمّد وآل محمّد حتى لا يبقى من السلام شيء».

الخامس: بعد صلاة الفجر:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر: **«اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم»** لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد عليهم السلام»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه: «قل بعد الفجر اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد مائة مرّة يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم»[2].

السادس: في سجدة الشكر:

عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال: «تقول في سجدة الشكر:

اللهمّ إنّي أشهدُك وأُشهد ملائكتك وأنبيائك ورُسُلك وجميع خلقك أنّك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيّي، وعليّاً والحسن، والحسين، وعليٍّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليٍّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليٍّ بن محمّد، والحسن بن علي، والحجّة بن الحسن أئمّتي بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرّأ. اللهم إني أنشدك دم المظلوم ـ ثلاثاً ـ اللهمّ إني أُنشدك بإيوائك على نفسك لأعدائك لتُهلكنَّهم بأيدينا وأيدي المؤمنين، اللهم إني أنشدك بإيوائك لنفسك لأوليائك لتظفرنَّهم بعدوّك وعدوّهم، أن تصلّي على محمّد وعلى المُستحفظين من آل محمّد ـ ثلاثاً ـ، اللهم إني أسألك اليُسر بعد العُسر ـ ثلاثاً ـ، ثم تضع خدّك الأيمن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سفينة البحار مادة (صلّى).

على الأرض، وتقول: **يا كهفي حين تُعييني المذاهب وتضيقُ عليَّ الأرض بما رحُبَتْ، يا باريء خلقي رحمةً بي، وكنت عن خَلقي غَنياً، صلِّ على محمَّد وآل محمَّد وعلى المُستحفظين من آل محمد** ـ ثلاثاً ـ، ثم تضع خدّك الأيسر على الأرض، وتقول: **يا مذلَّ كلِّ جبّار، ويا معزَّ كلّ ذليل، قد وعزَّتك بلغ مجهودي فرِّج عنّي** ـ ثلاثاً ـ، ثم تعود إلى السجود، وتقول مائة مرّة: **شكراً شكراً** ثم تسأل حاجتك إن شاء الله»[1].

السابع: قبل النوم:

عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت:

«دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلاّ وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاءَك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتّى أتمّ صلاته، قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسّم صلى الله عليه وآله وقال: إذا قرأت **﴿قل هو الله أحد﴾** ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليَّ وعلى الأنبياءِ قبلي كُنّا شفعاءَك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فقد حججت واعتمرت»[2].

عن الإمام علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي إذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار والصلاة عليّ وقل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم» وأكثر من قراءة: «قل هو الله أحد» فإنّها نور القرآن، وعليك بقراءة آية الكرسي فإنّ في كل حرفٍ منها ألف بركة وألف رحمة[3].

---

(١) الوسائل باب ٦ من أبواب سجدتي الشكر حديث ١.

(٢) خلاصة الأذكار: ص٧٠.

(٣) دار السلام: ج٣ ص١٣٠.

الثامن: عند الاستخارة:

في كتاب مفاتيح الغيب للشيخ محمد باقر المجلسي ينقل عن والده، عن الشيخ البهائي أنه قال: سمعنا من مشايخنا يداً بيد أنهم رووا عن صاحب الأمر عليه السلام في طريقة الاستخارة بالسبحة أنه: «يُصلّي على محمّد وآله محمد» ثلاث مرات، ثم يقبض السبحة، ويعدّ اثنان اثنان، فإن بقي فرد فهي جيدة، وإذا بقي زوج فهي سيئة.

وفي جواب للسيد الخوئي رحمه الله، عن سؤال: ما هو الذكر الصحيح عند الخيرة بالمسبحة؟ قال:

ثلاث مرّات الصلاة على النبي وآله[1].

التاسع: عند الدخول إلى المسجد والخروج منه:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخلت المسجد فصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وإذا خرجت فافعل ذلك»[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا دخلت المسجد وأنت تريد أن تجلس فلا تدخله إلاّ طاهراً، وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم أدع الله وسله حين تدخله وأحمد الله وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله»[3]

* * *

ورد الثواب الجزيل للمصلّي على محمّد وآل محمد في مواضع عديدة منها:

في كل مجلس:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من قوم

---

(١) منية السائل ص٢٢٤.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٣٠٩.

(٣) الوسائل باب ٣٩ من أبواب أحكام المساجد حديث ٢.

اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلّوا على نبيّهم، إلاّ كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم»[1].

«والوبال: هو سوء العاقبة والعذاب، وكون المجلس وبالاً لتحقق الغفلة عنه تعالى لأنها منشأ كل معصية، ولا وبال أشد منها، والوجه في كون ذكره ﷺ من ذكر الله تعالى، لفرض أنه رسوله وينبيء عنه وكذا جميع أولياء الله الذين يدعون إليه»[2].

أرادت الشريعة الإسلامية المباركة لأتباعها أن يعيشوا الأجواء الروحية الطاهرة التي تبعدهم عن الفساد والانحراف، وتسمو بهم إلى أعلى مراتب الكمال، فحثّتهم على الاختلاط والتآلف، والتحابّ، من خلال التركيز على الاجتماع للصلاة في المساجد، والحج إلى بيت الله الحرام، وحضور الجنائز، وعيادة المرضى. ورغّبتهم أيضاً في المجالسة والمحادثة لما فيها من ذكر الله تعالى، والتعرّف على شؤون المسلمين، وقضاء حوائج المستضعفين ففي الحديث الشريف: «ارتعوا في رياض الجنة قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر»[3].

وقد حثّ الأئمة عليهم السلام شيعتهم على إعمار هذه المجالس وإحيائها بذكر فضائلهم ومناقبهم ومصائبهم وخصوصاً مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لفضيل: «تجلسون وتحدثون؟ فقال: نعم، جعلت فداك. قال عليه السلام: إنّ تلك المجالس أُحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل! من ذكرنا، أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه»[4].

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٣٠١.
(٢) مواهب الرحمن للسيد السبزواري: ج٢ ص١٥٩.
(٣) وسائل الشيعة باب ٣٨ من أبواب الذكر حديث ١.
(٤) ميزان الحكمة: ج٢ ص٥٦.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب»[1].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكروا في أمرنا فإنّ ثالثهما ملك مستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلاّ باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلتم بالذكر فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعى إلى ذكرنا»[2].

وقد حذّروا من المجالس التي لا ذكر فيها، فعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله ولم يذكرونا، إلاّ كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة»[3].

ختام الكلام والخطابة:

رُوي عن الإمام علي الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من كان آخر كلامه الصلاة عليَّ وعلى عليٍّ عليه السلام دخل الجنة»[4]. الكلام يشمل: قراءة القرآن، والدعاء، والذكر، والخطابة... وفسّره الشيخ المامقاني في «مرآة الكمال» بالكلام حال الاحتضار فإنه آخر كلام للإنسان. ويؤيّده ما روى في الرضوي: «إذا حضر أحدكم الوفاة فأحضروا عنده القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله».

المطلوب من العبد أن يبقى في ذكر دائم لمولاه في كل تقلباته وأحواله، فإذا بدأ في الكلام فليبدأ بـ«بسم الله الرحمن الرحيم».

---

(١) المصدر السابق ص٥٧.
(٢) المصدر السابق ص٥٧.
(٣) عزاء الحسين عليه السلام ص٢٢.
(٤) الوسائل باب ٣٦ من أبواب الصلاة على محمّد وآله حديث ١.

ففي الحديث النبوي الشريف: «كلّ أمرٍ ذي بال، لم يذكر فيه اسم الله فهو أبتر»(١).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله "بسم الله..." وينبغي الإتيان بها عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه»(٢).

وإذا انتهى من الكلام فليقل: «الحمد لله ربّ العالمين» «وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين» كما هو الموجود في الكثير من الأدعية الشريفة، ليدخل بذلك الجنة، وكذلك فإنّ آخر كلام أهل الجنة هو الحمد لله قال تعالى: **﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيّتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين﴾** (يونس: ١٠).

«المفروض أنّ الإنسان ينبغي أن يكون في ذكر دائم لله تعالى، والله علم أننا نعجز عن ذلك ولأجله طرحت الشريعة الإسلامية المقدسة أمراً يعوّض عن ذلك وهو استحباب الذكر في أول العمل وفي آخره... فإذا كان العمل بادئاً بالذكر ومنتهياً به فيكون بينهما الفرد بمنزلة الذاكر»(٣).

في الكتـــاب:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صلّى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب»(٤).

والأفضل أن تُكتب الصلاة بلفظها الصريح بعد ذكر اسمه لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف حيث يكتب البعض «ص» طلباً للاختصار.

* * *

---

(١) الأمثل، ج١ ص٢٧ نقلاً عن بحار الأنوار ج١٦ باب ٥٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) منّة المنّان: ج١ ص٣٢.
(٤) ثواب الأعمال وعقابها: ص٥٠.

يجب عقلاً ونقلاً احترام المقدّسات الإسلامية التي تنسب إلى الله تعالى كأولياء الله تعالى، من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وكتب الله تعالى، وبيوت الله وكذا ما يُنسب إلى المعصومين عليهم السلام من أضرحتهم، ومراقدهم المشرفة، والأحاديث المنسوبة إليهم... ولا بدّ من رعاية الأدب والاحترام عند ذكر أسمائهم، أو سماعها تأسياً بما عمله الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عند سماع اسم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وبما عمله الإمام الرضا عليه السلام عند سماع لقب القائم (عجّل الله فرجه الشريف).

فعن أنس بن مالك (إمام المذهب المالكي) قال: «كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام... وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، وكان إذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخضرّ مرة واصفرّ أخرى حتى ينكره من يعرفه»(١).

وعن أبي هارون مولى آل جعدة أنه قال: «كنت أجالس الصادق عليه السلام في المدينة، فانقطعت عن مجلسه أياماً، فلما أتيته قال: يا أبا هارون! كم من الأيام لم أرك فيها؟ قلت: ولد لي ولد قال عليه السلام: بارك الله فيه، ماذا أسميته؟ قلت: محمداً فلما سمع باسم محمّد أطرق إلى الأرض وهو يقول: محمد محمد محمد حتى كاد وجهه يلتصق بالأرض، ثم قال: روحي وأمي وأبي وأهل الأرض جميعاً لك الفداء يا رسول الله، ثم قال: لا تسبّ هذا الولد ولا تضربه ولا تسيء إليه، واعلم أنه ما من بيت فيه اسم محمد إلاّ طهر وقدس كل يوم»(٢).

وفي الرواية: «أنه لما كان دعبل الخزاعي ينشد قصيدته التائية للإمام الرضا عليه السلام ووصل إلى هذا البيت:

---

(١) منتهى الآمال: ج٢ ص١٦٥.

(٢) المصدر السابق.

خـروج إمـام لا محـالـة قـائـم يقـوم علـى اسـم الله والبـركـات

وقف الإمام الرضا عليه السلام على قدميه، وأحنى رأسه الشريف إلى الأرض بعد أن وضع كفّه اليمنى على رأسه وقال: اللهم عجّل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً»[1].

يقول الشيخ عباس القمي (قدّس الله نفسه الزكية): «تأمّل جيداً في حال الصادق عليه السلام وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وآله فإذا نقل عنه حديثاً وذكر اسمه الشريف كيف تتغيّر حاله، مع أنه ابن النبي صلى الله عليه وآله وبضعة منه، فتذكر هذا، واذكر اسمه إذا ذكرته بمنتهى التعظيم والاحترام، وصلِّ عليه عند ذكر اسمه، وإذا كتبت اسمه في مكان فاكتب الصلوات عليه دون رمز أو إشارة. ولا تكتف كبعض المحرومين من السعادة بلفظ «ص» أو «صلعم» ونحوهما، بل إيّاك أن تذكر اسمه أو تكتبه دون وضوء وطهارة، وعليك مع كل هذا أن تسأله المعذرة على تقصيرك في واجبك نحوه، وأن تقول بلسان العجز والرخاء:

يا سيدي لو طيّب المسك فمي والورد ألف مرة لم يعصم
أو كان أهلاً للتلفظ مرة رغم ـ الشذا ـ باسم النبي الأكرم[2]

يقول الشهيد الثاني (تغمّده الله برحمته) في باب آداب الكتابة:

«وكُلّما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم، مثل: تعالى، أو سبحانه، أو عزَّ وجلَّ، أو تقدَّس ونحو ذلك، ويتلفّظ بذلك أيضاً، وكلّما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله، والسلام، ويُصلّي ويُسلّم هو بلسانه أيضاً.

ولا يختصر الصلاة في الكتاب، ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر مراراً كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين من كتابة «صلعم» أو «صلم» أو

(١) المصدر السابق ص٦٤٨.
(٢) المصدر السابق ص١٦٥.

«صم» أو «صلسم» أو «صله» فإنّ ذلك كُلّه خلاف الأولى والمنصوص، بل قال بعض العلماء: إنّ أول من كتب «صلعم» قُطعت يده.

وأقلّ ما في الإخلال بإكمالها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «من صلّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تصلّي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب»[1].

سلام من الله نحو جنابهم فإنّ سلامي لا يليق ببابهم

عند شمّ الرياحين والورود:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من تناول ريحانة فشمّها ووضعها على عينيه ثم قال: «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد» لم تقع على الأرض حتى يغفر له»[2].

الريحان: كل نبت طيّب له ساق، سواء كان له ورد أم لا، والشجر الذي له ورد لا يدخل في الريحان.

عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام فجاء صبي من صبيانه فناوله وردة فقبّلها ووضعها على عينيه ثم ناولنيها ثم قال: يا أبا هاشم من تناول وردة أو ريحانة ووضعها على عينيه ثم صلّى على محمّد وآل محمّد والأئمة عليهم السلام كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج (رمل متراكم) ومحا عنه السيئات مثل ذلك»[3].

عند العطاس:

ورد في الروايات الحثّ على الصلاة على محمّد وآل محمّد لمن عطس أو سمع العاطس.

---

(١) منية المريد ص٣٤٦.
(٢) ثواب الأعمال وعقابها: ص٥٠.
(٣) ثواب الأعمال وعقابها: ص٥٠.

ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: «من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: «الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمد النبي وآله وسلّم» خرج من منخره الأيسر طائر صغير أصغر من الجراد، وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله إلى يوم القيامة»[1].

وعنه عليه السلام: «من سمع عطسة فحمد الله وصلّى على محمد وأهل بيته لم يشتك عينه ولا ضرسه ثم قال: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر»[2].

عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: «نِعْمَ الشيء العطسة ينفع في الجسد، وتذكر بالله عزّ وجلّ قلت: إنّ عندنا قوماً يقولون: ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله في العطسة نصيب، فقال: إن كانوا كاذبين فلا نالتهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله»[3].

عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال: عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال: «الحمد لله» فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام وقال: نقصنا حقّنا، وقال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وأهل بيته، قال: فقال الرجل: فسمّته أبو جعفر عليه السلام[4].

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «إنّ الناس يكرهون الصلاة على محمّد وآله في ثلاثة مواطن: عند العطسة، وعند الذبيحة، وعند الجماع، فقال عليه السلام: ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله»[5].

---

(١) الوسائل باب ٦٣ من أبواب أحكام العشرة حديث ٤. وإحقاق الحق ج٩ ص٦٣٩.
(٢) المصدر السابق حديث ٢.
(٣) المصدر السابق حديث٣.
(٤) المصدر السابق حديث١.
(٥) الوسائل باب ٦٤ من أبواب أحكام العشرة حديث ١.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قلت له: أسمع العطسة وأنا في الصلاة فأحمد الله وأصلّي على النبي صلى الله عليه وآله قال: نعم، وإذا عطس أخوك وأنت في الصلاة فقل: «الحمد لله وصلّى الله على النبي وآله» وإن كان بينك وبين صاحبك اليمّ»[1].

في كل يوم:

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد رحمه الله: «يا كميل سمّ كل يوم باسم الله وقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وتوكّل على الله، وسمّ بأسمائنا وصلِّ علينا وأدر بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك تكف شرّ ذلك اليوم إن شاء الله»[2].

عشية الخميس وليلة الجمعة:

عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا كانت عشية الخميس وليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السماء معها أقلام الذهب، وصحف الفضة، لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن تغيب الشمس، إلاّ الصلاة على النبي وآله صلّى الله عليه وآله»[3].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف، والصلاة على محمّد وآله ليلة الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السيئات، ويرفع فيها ألفاً من الدرجات، وإن المصلّي على محمّد وآله ليلة الجمعة يتلألأ نوره في السموات إلى أن تقوم الساعة، وإن ملائكة الله في السموات يستغفرون له،

(١) الوسائل باب ١٨ من أبواب قواطع الصلاة حديث ٣.
(٢) آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا: ص٣٣٧.
(٣) الوسائل باب ٤٣ من أبواب صلاة الجمعة حديث ١.

ويستغفر له الموكل بقبر رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة»[1].

يوم الجمعة:

عن رسول الله ﷺ: «من صلّى عليَّ يوم الجمعة مائة مرّة غفرت له خطيئة ثمانين سنة»[2].

عن زيد بن أسامة الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: ما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة على محمّد وآل محمّد ولو مائة مرّة ومرة، قال: قلت: كيف أصلّي عليهم؟ قال: تقول: **اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك وأنبيائك ورسُلك وجميع خلقك على محمّد وأهلِ بيت محمّد عليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته**»[3].

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لعمر بن يزيد: «يا عمر إنّ من السنّة أن تصلّي على محمّد وأهل بيته في كل جمعة ألف مرّة، وفي سائر الأيام مائة مرة»[4].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من صلّى على محمد وآله عليهم السلام حين يصلّي العصر يوم الجمعة، قبل أن ينتقل من صلاته عشر مرّات، يقول: **«اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، وعليه وعليهم السلام، وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته»** صلّت عليه الملائكة من تلك الجمعة إلى الجمعة المقبلة في تلك الساعة»[5].

وعنه عليه السلام: «أفضل الأعمال يوم الجمعة الصلاة على النبي ﷺ بعد

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٨.
(٢) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٨.
(٣) جمال الأسبوع: ص١٥٥.
(٤) الوسائل باب ٤٣ من أبواب صلاة الجمعة وآدابها حديث ٥.
(٥) المستدرك باب ٤٠ من أبواب صلاة الجمعة وآدابها حديث ٥.

العصر قيل له: كيف نقول؟ قال: «تقولون: «صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد والسلام عليه وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته» تقولها مائة مرة»[1].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا صلّيت العصر يوم الجمعة فقل: «اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء المرضيّين بأفضلِ صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته»، فإنّ من قالها بعد العصر كتب الله عزّ وجلّ له مائة ألف حسنة ومحى عنه مائة ألف سيئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة ألف درجة»[2].

تكملة في حكم الصلاة على سائر الأنبياء والأوصياء (ع):

ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم استحباب الصلاة على الأنبياء والأوصياء عليهم السلام عند ذكرهم، واعتبروا أنّ ما ورد في حقّ النبي صلى الله عليه وآله من الأحاديث الشريفة لا توجب الاختصاص به وإن كان الأعظم والأكمل والأفضل.

واستدلّوا لذلك بما ورد في القرآن الكريم من الصلاة والسلام عليهم، وبما ورد من الأدعية الشريفة[3].

عن الإمام علي الرضا عليه السلام: «إنّ الخضر شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه وإنه ليحضر حيث ذكر، ومن ذكره منكم فليسلّم عليه»[4].

---

(١) المصدر السابق حديث ٩.

(٢) جمال الأسبوع ص٢٧٦.

(٣) مهذب الأحكام: ج٧ ص١٢٦.

(٤) الوسائل باب ٥٥ من أبواب أحكام العشرة حديث ١.

الصلاة على الأولياء والعلماء والمؤمنين (ع):

يُستدلّ للصلاة على المؤمنين رضوان الله عليهم بما ورد في القرآن الكريم من صلاة الله تعالى على الصابرين، والمزكّين... ومن صلاة النبي ﷺ على المتصدّقين ـ بالصدقات الواجبة والمستحبة كالزكاة والخمس... ـ وعلى المنفقين لوجه الله تعالى.

قال تعالى: **﴿هو الذي يُصلّي عليكم وملائكته﴾** (الأحزاب: ٤٣).

وقال تعالى: **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها، وصلّ عليهم إنّ صلاتك سكن لهم﴾** (التوبة: ١٠٣).

وقال تعالى: **﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قرباتٍ عند الله وصلوات الرسول إلاّ أنها قربةٌ لهم سيدخلهم الله في رحمته إنّ الله غفورٌ رحيم﴾** (التوبة: ٩٩) وقد مرّ في الفصل الثالث صلاة الله تعالى على من يصلّي على محمّد وآل محمّد وسيأتي في الفصل السادس صلاة النبي ﷺ على أبي أوفى وآله.

وما ورد من استحباب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ينطبق على الصلاة عليهم إذ الصلاة هي دعاء كما مرّ.

وما يسمّى في الفقه بالصلاة على المؤمن الميّت إنما هو دعاء له ويؤيّده ما ورد في الرواية عن الأرقط عن أبي عبد الله عليه السلام: «لما دُفن أبو عبيدة الحذّاء قال عليه السلام: «انطلق بنا حتى نصلّي على ابن عُبيدة قال: فلمّا انتهينا إلى قبره لم يزد على أن دعا له فقال: «اللّهمّ نوّر قبره اللّهمّ ألحقه بنبيّه» ولم يُصلّ عليه. فقلت: هل على الميّت صلاة بعد الدفن قال لا: إنما هو الدعاء له»[1].

وقد جاءت الروايات في صلاة الملائكة على المؤمنين الذين يتعبّدون لله تعالى بالصلاة على نبيّه وآله الطاهرين... ويزورون الحسين عليه السلام... ويصلّون لله.

---

(١) سفينة البحار مادة (صلاة).

عن النبي ﷺ: «من صلّى عليَّ لم يبق في السموات والأرض ملك إلّا ويصلّي عليه»(١).

وعنه ﷺ: «جاءني جبرئيل وقال: انه لا يصلّي عليك أحد إلّا ويصلّي عليه سبعون ألف ملك، ومن صلّى عليه سبعون ألف ملك كان من أهل الجنّة»(٢).

وعنه ﷺ: «من صلّى عليَّ وعلى آلي صلّت عليه الملائكة، ومن صلّى عليه الملائكة صلّى الله عليه ومن صلّى الله عليه لم يبق في السموات والأرض ملك إلّا ويصلّون عليه، ومن صلّى عليَّ وعلى آلي واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ثلاثة أيام»(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام: «وكّل الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلّون عليه كل يوم شعثاً غبراً، ويدعون لمن زاره، ويقولون: يا ربّنا هؤلاء زوّار الحسين عليه السلام إفعل بهم وافعل بهم»(٤) وفي حديث له عليه السلام: «فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكّل الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلّون عليه حتى يوافي قبر الحسين عليه السلام»(٥).

عن الإمام الصادق عليه السلام في شأن الشيعة أنّه قال: «... والله ما يشعر أحدكم يقوم إلى الصلاة إلّا وقد اكتنفته الملائكة يصلّون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته»(٦).

* * *

---

(١) لئالي الأخبار ج٣ ص٤٢٧.
(٢) المستدرك باب ٤١ من أبواب الذكر حديث ٢٣.
(٣) المستدرك باب ٣١ من أبواب الذكر حديث ٢٧.
(٤) نور العين ص١١٩.
(٥) المصدر السابق ص١١٥.
(٦) آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام ص٢٠٨.

تعليم الأولاد الصلاة على محمّد وآل محمّد:

ورد في الروايات الشريفة حثٌّ على تعليم الولد الصلاة، والصوم، وقراءة القرآن، . . لينشأ على حبّ الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام، وليعتاد على أداء العبادات الواجبة بعد تكليفه.

ومن هذه الروايات ما ورد في تعليمه الصلاة على محمد وآل محمّد إذا تمّ له من العمر أربع سنين. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرّات «لا إله إلاّ الله»، ثم يترك، حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له قل: «محمّد رسول الله» سبع مرّات، ويترك حتى يتمّ له أربع سنين ثم يقال له سبع مرّات: «اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد» . . . .»[1].

لذا ورد في الحديث الشريف: «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام وأربعة أشهر الدعاء لوالديه»[2].

(١) الوسائل باب ٨٢ من أحكام الأولاد حديث ٣.

(٢) الوسائل باب ٦٣ من أحكام الأولاد حديث ١.

الفصل السادس

كيفية الصلاة على محمّد وآل محمّد

كيفية الصلاة على محمّد وآل محمّد

عن كعب بن عجزة، قال: يا رسول الله قد علمتنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟

فقال ﷺ: «**قولوا اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد**»(١).

عن ابن أبي حمزة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**إنّ الله وملائكته...**﴾ فقال: الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿**وسلّموا تسليماً**﴾ فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه.

قال: فقلت له: فكيف نصلّي على محمّد وآله؟

قال عليه السلام: تقولون: «**صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته**».

قال: فقلت: فما ثواب من صلّى على النبي ﷺ بهذه الصلوات؟

قال عليه السلام: الخروج من الذنوب والله كهيئة ولدته أمّه»(٢).

---

(١) وسائل الشيعة باب ٣٥ من أبواب الذكر حديث ٢.

(٢) وسائل الشيعة باب ٣٥ من أبواب الذكر حديث ١.

ولعلّ قوله عليه السلام: «صلوات الله» حيث جاء بالجمع، ولم يقل «صلاة الله» بالمفرد، من جهة اختلاف أنحاء الرحمة، والعطف، إذ تارة يكون في الدنيا، وتارة في الآخرة... إلى غير ذلك.

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: عدّهن في يدي جبرائيل عليه السلام، وقال جبرائيل: هكذا أنزل بهن من عند ربّ العزة: **«اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمّد وآل محمّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وترحّم على محمّد وآل محمّد، كما ترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وتحنّن على محمّد وآل محمّد، كما تحنّنت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلّم على محمّد وآل محمّد، كما سلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد»** قال أبو خالد: عدّهن بأصابع الكف مضمومة واحدة واحدة مع الابهام[1].

لا يخفى أن الاختلاف في كيفية الصلاة يقتضي العمل بأيّ واحد منهن إلاّ أنّ الكيفية المجزية ما ورد في التشهّد وهي «اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد».

* * *

وقد روى علماء أهل السنّة هذه الصلوات في الصحاح، والمسانيد، والسنن، ورواه أئمة المذاهب والتفاسير والتاريخ، كما روتها كتب المناقب والفضائل وإليك بعضها:

الشافعي في مسنده ج٢ ص٩٧.

أحمد بن حنبل «إمام الحنابلة» في مسنده ج٤ ص٢٤١.

الحافظ البخاري في صحيحه ج٦ ص١٢٠ وج٨ ص٧٧.

مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٥ ص٣٤٨.

الحافظ النسائي في صحيحه ج١ ص١٩٠ باب السنن.
الحاكم النيسابوري في المستدرك ج١ ص٢٦٨.
والرازي في التفسير الكبير ج ٢٥ ص٢٢٦.
والقرطبي في تفسيره ج ١٤ ص ٢٣٣.
وكذا الطبري في تفسيره ج ٢٢ ص٢٧.
وابن كثير في التفسير ج ٣ ص ٥٠٦.
والسيوطي في «الدرّ المنثور» ج ٥ ص٢١٥.
والألوسي في «روح المعاني» ج ٢٢ ص٧٢.
والهيتمي في «الصواعق المحرقة» ص ١٤٤.
إلى غير ذلك من الكتب والمصادر. (نقلاً عن إحقاق الحق ج٣ ص ٢٥٢ وج ٩ ص٥٢٤).

تقديم الصلاة على النبي (ص) إذا ذُكر أحد الأنبياء (ع):

إذا ذُكر أحد الأنبياء عليهم السلام فتقدّم الصلاة على محمّد وآله ثم على النبي المذكور إلاّ في ذكر إبراهيم عليه السلام.

فعن معاوية بن عمار قال: ذكرت عند أبي عبد الله عليه السلام بعض الأنبياء فصلّيت عليه فقال عليه السلام: «إذا ذُكِر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمّد وآله ثم عليه صلّى الله على محمّد وآله وعلى جميع الأنبياء»[1].

وفي الرواية: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله جلس ليلاً يحدّث أصحابه في المسجد فقال: يا قوم إذا ذكرتم الأنبياء والأوّلين فصلّوا عليّ ثم صلّوا عليهم وإذا ذكرتم أبي إبراهيم فصلّوا عليه ثم صلّوا عليَّ»[2].

---

(١) الوسائل باب ٤٣ من أبواب الصلاة على محمّد وآله حديث ١.
(٢) مجمع البحرين مادة: شيع.

الصلاة البتراء:

وينبغي الصلاة على «آل محمد» بعد الصلاة عليه، بأن يقول المصلّي: «اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد» ولا يكتفي بقول «اللّهمّ صلِّ على محمد» فإنها من الصلاة البتراء[1] التي لا تقبل وتوجب البعد عن رحمة الله تعالى. والتي نهت عنها الأحاديث الشريفة المنقولة من طرق الشيعة والسنّة.

أما من طرق الشيعة:

ففي الوسائل رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: صلّى الله على محمد وآله قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك فليُكثر من ذلك، ومن قال: صلّى الله ولم يصلِّ على آله لم يجد ريح الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام»[2].

وعن أبان بن تغلب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: من صلّى عليَّ ولم يصلِّ على آلي، لم يجد ريح الجنة وأن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»[3].

وقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام ألا أبشّرك؟

قال: بلى بأبي أنت وأمي فإنك لم تزل مبشّراً بكل خير.

قال: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما الذي أخبرك يا رسول الله؟

قال: أخبرني أن الرجل من أمّتي إذا صلّى عليَّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنه

---

(١) البتراء: أي المقطوعة فكأنها لا صلاة أصلاً أو أنها صلاة ناقصة مقطوعة الآخر.

(٢) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الصلاة على محمد وآله حديث ٦.

(٣) الوسائل باب ٤٢ من أبواب الصلاة على محمّد وآله حديث ٧.

للذنب حطّاً، ثم تحاتّ عنه الذنوب كما تحاتّ الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: «لبَّيك عبدي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أُصلّي عليه سبعمائة صلاة، فإذا صلّى عليَّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جلّ جلاله: لا لبّيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلاّ أن يلحق بالنبي عترته، فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بي أهل بيتي»[1].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال: «إن الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وقرننا به، فمن صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يصلِّ علينا لقى الله تعالى وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره»[2]

وعن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: سمع أبي عليه السلام رجلاً متعلّقاً بالبيت وهو يقول: «اللهمَّ صلِّ على محمد» فقال له أبي عليه السلام: لا تبترها، لا تظلمنا حقّنا قلّ اللهمَّ صلِّ على محمّد وأهل بيته»[3].

وأمّا من طرق السنّة:

فقد روى ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة ص ٨٧ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهمَّ صلِّ على محمّد وتمسكون بل قولوا: «اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد».

وكذا رواه الشيخ سليمان القندوزي في «ينابيع المودّة» ج٧ ص٢٩٥.

والعلاّمة حمزة السهمي في «تاريخ جرجان» ص١٤٨.

والعلاّمة أبو بكر الحضري في «رشفة الصادي» ص٢١.

والعلاّمة عبد الله الحنتفي في «أرجح المطالب» ص٣٦٨.

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص٥١.
(٢) إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٧٤.
(٣) مستند العروة الوثقى: ج٤ ص٢٧٤.

والعلاّمة السنماوي في «القول البديع» ص٣٥.

والعلاّمة السعراني في «كشف الغمة» ج١ ص١٦٠. (راجع إحقاق الحق ج ٩ ص٦٣٦).

وقال الفخر الرازي في تفسيره ج٧ ص٣٩١ ما يلي: «إن الدعاء للآل منصب عظيم ولذا جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة وقوله: اللهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمد وارحم محمّد وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل فكل ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمد واجب، وقال: أهل بيته ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة».

وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾: «كفى شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخراً ختم التشهّد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة».

* وقد وقف بعض أهل السنّة من الصلاة على آل محمد عليهم السلام موقف المعاند والرافض لها، حتى قال بعضهم: إنّ الصلاة على الآل وإن ثبتت بالنصّ منضمة إلى النبي ﷺ إلاّ أن الرافضة (أي الشيعة) لما اتخذته شعاراً نتركه.

وكان أحدهم يقول: اللهمَّ صلِّ على محمّد منفرداً (بقيد الانفراد)[1].

وكان ابن الزبير لا يذكر النبي ﷺ رأساً بغضاً لأهل بيته ويقول: لا يمنعني أن أصلّي عليه إلاّ أن تشمخ رجالٌ بآنافها، ومثله أبو حنيفة ففي (تاريخ بغداد) قال ابن المبارك: ما رأيت مجلساً ذكر فيه النبي ﷺ قطّ ولا يُصلى عليه إلاّ مجلس أبي حنيفة، وقال المسعودي في (مروج الذهب) كان المأمون يظهر التشيّع وابن شكله ـ إبراهيم بن المهدي ـ التسنّن، فقال المأمون:

إذا المرجّي سرّك أن تراه ... يموت لحينه من قبل موته

---

(١) دار السلام: ج١ ص٣١٩ وعيون أخبار الرضا للصدوق ج١ ص٢٨٤.

فجــدّد عنــده ذكــر علــيّ وصــلّ علــى النبــي وآل بيتــه

فأجابه إبراهيم:

إذا الشيعــي جمجــم فــي مقــال فســرّك أن يبــوح بــذات نفســه
فصــلّ علــى النبــي وصــاحبيــه ووزيــريــه وجــاريــه بــرمســه

قال الفيروز آبادي رحمه الله:

والعجب ثم العجب من حملة العلم وأئمة الحديث وأرباب التأليف والتصنيف من أهل السنّة والجماعة الذين رووا ما عرفته من الأخبار الدالّة على أنّ الدعاء محجوب حتى يُصلَّى على محمّد وعلى آل محمّد، وأنّ الصلاة لا تُقبل حتّى يُصلّى فيها على محمّد وآل محمّد وأنّه كيف يصلّى فيها على محمّد وآل محمّـد، وأنـه نهـى النبي ﷺ عـن الصـلاة البتـراء ـ أي التصليـة علـى النبي ﷺ بدون ذكر الآل ـ وظاهر النهي التحريم، ومع ذلك تراهم مصرّين أشـدّ الإصـرار على تـرك ذكـر الآل عنـد التصليـة، فـإذا أرادوا الصـلاة علـى النبي ﷺ قالوا: «صلّى الله عليه وسلّم» وتركوا الآل رأساً، وإن كنت في ريب ممّا ذكرنا فراجع كتبهم المؤلّفة في الأحاديث والتفاسير والمناقب والرجال والسير ونحو ذلك تجد صدق ما ذكرنا»[1].

* وفي مقام الردّ على من منع الصلاة على آل محمد وحصرها بالصلاة على الرسول ﷺ، نقول:

لقد جاء في القرآن الكريم صلاة الله تعالى على بعض عباده المؤمنين، ولا شكّ أن على رأس قائمة المؤمنين هم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام.

قال تعالى ـ في سياق الحديث عن الذاكرين ـ: ﴿**هو الذي يصلّي عليكم وملائكته**﴾ (الأحزاب:٤٣)، وهل يوجد أكثر ذكراً لله من الأئمة عليهم السلام،

---

(١) فضائل الخمسة: ج١ ص٢٦٨.

فإذا كانوا من الذاكرين فقد انطبقت عليهم هذه الآية وصاروا ممّن يصلّي عليهم ربّ العالمين.

وقال تعالى: **﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة﴾** (البقرة: ١٥٧).

وقد أُصيبوا بأعظم المصائب والرزايا، كغصب الخلافة، وارتداد الناس عنهم، وحربهم لهم... ومع كل ذلك صبروا وسلّموا أمرهم إلى الله تعالى... أفلا يستحقّون بذلك الصلاة من الرحمان عليهم؟

ومن طريف ما حُكي:

أنّ العلاّمة جمال الدين الحلّي (رضوان الله تعالى عليه) ناظر أهل الخلاف في مجلس السلطان محمد خدابنده، وبعد إتمام المناظرة وبيان حقية مذهب الإمامية الاثنى عشرية خطب ـ قدّس الله سرّه ـ خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلاة على رسوله والأئمة عليهم السلام فلما استمع ذلك السيد الموصلي وكان من جملة المسكوتين بالمناظرة، قال:

ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأنبياء؟

فقرأ الشيخ الحلّي في جوابه بلا انقطاع **﴿الذين إذا أصابتهم...﴾**.

فقال الموصلي على طريق المكابرة: ما المصيبة التي أصابت آله حتى يستوجبون لها الصلاة؟

فقال الشيخ: من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من ذراريهم مثلك الذي يرجّح المنافقين الجهّال المستوجبين اللعنة والنكال على آل رسول الله الملك المتعال.

فاستضحك الحاضرون، وتعجّبوا من بداهة جواب العلاّمة الحلي وأنشد بعض الشعراء في حقّ الموصلي المعترض على الصلاة:

إذا العلوي تابع ناصبياً   بمذهبه فما هو من أبيه

وكـان الكلـب خيـراً منـه حقـاً   لأنّ الكلـب طبـع أبيـه فيـه[1]

ثمّ انه لما جاء أبو أوفى بالزكاة إلى رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ «اللّهمّ صلِّ على أبي أوفى وآل أبي أوفى»[2].

وهل يوجد مزكّي لماله أفضل من الأئمة عليهم السلام بل أن سيدهم الإمام علي عليه السلام زكّى بخاتمه في الصلاة وهو راكع فأنزل الله في حقّه: **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾** (المائدة: ٥٥) وبعد ذلك ألا يستحقون الصلاة عليهم من ربّ الأرباب.

وفي حديث الكساء المتواتر، والمروي عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دلالة واضحة على أن المراد من «آل محمّد» هم أصحاب الكساء وعلى جواز الصلاة عليهم.

حيث قال رسول الله ﷺ:

«اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامّتي لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌ لمن عاداهم، ومحبٌ لمن أحبهم، إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[3].

وقد ورد في روايات الشيعة والسنّة أن المراد بقوله تعالى: **﴿سلام على آل ياسين﴾** (الصافات: ١٣٠) هم آل محمد عليهم السلام.

فمن طرق الشيعة: ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عن

---

(١) روضات الجنات: ج٢ ص٢٧٧.

(٢) كنز العرفان للسيوري: ج١ ص١٣٩. صحيح البخاري: ج٢ كتاب الزكاة باب صلاة الإمام ودعاؤه لصاحب الصدقة.

(٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: ص٤٠٦.

علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سلام على آل ياسين[1]﴾ قال: «يس محمد صلى الله عليه وآله ونحن آل يس»[2].

وفي كلام للإمام علي الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة، قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال الإمام عليه السلام: «نعم أخبروني عن قول الله تعالى: ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ فمن عنى بقوله يس؟ قالت العلماء: محمد صلى الله عليه وآله لم يشكّ فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام: «فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد وصفه إلاّ من عقله وذلك إن الله عز وجل لم يسلّم على أحد إلاّ على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ وقال: ﴿سلام على إبراهيم﴾ وقال: ﴿سلام على موسى وهارون﴾ ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل إبراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهارون وقال: ﴿سلام على آل ياسين﴾ يعني آل محمد صلى الله عليه وآله»[3].

وأمّا من طرق السنة: فذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» ج٧ ص١١٠.

والقرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ج١٠ ص١١٩.

وأبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» ج٧ ص٣٧٣.

وابن كثير الدمشقي في تفسيره ج٤ ص٢٠.

والسيوطي في «الدر المنثور» ج٥ ص٢٨٦.

---

(١) قرأ الآية كثير من المفسرين «إلْ ياسين» من دون مدّ واعتبروا أن المذكور في الآية هو «إلياس عليه السلام».

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٤٣٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٤ ص٤٣١.

والألوسي البغدادي في تفسيره «روح المعاني».

والفضل بن روزبهان في كتابه «أبطال نهج الباطل».

العلامة أحمد بن عبد الوهاب النووي في «نهاية الأدب» ج٢ ص٣٣٨.

إشـــكال:

ورد إشكال يعود إلى كيفية الصلاة المتقدمة مفاده:

إنّ علماء البلاغة قالوا: بأنّ المشبّه به ينبغي أن يكون أقوى من المشبّه، كما نقول: زيد كالأسد باعتبار أن الأسد أقوى من زيد وأنت تشبّه زيد به، وفي قولنا في الصلاة «اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم» خلاف هذه القاعدة، فإنّ نبيّنا محمّد وآله ﷺ أشرف من إبراهيم عليه السلام وآله فكيف نشبّه الصلاة على محمّد وآله بالصلاة على إبراهيم عليه السلام.

وقد أجاب العلماء المحققون بعدّة أجوبة، نعرضها كما يلي:

الأول: المراد بالتشبيه في أصل الصلاة لا في الكمية والكيفية، كما في قوله تعالى: ﴿**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**﴾ (البقرة: ١٨٣).

الثاني: إنّ أشدية المُشبّه به ليست أمراً لازماً، بل قد يتحقق التشبيه بدونها كما في قولك: «وأحسن كما أحسن الله إليك».

ولا يلزم أن يكون المشبّه به أقوى من كل وجه بل يلزم أن يكون شيئاً ظاهراً واضحاً كما في قوله تعالى: ﴿**مثل نوره كمشكاة**﴾ وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى، إلاّ أنه لما كانت المشكاة أمراً ظاهراً واضحاً في نظر السامع شبه به، وكذا لما كان تعظيم إبراهيم عليه السلام أمراً ظاهراً في العالمين فإنه شبّه به ويؤيد ذلك ما في الأدعية بقولك «في العالمين».

الثالث: ليس المراد بطلب الصلاة عليه ﷺ، جعلها كصلاته على

إبراهيم، بل المراد منه السؤال منه تعالى أن يفعل بمحمّد وآل محمّد ﷺ التعظيم والتبجيل كما فعل بإبراهيم وآله، ولهذا نظير من الكلام في العرف العام، كأن يقول القائل لمن كسا عبده فيما مضى «أكسِ ولدك الآن كما كسوت عبدك وأحسن إليه كما أحسنت إلى عبدك من قبل» فإنه لا يريد بطلبه إلحاق الولد برتبة العبد في الإكرام والتسوية بينهما.

ولو أن رجلاً استأجر إنساناً بدرهم أعطاه إيّاه عند فراغه من عمله، ثم عمل له أجير آخر من بعده عملاً يساوي أجرته عشرة دراهم، لصحّ أن يقال له عند فراغ الإنسان من العمل «أعطِ هذا الإنسان أجره كما أعطيت فلاناً أجره» ويقول الأجير لمؤجّره: «أوفِ أجرتي كما أوفيت أجيرك بالأمس أجره» وليس القصد ههنا المثلية بين الأجرتين في الكمية...

وهكذا القول في مسألة الصلاة على محمّد وآله...

الرابع: أن النبي محمّد وآله الطاهرين داخلين في آل إبراهيم، فهم داخلون في الصلاة المشبّه بها أيضاً.

الخاتمة

الصلوات في الأدعية الشريفة
والأشعار المنظومة

عن أبي القاسم علي بن محمد النخعي الكوفي، قال: حدّثني سليمان بن إبراهيم، عن جدّي لأمي، قال: عدّهن في يدي نصر بن مزاحم، قال نصر: عدّهن في يدي أبو خالد، وقال أبو خالد: عدّهن في يدي زيد بن علي، وقال زيد بن علي: وعدّهن في يدي علي بن الحسين عليه السلام، وقال علي بن الحسين عليه السلام: عدّهن في يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال علي عليه السلام: عدّهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عدّهن في يدي جبرئيل عليه السلام، وقال جبرئيل: هكذا أنزل بهن من عند رب العزّة: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، وبارك على محمّد وآل محمّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، وترحّم على محمّد وآل محمّد، كما ترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، وتحنّن على محمّد وآل محمّد، كما تحننت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، وسلّم على محمّد وآل محمّد، كما سلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد» قال أبو خالد: عدّهن بأصابع الكف مضمومة واحدة واحدة مع الأبهام[1].

---

(١) المستدرك باب ٣٢ من أبواب الذكر حديث ٨.

الشيخ أبو الفتوح في تفسيره: عن كعب بن عجرة، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿إنّ الله وملائكته﴾ (الأحزاب:٥٦) الآية قلت: يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف أُصلي عليك؟ قال: «قل: اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد»[1].

دعاء الإمام علي (ع) في ذكر النبي (ص):

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلى طَيِّبِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، الْمُنْتَجَبِ الْفَاتِقِ الرَّاتِقِ. أَللَّهُمَّ فَخُصَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ، وَالْمَنْهَلِ الْمَشْهُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ. أَللَّهُمَّ آتِ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَسِيلَةَ وَالرِّفْعَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَفِي الْمُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ وَفِي الْعِلِّيِّينَ دَرَجَتَهُ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ كَرَامَتَهُ. أَللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كُلِّ كَرَامَةٍ أَفْضَلَ تِلْكَ الْكَرَامَةِ، وَمِنْ كُلِّ نَعِيمٍ أَوْسَعَ ذَلِكَ النَّعِيمِ، وَمِنْ كُلِّ عَطَاءٍ أَجْزَلَ ذَلِكَ الْعَطَاءِ، وَمِنْ كُلِّ يُسْرٍ أَنْضَرَ ذَلِكَ الْيُسْرِ، وَمِنْ كُلِّ قِسْمٍ أَوْفَرَ ذَلِكَ الْقِسْمِ، حَتَّى لا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَقْرَبَ مِنْهُ مَجْلِساً، وَلا أَرْفَعَ مِنْهُ عِنْدَكَ ذِكْراً وَمَنْزِلَةً، وَلا أَعْظَمَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَلا أَقْرَبَ وَسِيلَةً مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِهِ، وَالدَّاعِي إِلَيْهِ، وَالْبَرَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ وَالْبِلادِ، وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ. أَللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَبَرْدِ الرُّوحِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ وَشَهْوَةِ الأَنْفُسِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ

---

(١) المستدرك باب ٣٢ من أبواب الذكر حديث ٩.

وَنِعَمِ اللَّذَّتِ، وَرَخاءِ الْفَضِيلَةِ وَشُهُودِ الطُّمَأْنِينَةِ، وَسُؤْدَدِ الْكَرامَةِ وَقُوَّةِ الْعَيْنِ، وَنَضْرَةِ النَّعِيمِ وَتَمامِ النِّعْمَةِ، وَبَهْجَةٍ لا تُشْبِهُ بَهَجاتِ الدُّنْيا، نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ الرِّسالَةَ وَأَدَّى الأَمانَةَ وَالنَّصِيحَةَ، وَاجْتَهَدَ لِلأُمَّةِ وَأُوذِيَ فِي جَنْبِكَ، وَاجْتَهَدَ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَعَبَدَكَ حَتَّى أَتاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَللَّهُمَّ رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ، وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرامِ، بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنَّا السَّلامَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَعَلى أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ أَجْمَعِينَ، وَصَلِّ عَلَى الْحَفَظَةِ الْكِرامِ الْكاتِبِينَ، وَعَلى أَهْلِ طاعَتِكَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ السَّبْعِ وَأَهْلِ الأَرَضِينَ السَّبْعِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ(١).

ومن خطبة له عليه السلام

علّم فيها النّاس الصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله

أَللَّهُمَّ داحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَداعِمَ الْمَسْمُوكاتِ، وَجابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، إِجْعَلْ شَرائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِغِ صَوْلاَتِ الأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَلاَ وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ

---

(١) الصحيفة العلوية: ص٨٧.

والآنَامِ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الأَعْلامِ، وَنَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ[1].

من دعاء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ فِي صَلاةٍ

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص١٧٢.

صُلِّيَتْ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَلَفْظَةٍ وَلَحْظَةٍ وَنَفْسٍ وَصِفَةٍ وَسُكُونٍ وَحَرَكَةٍ مِمَّنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَمِمَّنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَبِعَدَدِ سَاعَاتِهِمْ وَدَقَايِقِهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَحَقَايِقِهِمْ وَمِيقَاتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَأَيَّامِهِمْ وَشُهُورِهِمْ وَسِنِيهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ وَبِعَدَدِ ذَرِّ مَا عَمِلُوا أَوْ يَعْمَلُونَ، أَوْ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَأَضْعَافِ ذَلِكَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[1].

دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لاَ تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلاَ يَفُوتُهَا شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ فَخَتَمَ بِنَا عَلَى جَمِيعِ مَنْ ذَرَأَ وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَكَثَّرَنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ.

أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ، كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ وَكَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ، وَأَقْصَى الْأَدْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ، وَوَالَى فِيكَ الْأَبْعَدِينَ، وَعَادَى فِيكَ الْأَقْرَبِينَ.

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام للشيخ الهمداني: ص٢٣٦.

وَأَذابَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسالَتِكَ، وَأَتْعَبَها بِالدُّعاءِ إِلىٰ مِلَّتِكَ وَشَغَلَها بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَهاجَرَ إِلى بِلادِ الْغُرْبَةِ، وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ إِرادَةً مِنْهُ لِإِعْزازِ دِينِكَ، وَاسْتِنْصاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ، حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ ما حاوَلَ فِي أَعْدائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ ما دَبَّرَ فِي أَوْلِيائِكَ فَنَهَضَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ، وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزاهُمْ فِي عُقْرِ دِيارِهِمْ، وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرارِهِمْ، حَتّىٰ ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

أَللّٰهُمَّ فَارْفَعْهُ بِما كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيا مِنْ جَنَّتِكَ حَتّىٰ لا يُساوىٰ فِي مَنْزِلَةٍ، وَلا يُكافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ، وَلا يُوازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفاعَةِ أَجَلَّ ما وَعَدْتَهُ، يا نافِذَ الْعِدَةِ يا وافِيَ الْقَوْلِ، يا مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِأَضْعافِها مِنَ الْحَسَناتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، الْجَوادُ الْكَرِيمُ»[1].

وله عليه السلام:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَمِفْتاحِ بابِ جَنَّتِكَ، وَالنّاهِضِ بِأَعْباءِ مَواثِيقِ عَهْدِكَ إِلىٰ عِبادِكَ، وَذَرِيعَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ رِضْوانِكَ، وَالْمُسْتَقِلِّ بِما حَمَّلْتَهُ مِنَ الْإِشارَةِ بِآياتِكَ، وَالَّذِي لَمْ يَسْتَطِعْ إِلاّ مُوافَقَةَ عِلْمِكَ، وَقَبُولَ الرِّسالَةِ إِذْ تَقَدَّمَ لَهُ قَبُولُها فِي أُمِّ الْكِتابِ عِنْدَكَ، وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ رَدَّ ما نَفَذَتْ بِهِ مَشِيئَتُكَ مَنْ يَتَقَلَّبُ فِي قَبْضَتِكَ وَناصِيَتُهُ بِيَدِكَ؟!

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٣١.

اَللَّهُمَّ كَمَا اخْتَرْتَ مُحَمَّداً عَلىٰ عِلْمٍ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُ شَهِيداً عَلىٰ خَلْقِكَ، وَمُبَلِّغاً عَنْكَ حُجَجَ آيَاتِكَ، وَأَعْلامَ شَوَاهِدِ بَيِّنَاتِكَ، فَأَسْمَعَ مَنْ أَذِنْتَ لَهُ فِي الإِسْتِمَاعِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي صَرَّحَتْ عَنْهُ رِسَالَتُهُ، وَبَصَّرَ مَنْ لَمْ تَجْعَلْ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةَ الْقُلُوبِ فَتَكِلَ عَنْ أَنْ يَرَى الْحَقَّ فِي أَحْسَنِ صُورَتِهِ، وَأَوْصَلَ بِإِذْنِكَ الْهُدىٰ إِلَى الْقُلُوبِ الَّتِي لَمْ تُغْلِقْهَا بِطَبْعِكَ، وَكَانَ حُجَّتَكَ عَلىٰ مَنْ عَلِمْتَهُ بِالْمُعَانَدَةِ لَكَ، وَالْخِلافِ عَلىٰ رُسُلِكَ، وَبَلَغَ مَجْهُودَ الصَّبْرِ فِي إِظْهَارِ حَقِّكَ، وَآثَرَ الْجِدَّ عَلَى التَّقْصِيرِ وَالرَّيْثِ فِي أَمْرِكَ ابْتِغَاءَ الْوَسِيلَةِ عِنْدَكَ، وَالزُّلْفَةِ لَدَيْكَ وَطُولِ الْخُلُودِ فِي رَحْمَتِكَ، وَحَتّىٰ قُلْتَ لَهُ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾.

فَبَلِّغْهُ غَايَةَ الْوُصْلَةِ وَزِدْهُ كَمَا وَصَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْرِفَتِكَ.

اَللَّهُمَّ وَكَمَا قَمَعْتَ بِهِ الْكُفْرَ عَلىٰ جِرَانِهِ وَجَدَعْتَ أَنْفَ النِّفَاقِ بِحُجَّةِ نُبُوَّتِهِ، وَقَطَعْتَ قَرَائِنَ الضَّلالِ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَجَعَلْتَهُ بِمَنِّكَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ثَاقِباً وَلِنُبُوَّةِ الْمُرْسَلِينَ خَاتِماً، وَعَلَى الْكُتُبِ الْأُولىٰ مُهَيْمِناً، وَبِكُلِّ مُبْتَعَثٍ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ مُؤْمِناً، وَلِمَنْ بَلَّغَ عَنْكَ شَاهِداً، وَلِمَنْ أَدْبَرَ عَنْكَ مُجَاهِداً، وَلَكَ إِلىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ حَامِداً، وَلِلْمُؤْمِنِينَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ قَائِداً، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَارِقاً، وَبِحَقِّكَ فِي عِبَادِكَ نَاطِقاً، وَلِمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُصَدِّقاً، فَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تَرْفَعُهُ بِهَا عَلىٰ دَرَجَاتِ النَّبِيِّينَ، تُنَضِّرُ بِهَا وَجْهَهُ فِي مَوْقِفِ السَّاعَةِ يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ وَكَمَا جَعَلْتَهُ بِأَمْرِكَ صَادِعاً، وَلِشَمْلِ مُنْتَشِرِ الْهُدىٰ جَامِعاً وَلِعَدَدِ الْمُشْرِكِينَ قَاطِعاً، وَلِحِمَى الْحَقِّ أَنْ يُسْتَبَاحَ مَانِعاً، وَلِمَا نَجَمَ مِنْ قَرْنِ الضَّلالِ قَاصِفاً وَلِمَا نَبَغَ مِنَ الْبَاطِلِ بِسَيْفِ الْحَقِّ دَامِغاً وَلِمَا

ائْتَمَنْتَهُ عَلَيْهِ مِنَ الرِّسالَةِ مُبَلِّغاً، وَلِلْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِعُرْوَتِهِ بَشِيراً، وَلِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ ضَوْءِ نَهارِ حَقِّهِ نَذِيراً وَسِراجاً مُنِيراً، وَلِمَنْ اَسْتَصْبَحَ بِذُكاءِ زَنْدِهِ مُسْتَنِيراً. فَرَضْتَ عَلَيْنا تَعْزِيزَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَمَهابَتَهُ، وَأَمَرْتَنا أَنْ لا نَرْفَعَ الأَصْواتَ عَلىٰ صَوْتِهِ، وَأَنْ تَكُونَ كُلُّها مَخْفُوضَةً دُونَ هَيْبَتِهِ، فَلا يُجْهَرُ بِها عَلَيْهِ عِنْدَ مُناجاتِهِ، وَنَلْقاهُ بِأَخْمَدِها عِنْدَ مُحاوَرَتِهِ، وَنَكُفُّ مِنْ غَرْبِ الأَلْسُنِ لَدىٰ مَسْأَلَتِهِ، إِعْظاماً مِنْكَ لِحُرْمَةِ نُبُوَّتِهِ، وَإِجْلالاً لِقَدْرِ رِسالَتِهِ، وَتَمْكِيناً فِي أَثْناءِ الصُّدُورِ لِمَحَبَّتِهِ، وَتَوْكِيداً بَيْنَ حَواشِي الْقُلُوبِ لِمَوَدَّتِهِ، فَارْفَعْهُ بِسَلامِنا إِلىٰ حَيْثُ قَدَّرْتَ فِي سابِقِ عِلْمِكَ أَنْ تُبَلِّغَهُ إِيّاهُ بِصَلاتِنا عَلَيْهِ.

اَللّٰهُمَّ وَهَبْ لَهُ مِنْ رِياضِ جَنَّتِكَ، وَالدَّرَجِ الْمُتَّخَذَةِ لِأَهْلِ وِلايَتِكَ ما تَقْصُرُ عَنْهُ مَسْأَلَةُ السّائِلِينَ مِنْ عِبادِكَ، كَرامَةً تُنْزِلُهُ شَرَفَ ذِرْوَتِها، وَتُبَلِّغُهُ قُصْوىٰ مُكْنَةِ غايَتِها، وَتُهْطِلُ سَحائِبَ النَّعِيمِ بِمُزْنِ وَدْقِهِ وَطَوائِفَ الْمَزِيدِ وَالرِّضْوانِ مِنْ فَوْقِها، وَتُجْرِي إِلَيْهِ جَداوِلَ فَضْلِكَ فِيها، وَتُشَرِّفُهُ بِالْوَسِيلَةِ عَلىٰ نازِلِيها.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ أَجْزَلَ مَنْ أَحْرَزَ نَصِيباً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْضَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ لِسِجالِ عَطِيَّتِكَ، وَأَقْرَبَ الأَنْبِياءِ زُلْفَةً يَوْمَ الْمَقْعَدِ عِنْدَكَ، وَأَوْفَرَهُمْ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَأَكْثَرَهُمْ صُفُوفَ أُمَّةٍ فِي جَنّاتِكَ.

اَللّٰهُمَّ وَأَبْلِغْ بِهِ مِنْ تَشْرِيفِ مَنْزِلَتِهِ، وَإِعْلاءِ رُتْبَتِهِ، وَخاصَّةِ خالِصَتِهِ، وَمُكْنَةِ زُلْفَتِهِ، وَجَزِيلِ مَثُوبَتِهِ، وَالزِّيادَةِ فِي كَرامَتِهِ، وَشُكْرِ قَدِيمِ سابِقَتِهِ، وَرَفْعِ دَرَجَتِهِ، وَإِعْطائِهِ الْوَسِيلَةَ الَّتِي اسْتَثْنَاها عَلىٰ أُمَّتِهِ ما أَنْتَ أَهْلُهُ فِي كَرَمِكَ وَفَيْضِ فَضْلِكَ وَجَزِيلِ مَواهِبِكَ، وَما مُحَمَّدٌ أَهْلُهُ فِيكَ فِيما بَلَّغَ فِي رِضاكَ، وَتَحَرّىٰ مِنْ حِفْظِ حَقِّكَ، وَتَوَلّىٰ مِنْ

الْمُحاماةِ عَنْ دِينِكَ، وَالذَّبِّ عَنْ حُدُودِ نَهْيِكَ، فَقَدْ دَعا إِلىٰ إِثْباتِ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ لَكَ، وَصَبَرَ عَلَى الأَذىٰ فيكَ، وَلَمْ يُشِرْ بِالرُّبُوبِيَّةِ، إلاَّ إِلَيْكَ، مَنّاً مِنْكَ عَلَيْهِ لا مَنّاً مِنْهُ عَلَيْكَ، وَبِما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ وَمَكَّنْتَ فِي قَلْبِهِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ، وَدَلَلْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلامِ قُدْرَتِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ لَهُ مِنْ تَبْلِيغِ رِسالَتِكَ.

اَللَّهُمَّ وَمَهْما تَوارىٰ عَنّا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ عِنْدَكَ، وَتَوَلَّيْتَ طَيَّ عِلْمِهِ عَنْ عِبادِكَ، وَكانَ فِي خَزائِنِ أَمْرِكَ، وَلَمْ تُنْزِلْهُ فِي تَأْوِيلِ لَدَيْهِ فِي كِتابِكَ، وَخانَتْنا الصِّفاتُ، وَكَلَّتِ الأَلْسُنُ دُونَ عِبارَتِهِ، فَلَمْ تَهْتَدِ الْقُلُوبُ إِلىٰ مَنازِلِكَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ عَطاءِ تُؤْتِيهِ، وَذَخِيرَةِ كَرامَةٍ تُوصِلُها إِلَيْهِ، وَتَهْطِلُ سَماؤُها عَلَيْهِ.

فَأَعْطِ مُحَمَّداً مِنْ ذٰلِكَ حَتّىٰ يَرْضىٰ، وَزِدْهُ مِنْ ثَوابِكَ بَعْدَ الرِّضا ما لا تَبْلُغُهُ مَسْأَلَةُ السّائِلِينَ، وَتَقْصُرُ عَنْهُ الْمُنىٰ حَتّىٰ لا تَبْقىٰ غايَةُ غِبْطَةٍ إلاَّ أَوْفَيْتَ بِهِ عَلَيْها، وَلاَ ارْتِفاعُ دَرَجَةٍ إلاَّ حَلَلْتَ بِهِ إِلَيْها وَجَعَلْتَهُ مُخَلَّداً فِي أَعْلىٰ عُلُوِّها.

اَللَّهُمَّ وَكَما أَكْثَرْتَ ذَرْءَ أُمَّتِهِ، وَعَدَدَ الْمُسْتَجِيبِينَ لِرِسالَتِهِ، وَالْمُعْتَرِفِينَ لِحُجَّتِهِ، حَتّىٰ اسْتَفاضَ دِينُهُ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ فَقَدْ أَمَتَّ بِهِ لِسانَ الْباطِلِ، حَتّىٰ كَلَّتْ حُجَّتُهُ، وَدَمَغْتَ بِهِ الْكُفْرَ فَأَضْحىٰ مَأْمُوماً قَدْ هَشَمْتَ فِي رَأْسِهِ بَيْضَتَهُ وَجَدَعْتَ بِهِ أَنْفَ الْباطِلِ، فَاسْتَخْفىٰ لِقُبْحِ حِلْيَتِهِ، وَطالَ بِهِ الإِسْلامُ، وَانْبَجَسَتْ يَنابِيعُ حِكْمَتِهِ، فَأَحْوِ الْمَثُوبَةَ لَهُ عَلىٰ حَسَبِ ما أَبْلىٰ فِي حَقِّكَ وَتَقَدَّمَ فِيهِ مِنَ النَّصِيحَةِ لِخَلْقِكَ.

اَللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ خَطِيبَ وَفْدِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ، وَالْمَكْسُوَّ حُلَلَ

الأَمانِ إِذا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَالنَّاطِقَ إِذا خَرِسَتِ الأَلْسُنُ فِي الثَّناءِ عَلَيْكَ.

اَللّٰهُمَّ وَاَبْسُطْ لِسانَهُ فِي الشَّفاعَةِ لِأُمَّتِهِ، وَأَرِ أَهْلَ الْمَوْقِفِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَأَتْباعِهِمْ تَمَكُّنَ مَنْزِلَتِهِ، وَأَوْهِلْ أَبْصارَ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ الْعُلىٰ بِشُعاعِ نُورِ دَرَجَتِهِ، وَقِفْهُ فِي الْمَقامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَاَغْفِرْ ما أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ، مِمَّا كانَ اَجْتِهادُهُمْ فِيهِ تَحَرِّياً لِمَرْضاتِكَ وَمَرْضاتِهِ، وَما لَمْ يَكُنْ تَأْلِيباً عَلىٰ دِينِكَ وَنَقْضاً لِشَرِيعَتِهِ، وَاَحْفَظْ مَنْ قَبِلَ بِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضا دَعْوَتَهُ، وَاَجْعَلْنا مِمَّنْ تُكَثِّرُ بِهِ وارِدِيهِ، وَلا يُذادُ عَنْ حَوْضِهِ إِذا وَرَدَهُ، وَاَسْقِنا مِنْهُ كَأْساً رَوِيّاً لا نَظْمَأُ بَعْدَهُ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَنا بِتَقْدِيمِكَ إِيّاهُ، وَتَأْخِيرِنا عَنْ رُؤْيَتِهِ وَإِنْ كانَ لَمْ يَسْبِقْنا بِآياتِهِ وَعَلاماتِهِ، وَما حَجَّ بِهِ عُقُولَنا مِنْ بُرْهانِ رِسالاتِهِ، فَآمَنّا بِهِ غَيْرَ شُكّاكٍ، وَلا ذِي خَواطِرَ حالَتْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الاعْتِرافِ بِحُجَّتِهِ وَقَدْ عَظُمَ تَلَهُّفُنا عَلَى الَّذِينَ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ، وَكانُوا مَعَ الَّذِي كايَدَهُ وَجَحَدَهُ، وَتَمَنَّيْنا أَنْ لَوْ شَهِدْنا مَشْهَداً مِنْ مَشاهِدِهِ، فَنَرُدَّ أَيْدِي الَّذِينَ حارَبُوهُ إِلىٰ صُدُورِهِمْ، وَنَضْرِبَ صَفَحاتِ خُدُودِهِمْ وَلَبّاتِ نُحُورِهِمْ.

اَللّٰهُمَّ فَإِذْ قَدْ فاتَتْنا نُصْرَتُهُ، وَضَرْبُ وُجُوهِ الْمُنْكِرِينَ بِحُجَّتِهِ وَقَصَّرْتَ بِنا عَنْ دَهْرِهِ، وَلَمْ تُخْرِجْنا فِي مُدَّةٍ مَنْ نَصَرَهُ وَعَزَّرَهُ وَآواهُ وَوَقَّرَهُ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً مَعَهُ، فَصانَهُ بِنَفْسِهِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنَعَهُ لا عَنْ لُحْمَةٍ وَلا نِسْبَةٍ، فَاَجْعَلْنا مِنْ أَسْعَدِ أَتْباعِهِ، وَأَوْلاهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ لِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ، وَأَقَرِّهِمْ عُيُوناً فِي الْمَقامِ الْمَحْمُودِ بِرُؤْيَتِهِ وَأَعْرَفِهِمْ مَقاماً بَعْدَ السّابِقِينَ الأَوَّلِينَ فِي ثُلَّتِهِ، وَأَوْجَهِ مَنْ ضَمَّمْتَهُ مِنَ

التَّابِعِينَ لَهُمْ بِالإِحْسانِ إلىٰ زُمْرَتِهِ، وَأَشَدِّهِمْ فِي الدُّنْيا اعْتِقاداً لِمَحَبَّتِهِ.

اَللَّهُمَّ أَحْضِرْهُ ذِكْرَنا عِنْدَ طَلِبَتِهِ إلَيْكَ فِي أُمَّتِهِ، وَأَخْطِرْنا بِبالِهِ لِنَدْخُلَ فِي عِدَّةِ مَنْ تَرْحَمُهُ بِشَفاعَتِهِ، وَأَرِهِ مِنْ أَشْرَفِ صَلَواتِنا وَسُبُحاتِ نُورِها الْمُتَلأْلِئَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، ما تُعَرِّفُهُ بِهِ أَسْماءَنا عِنْدَ كُلِّ دَرَجَةٍ نَرْقىٰ بِهِ إلَيْها، وَيَكُونُ وَسِيلَةً لَدَيْهِ، وَخاصَّةً بِهِ، وَقُرْبَةً مِنْهُ، وَيَشْكُرُنا عَلىٰ حَسَبِ ما مَنَنْتَ بِهِ عَلَيْنا مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ.

اَللَّهُمَّ وَإنْ كانَ عِلْمُكَ قَدْ سَبَقَ بِشَقْوَتِي، وَكُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ لِخَطِيئَتِي، فَبَلِّغْ مُحَمَّداً ما حَوَتْهُ لَطائِفُ مَسْأَلَتِي، وَزِدْهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتّىٰ يَرْضىٰ.

وَإنْ رَحِمْتَنِي كَما عَرَّفْتَنِي بِهِ تَوْحِيدَكَ، وَاسْتَنْقَذْتَنِي مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ إلىٰ نَجاةِ الإيمانِ، فَشَهادَتِي لَهُ بِالْبَلاغِ عِنْدَكَ، وَالإحْتِجاجِ لَكَ عَلىٰ مَنْ أَنْكَرَكَ، وَخَفْضِ الْجَناحِ لِمَنِ اسْتَجابَ لَكَ دُعاءَهُ إلَيْكَ وَخَلْعِ كُلِّ مَعْبُودٍ دُونَكَ.

اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلَواتِكَ عَلَى الأَنْبِياءِ وَأَهْلِ بُيُوتاتِ الْمُرْسَلِينَ، وَاجْمَعْ بِهِ شَمْلَهُمْ فِي غُرْبَةِ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَأَنْطِقْهُمْ بِالتَّساؤُلِ لَدَى انْعِدامِ الأَفْواهِ عَنِ النُّطْقِ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَصِلْ بِمُحَمَّدٍ أَرْحامَهُمْ يَوْمَ تَقاطُعِ الأَرْحامِ، وَأَحْلِلْهُمْ أَشْرَفَ الْمَقامِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَدَرَجاتِ الْمَنْزِلِ الْمَحْمُودِ، وَنَضِّرْ وَجْهَ مُحَمَّدٍ بِاسْتِنْقاذِكَ إيّاهُمْ مِنْ شَرِّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ[1].

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة ص٣٢.

دعاء الإمام جعفر الصادق (ع):

عن الصادق عليه الصلاة والسلام، قال: من أراد أن يسرّ محمّداً وآله في الصلاة عليهم فليقل:

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي المَلإِ الأَعْلَىٰ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي المُرْسَلِينَ، أَللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الكَبِيرَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَمْ أَرَهُ فَلاَ تَحْرِمْنِي يَوْمَ القِيَامَةِ رُؤْيَتَهُ وَارْزُقْنِي صُحْبَتَهُ وَتَوَفَّنِي عَلَىٰ مِلَّتِهِ وَاسْقِنِي مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سَائِغاً هَنِيئاً لاَ أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَللَّهُمَّ كَمَا آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ أَرَهُ فَأَرِنِي فِي الجِنَانِ وَجْهَهُ أَللَّهُمَّ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ عَنِّي تَحِيَّةً كَثِيرَةً وَسَلاَماً(1).

وقد روى أنّ من صلّى بهذه الصلوات ثلاث مرّات صباحاً وثلاث مرّات في آخر النهار غفرت ذنوبه وأديم سروره واستجيب دعاؤه ووسع في رزقه وأعين على عدوّه ورافق في الجنان محمّد ﷺ(2).

* عن عبد الله بن سنان قال: «كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابنا فقال لنا ابتداء: كيف تصلّون على النّبيّ؟ فقلنا: نقول: أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، فقال: كأنّكم تأمرون الله

(1) الأدعية المنتخبة: ص٦٥.

(2) الباقيات الصالحات للشيخ عباس القمّي أذكار الصباح والمساء رقم ٢١.

عزَّ وجلَّ أن يصلّي عليهم، فقلنا: فكيف نقول؟ قال عليه السلام: تقولون:

اَللَّهُمَّ سامِكَ الْمَسْمُوكاتِ وَداحِيَ الْمَدْحُوّاتِ، خالِقَ الأَرْضِ وَالسَّمٰواتِ، أَخَذْتَ عَلَيْنا عَهْدَكَ وَاعْتَرَفْنا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأَقْرَرْنا بِوِلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ عليه السلام، فَسَمِعْنا وَأَطَعْنا، وَأَمَرْتَنا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ فَعَلِمْنا أَنَّ ذٰلِكَ حَقٌّ فَاتَّبَعْناهُ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالثَّمانِيَةَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَالأَرْبَعَةَ الأَمْلاكِ خَزَنَةَ عِلْمِكَ أَنْ فَرْضَ صَلَواتِي لِوَجْهِكَ، وَنَوافِلِي وَزَكَواتِي وَما طابَ لِي مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ عِنْدَكَ فَعَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُوصِلَنِي بِهِمْ وَتُقَرِّبَنِي بِهِمْ لَدَيْكَ، كَما أَمَرْتَنِي بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ، وَأُشْهِدُكَ أَنِّي مُسَلِّمٌ لَهُ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ، فَزَكِّنا بِصَلاتِكَ وَصَلاةِ مَلائِكَتِكَ، إِنَّهُ فِي وَعْدِكَ وَقَوْلِكَ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾، فَأَزْلِفْنا بِتَحِيَّتِكَ وَسَلامِكَ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِأَجْرٍ كَرِيمٍ مِنْ رَحْمَتِكَ وَاخْصُصْنا مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ، وَزَكِّنا بِصَلَواتِهِ وَصَلَواتِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْعَلْ ما آتَيْتَنا مِنْ عِلْمِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ مُسْتَقِرّاً عِنْدَكَ مَشْفُوعاً لا مُسْتَوْدِعاً يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[1].

* عن حريز قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، كيف الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله؟ فقال: قل:

---

(١) جمال الأسبوع ص١٥٧.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللّٰهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

فقال: فقلت في نفسي: اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته، فقال لي: ليس هكذا قلت لك، قل: اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته، فقال لي: إنّك لحافظ يا حريز فقل كما أقول لك:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

قال: فقلت كما قال، فقال: قال لي: قل:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَلْهَمْتَهُمْ عِلْمَكَ وَاسْتَحْفَظْتَهُمْ كِتابَكَ وَاسْتَرْعَيْتَهُمْ عِبادَكَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِطاعَتِهِمْ وَأَوْجَبْتَ حُبَّهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ وُلاةَ أَمْرِكَ بَعْدِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ[1].

* محمّد بن عبد الله بن مهران، قال: حدّثني أبي، عن أبيه أنّ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام دفع إلى محمّد بن الأشعث كتاباً، فيه دعاء والصّلاة على النّبي صلى الله عليه وآله، دفعه جعفر بن محمّد بن الأشعث إلى ابنه مهران وكانت الصّلاة على النبي صلى الله عليه وآله الّتي فيه:

اَللّٰهُمَّ إِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كَما وَصَفْتَهُ فِي كِتابِكَ، حَيْثُ تَقُولُ: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

(١) جمال الأسبوع ص١٥٨.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فَأَشْهَدُ أَنَّهُ كَذٰلِكَ وَأَنَّكَ لَمْ تَأْمُرْ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَمَلائِكَتِكَ، وَأَنْزَلْتَ فِي مُحْكَمِ قُرْآنِكَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، لا لِحاجَةٍ إِلىٰ صَلاةِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ بَعْدَ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ، وَلا إِلىٰ تَزْكِيَتِهِمْ إِيّاهُ بَعْدَ تَزْكِيَتِكَ، بَلِ الْخَلْقُ جَمِيعاً هُمُ الْمُحْتاجُونَ إِلىٰ ذٰلِكَ، لِأَنَّكَ جَعَلْتَهُ بابَكَ الَّذِي لا تَقْبَلُ مِمَّنْ أَتاكَ إِلاَّ مِنْهُ، وَجَعَلْتَ الصَّلاةَ عَلَيْهِ قُرْبَةً مِنْكَ وَوَسِيلَةً إِلَيْكَ وَزُلْفَةً عِنْدَكَ، وَدَلَلْتَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَأَمَرْتَهُمْ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ لِيَزْدادُوا بِها أَثَرَةً لَدَيْكَ وَكَرامَةً عَلَيْكَ، وَوَكَّلْتَ بِالْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ مَلائِكَتَكَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيُبَلِّغُونَهُ صَلاتَهُمْ وَتَسْلِيمَهُمْ، اَللّٰهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِما عَظَّمْتَ [بِهِ] مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَأَوْجَبْتَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تُطْلِقَ لِسانِي مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ بِما تُحِبُّ وَتَرْضىٰ، وَبِما لَمْ تُطْلِقْ بِهِ لِسانَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَلَمْ تُعْطِهِ إِيّاهُ، ثُمَّ تُؤْتِيَنِي عَلىٰ ذٰلِكَ مُرافَقَتَهُ، حَيْثُ أَحْلَلْتَهُ عَلىٰ قُدْسِكَ وَجَنّاتِ فِرْدَوْسِكَ، ثُمَّ لا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَبدأُبِالشَّهادَةِ لَهُ ثُمَّ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتُ لا أَبْلُغُ مِنْ ذٰلِكَ رِضىٰ نَفْسِي وَلا يُعَبِّرُهُ لِسانِي عَنْ ضَمِيرِي، وَلا أُلامُ عَلَى التَّقْصِيرِ مِنِّي لِعَجْزِ قُدْرَتِي عَنْ بُلُوغِ الْواجِبِ عَلَيَّ مِنْهُ، لِأَنَّهُ حَظٌّ لِي وَحَقٌّ عَلَيَّ وَأَداءٌ لِما أَوْجَبْتَ لَهُ فِي عُنُقِي أَنْ قَدْ بَلَّغَ رِسالاتِكَ غَيْرَ مُفَرِّطٍ فِيما أَمَرْتَ، وَلا مُجاوِزٍ لِما نَهَيْتَ، وَلا مُقَصِّرٍ فِيما أَرَدْتَ، وَلا مُتَعَدٍّ لِما اوْصَيْتَ، وَتَلىٰ آياتِكَ عَلىٰ ما أَنْزَلْتَ إِلَيْهِ وَحْيَكَ، وَجاهَدَ فِي سَبِيلِكَ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ، وَوَفىٰ بِعَهْدِكَ وَصَدَّقَ وَعْدَكَ وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ، لا يَخافُ فِيكَ لَوْمَةَ لائِمٍ، وَباعَدَ فِيكَ الْأَقْرَبِينَ وَقَرَّبَ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ، وَأَمَرَ

بِطاعَتِكَ وَائْتَمَر بِها سِرّاً وَعَلانِيَةً، وَنَهىٰ عَنْ مَعْصِيَتِكَ وَانْتَهىٰ عَنْها [سِرّاً وَعَلانِيَةً]، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ تَوَلّىٰ مِنَ الدُّنْيا راضِياً عَنْكَ مَرْضِيّاً عِنْدَكَ مَحْمُوداً فِي الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِياءِكَ الْمُرْسَلِينَ وَعِبادِكَ الصّالِحِينَ الْمُصْطَفَيْنَ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُلِيمٍ وَلا ذَمِيمٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ساحِراً وَلا سُحِرَ لَهُ، وَلا كاهِناً وَلا تُكُهِّنَ لَهُ، وَلا شاعِراً وَلا شُعِرَ لَهُ، وَلا كَذّاباً، وَأَنَّهُ [كانَ] رَسُولَكَ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ، جاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ ذائِقُوا الْعَذابَ الأَلِيمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ ما أَتانا بِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَأَخْبَرَنا بِهِ عَنْكَ أَنَّهُ الْيَقِينُ لا شَكَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَوَلِيِّكَ وَنَجِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، الَّذِي انْتَجَبْتَهُ لِرِسالاتِكَ وَاسْتَخْلَصْتَهُ لِدِينِكَ وَاسْتَرْعَيْتَهُ عِبادَكَ وَائْتَمَنْتَهُ عَلىٰ وَحْيِكَ، عَلَمِ الْهُدىٰ وَبابِ النُّهىٰ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلْقِكَ، الشّاهِدِ لَهُمْ وَالْمُهَيْمِنِ عَلَيْهِمْ، أَشْرَفَ وَأَفْضَلَ وَأَزْكىٰ وَأَطْهَرَ وَأَنْمىٰ وَأَطْيَبَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَأَنْبِياءِكَ وَرُسُلِكَ وَأَصْفِيائِكَ وَالْمُخْلَصِينَ مِنْ عِبادِكَ، اَللّهُمَّ وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَغُفْرانَكَ وَرِضْوانَكَ وَمُعافاتَكَ وَكَرامَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَمَنَّكَ وَفَضْلَكَ وَسَلامَكَ وَشَرَفَكَ وَإِعْظامَكَ وَتَبْجِيلَكَ، وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَالأَوْصِياءِ وَالشُّهَداءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَعِبادِكَ الصّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً، وَأَهْلِ السَّمٰواتِ وَالأَرَضِينَ وَما بَيْنَهُما وَما فَوْقَهُما وَما تَحْتَهُما، وَما بَيْنَ الْخافِقَيْنِ وَما بَيْنَ الْهَواءِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْجِبالِ وَالشَّجَرِ وَالدَّوابِّ، وَما سَبَّحَ لَكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي الظُّلْمَةِ وَالضِّياءِ، بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ،

وَفِي آناءِ اللَّيْلِ وَأَطْرافِ النَّهارِ وَساعاتِهِ، عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ، سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمامِ الْمُتَّقِينَ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَقائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعالَمِينَ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالأَعْجَمِينَ، وَالشّاهِدِ الْبَشِيرِ، وَالأَمِينِ النَّذِيرِ، الدّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، السِّراجِ الْمُنِيرِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ [وَآلِ مُحَمَّدٍ] فِي الآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ [وَآلِ مُحَمَّدٍ] يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما هَدَيْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَنْعَشْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما اسْتَنْقَذْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَحْيَيْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما شَرَّفْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَعْزَزْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما فَضَّلْتَنا بِهِ، اَللّٰهُمَّ أَجْزِ نَبِيَّنا مُحَمَّداً ﷺ أَفْضَلَ ما أَنْتَ جازٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ وَرَسُولاً عَمَّنْ أَرْسَلْتَهُ إِلَيْهِ، اَللّٰهُمَّ اخْصُصْهُ بِأَفْضَلِ قِسَمِ الْفَضائِلِ وَبَلِّغْهُ أَعْلىٰ شَرَفِ الْمُكَرَّمِينَ، مِنَ الدَّرَجاتِ الْعُلىٰ فِي أَعْلىٰ عِلِّيِّينَ فِي جَنّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ، اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً ﷺ حَتّىٰ يَرْضىٰ وَزِدْهُ بَعْدَ الرِّضا، وَاجْعَلْهُ أَكْرَمَ خَلْقِكَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأَعْظَمَهُمْ عِنْدَكَ جاهاً، وَأَوْفَرَهُمْ عِنْدَكَ حَظّاً، فِي كُلِّ خَيْرٍ أَنْتَ قاسِمُهُ بَيْنَهُمْ، اَللّٰهُمَّ أَوْرِدْ عَلَيْهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَزْواجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذَوِي قَرابَتِهِ وَأُمَّتِهِ مَنْ تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَأَقْرِرْ عُيُونَنا بِرُؤْيَتِهِ وَلا تُفَرِّقْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِهِ مِنَ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالشَّرَفِ وَالْكَرامَةِ ما يَغْبِطُهُ بِهِ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ

وَالْخَلْقُ أَجْمَعُونَ، اَللّٰهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَعْلِ كَعْبَهُ وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ وَابْعَثْهُ الْمَقامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَأَكْرِمْ زُلْفَتَهُ وَأَجْزِلْ عَطِيَّتَهُ وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ وَشَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ وَنَوِّرْ نُورَهُ وَأَوْرِدْنا حَوْضَهُ وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ وَتَقَبَّلْ صَلاةَ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ، وَاقْصُصْ بِنا أَثَرَهُ وَاسْلُكْ بِنا سَبِيلَهُ وَتَوَفَّنا عَلىٰ مِلَّتِهِ وَاسْتَعْمِلْنا بِسُنَّتِهِ، وَابْعَثْنا عَلىٰ مِنْهاجِهِ وَاجْعَلْنا نَدِينُ بِدِينِهِ وَنَهْتَدِي بِهُداهُ وَنَقْتَدِي بِسُنَّتِهِ، وَنَكُونُ مِنْ شِيعَتِهِ وَمَوالِيهِ وَأَوْلِيائِهِ وَأَحِبّائِهِ وَخِيارِ أُمَّتِهِ وَمُقَدَّمِ زُمْرَتِهِ وَتَحْتَ لِوائِهِ، نُعادِي عَدُوَّهُ وَنُوالِي وَلِيَّهُ حَتّىٰ تُورِدَنا عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَماتِ مَوْرِدَهُ، غَيْرَ خَزايا وَلا نادِمِينَ وَلا مُبَدِّلِينَ وَلا ناكِثِينَ، اَللّٰهُمَّ وَأَعْطِ مُحَمَّداً ﷺ مَعَ كُلِّ زُلْفَةٍ زُلْفَةً، وَمَعَ كُلِّ قُرْبَةٍ قُرْبَةً، وَمَعَ كُلِّ وَسِيلَةٍ وَسِيلَةً، وَمَعَ كُلِّ فَضِيلَةٍ فَضِيلَةً، وَمَعَ كُلِّ شَفاعَةٍ شَفاعَةً، وَمَعَ كُلِّ كَرامَةٍ كَرامَةً، وَمَعَ كُلِّ خَيْرٍ خَيْراً، وَمَعَ كُلِّ شَرَفٍ شَرَفاً، وَشَفِّعْهُ فِي كُلِّ مَنْ يَشْفَعُ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، حَتّىٰ لا يُعْطىٰ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلا مُصْطَفىٰ إِلاَّ دُونَ ما أَنْتَ مُعْطِيهِ مُحَمَّداً ﷺ يَوْمَ الْقِيامَةِ، اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْهُ الْمُقَدَّمَ فِي الدَّعْوَةِ وَالْمُؤْثَرَ بِهِ فِي الْأَثَرَةِ، وَالْمُنَوِّهِ بِاسْمِهِ (فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ) فِي الشَّفاعَةِ إِذا تَجَلَّيْتَ بِنُورِكَ وَجِيءَ [بِالْكِتابِ وَ] بِالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ، ذٰلِكَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ، ذٰلِكَ يَوْمُ الْأَزِفَةِ، ذٰلِكَ يَوْمَ لا تُسْتَقالُ فِيهِ الْعَثَراتُ، وَلا تُبْسَطُ فِيهِ التَّوْباتُ وَلا يُسْتَدْرَكُ فِيهِ ما فاتَ.

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وَبارَكْتَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اَللّٰهُمَّ وَامْنُنْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمٰا مَنَنْتَ عَلىٰ مُوسىٰ وَهٰارُونَ، اَللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مٰا سَلَّمْتَ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعٰالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالْآخِرِينَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ إِمٰامِ الْمُسْلِمِينَ، (اَللّٰهُمَّ) وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمٰالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰاناً نَصِيراً، اَللّٰهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِكْ أَعْدٰاءَهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَزْوٰاجِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيٰارِ الطّٰاهِرِينَ الْمُطَهَّرِينَ الْهُدٰاةِ الْمُهْتَدِينَ، غَيْرِ الضّٰالِّينَ وَلاَ الْمُضِلِّينَ، الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلىٰ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْآبِدِينَ، صَلاٰةً لاٰ مُنْتَهىٰ لَهٰا وَلاٰ أَمَدَ دُونَ رِضٰاكَ، آمِينَ آمِينَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا دِينَكَ وَكِتٰابَكَ، وَغَيَّرُوا سُنَّةَ نَبِيِّكَ، عَلَيْهِ سَلاٰمُكَ، وَأَزٰالُوا الْحَقَّ عَنْ مَوْضِعِهِ، أَلْفَيْ أَلْفِ لَعْنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ غَيْرِ مُؤْتَلِفَةٍ، وَالْعَنْهُمْ أَلْفَيْ أَلْفِ لَعْنَةٍ مُؤْتَلِفَةٍ غَيْرِ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْعَنْ أَشْيٰاعَهُمْ وَأَتْبٰاعَهُمْ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعٰالِهِمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، اَللّٰهُمَّ يٰا بٰارِىءَ الْمَسْمُوكٰاتِ وَدٰاحِيَ الْمَدْحُوّٰاتِ وَقٰاصِمَ الْجَبٰابِرَةِ وَرَحْمٰنَ الدُّنْيٰا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمٰا، تُعْطِي مِنْهُمٰا مٰا تَشٰاءُ وَتَمْنَعُ مِنْهُمٰا مٰا تَشٰاءُ، أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَعْطِ مُحَمَّداً حَتّىٰ يَرْضىٰ وَبَلِّغْهُ الْوَسِيلَةَ الْعُظْمىٰ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً فِي السّٰابِقِينَ غٰايَتَهُ، وَفِي

الْمُنْتَجَبِينَ كَرامَتَهُ، وَفِي الْعالَمِينَ ذِكْرَهُ، وَأَسْكِنْهُ أَعْلىٰ غُرَفِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي لا تَفُوقُها دَرَجَةٌ وَلا يَفْضُلُها شَيْءٌ.

اَللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَضِيءْ نُورَهُ وَكُنْ أَنْتَ الْحافِظَ لَهُ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَوَّلَ قارِعٍ لِبابِ الْجَنَّةِ، وَأَوَّلَ داخِلٍ وَأَوَّلَ شافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفَّعٍ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْوُلاةِ السّادَةِ الْكُفاةِ الْكُهُولِ الْكِرامِ الْقادَةِ الْقَماقِمِ الضِّخامِ اللُّيُوثِ الأَبْطالِ، عِصْمَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ وَإِجارَةً لِمَنِ اسْتَجارَ بِهِمْ، وَالْكَهْفِ الْحَصِينِ وَالْفُلْكِ الْجارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغامِرَةِ، فَالرّاغِبُ عَنْهُمْ مارِقٌ وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ وَاللاّزِمُ لَهُمْ لاحِقٌ، وَرِماحُكَ فِي أَرْضِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ عِبادِكَ فِي أَرْضِكَ الَّذِينَ أَنْقَذْتَ بِهِمْ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَأَنَرْتَ بِهِمْ مِنَ الظُّلْمَةِ، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، آمِينَ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ الْمُسْتَكِينِ، وَأَبْتَغِي إِلَيْكَ إِبْتِغاءَ الْبائِسِ الْفَقِيرِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ تَضَرُّعَ الضَّعِيفِ الضَّرِيرِ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ اِبْتِهالَ الْمُذْنِبِ الْخاطِيءِ، مَسْأَلَةَ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ نَفْسُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ وَسَقَطَتْ لَكَ ناصِيَتُهُ وَانْهَمَلَتْ لَكَ دُمُوعُهُ وَفاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ وَقَلَّتْ [عَنْهُ] حِيلَتُهُ وَأَسْلَمَتْهُ ذُنُوبُهُ، أَسْأَلُكَ الصَّلاةَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَوَّلاً وَآخِراً، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الْمَعِيشَةِ ما أَبْقَيْتَنِي مَعِيشَةً أَقْوىٰ بِها فِي جَمِيعِ حالاتِي، وَأَتَوَسَّلُ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا إِلىٰ آخِرَتِي، عَفْواً لا تُتْرِفْنِي فَأَطْغىٰ، وَلا تُقْتِرْ عَلَيَّ فَأَشْقىٰ، أَعْطِنِي مِنْ ذٰلِكَ غِنىً مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَبُلْغَةً إِلىٰ رِضاكَ، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيا عَلَيَّ سِجْناً وَلا تَجْعَلْ فِراقَها عَلَيَّ حُزْناً، أَخْرِجْنِي مِنْها وَمِنْ فِتْنَتِها مَرْضِيّاً

عَنِّي مَقْبُولاً فِيها عَمَلِي، إِلىٰ دارِ الْحَيَوانِ وَمَساكِنِ الأَخْيارِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَزْلِها وَزِلْزالِها وَسَطَواتِ سُلْطانِها وَسَلاطِينِها وَشَرِّ شَيْطانِها وَبَغْيِ مَنْ بَغىٰ عَلَيَّ فِيها، اَللّٰهُمَّ مَنْ أَرادَنِي فَأَرِدْهُ وَمَنْ كادَنِي فَكِدْهُ، وَافْقَأْ عَنِّي عُيُونَ الْكَفَرَةِ، وَاعْصِمْنِي مِنْ ذٰلِكَ بِالسَّكِينَةِ، وَأَلْبِسْنِي دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ، وَاجْعَلْنِي فِي سِتْرِكَ الْواقِي، وَأَصْلِحْ لِي حالِي وَبارِكْ لِي فِي أَهْلِي وَمالِي وَوَلَدِي وَحُزانَتِي وَمَنْ أَحْبَبْتَ فِيكَ وَأَحَبَّنِي، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَما أَعْلَنْتُ وَما أَسْرَرْتُ وَما نَسِيتُ وَما تَعَمَّدْتُ، اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَنِي كَما أَرَدْتَ فَاجْعَلْنِي كَما تُحِبُّ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ»[1].

دعاء الإمام الحسن العسكري (ع):

أبو محمّد عبد الله بن محمّد العابد: سألت مولاي أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام في منزله بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين أنّ يملي عليّ الصّلاة على النّبيّ وأوصيائه عليهم السلام، وأحضرت معي قرطاساً كبيراً فأملى عليّ لفظاً من غير كتاب وقال: أكتب:

الصّلاة على النبي صلى الله عليه وآله:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما حَمَلَ وَحْيَكَ وَبَلَّغَ رِسالاتِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَحَلَّ حَلالَكَ وَحَرَّمَ حَرامَكَ وَعَلَّمَ كِتابَكَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَقامَ الصَّلاةَ وَأَدَّى الزَّكاةَ وَدَعا إِلىٰ دِينِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما صَدَّقَ بِوَعْدِكَ وَأَشْفَقَ مِنْ وَعِيدِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما غَفَرْتَ بِهِ الذُّنُوبَ وَسَتَرْتَ بِهِ الْعُيُوبَ وَفَرَّجْتَ بِهِ الْكُرُوبَ، وَصَلِّ عَلىٰ

---

(١) جمال الأسبوع ص٢٨٨.

مُحَمَّدٍ كَما دَفَعْتَ بِهِ الشَّقاءَ وَكَشَفْتَ بِهِ الْغَماءَ وَأَجَبْتَ بِهِ الدُّعاءَ وَنَجَّيْتَ بِهِ مِنَ الْبَلاءِ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما رَحِمْتَ بِهِ الْعِبادَ وَأَحْيَيْتَ بِهِ الْبِلادَ وَقَصَمْتَ بِهِ الْجَبابِرَةَ وَأَهْلَكْتَ بِهِ الْفَراعِنَةَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَضْعَفْتَ بِهِ الْأَمْوالَ وَحَذَّرْتَ بِهِ مِنَ الْأَهْوالِ وَكَسَّرْتَ بِهِ الْأَصْنامَ وَرَحِمْتَ بِهِ الْآنامَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ما بَعَثْتَهُ بِخَيْرِ الْأَدْيانِ وَأَعْزَزْتَ بِهِ الْإِيمانَ وَتَبَّرْتَ بِهِ الْأَوْثانَ وَعَظَّمْتَ بِهِ الْبَيْتَ الْحَرامَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرِينَ الْأَخْيارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً.

الصلاة على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ، أَخِي نَبِيِّكَ وَوَلِيِّهِ وَوَصِيِّهِ وَوَزِيرِهِ وَمُسْتَوْدَعِ عِلْمِهِ وَمَوْضِعِ سِرِّهِ وَبابِ حِكْمَتِهِ وَالنّاطِقِ بِحُجَّتِهِ وَالدّاعِي إِلىٰ شَرِيعَتِهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي أُمَّتِهِ وَمُفَرِّجِ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِهِ، قاصِمِ الْكَفَرَةِ وَمُرْغِمِ الْفَجَرَةِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مِنْ نَبِيِّكَ بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ، اَللّٰهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَالْعَنْ مَنْ نَصَبَ لَهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِياءِ أَنْبِيائِكَ يا رَبَّ الْعالَمِينَ.

الصلاة على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ الصِّدِّيقَةِ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ الزَّكِيَّةِ، حَبِيبَةِ نَبِيِّكَ وَأُمِّ أَحِبّائِكَ وَأَصْفِيائِكَ، الَّتِي انْتَجَبْتَها وَفَضَّلْتَها وَاخْتَرْتَها عَلىٰ نِساءِ الْعالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ كُنِ الطّالِبَ لَها مِمَّنْ ظَلَمَها وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّها، اَللّٰهُمَّ وَكُنِ الثّائِرَ لَها اللّٰهُمَّ بِدَمِ أَوْلادِها، اَللّٰهُمَّ وَكَما جَعَلْتَها أُمَّ أَئِمَّةِ الْهُدىٰ،

وَحَلِيلَةَ صَاحِبِ اللِّوَاءِ، الْكَرِيمَةَ عِنْدَ الْمَلإِ الأَعْلىٰ، فَصَلِّ عَلَيْهَا وَعَلىٰ أُمِّهَا خَدِيجَةَ الْكُبْرىٰ، صَلاَةً تُكْرِمُ بِهَا وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَتُقِرُّ بِهَا أَعْيُنَ ذُرِّيَّتِهَا وَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلاَمِ.

الصَّلاة على الحسن والحسين عليهما السلام:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَبْدَيْكَ وَوَلِيَّيْكَ وَابْنَيْ رَسُولِكَ وَسِبْطَيِ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَوْلاَدِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ ابْنِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ. وَوَصِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللّٰهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِينُ اللّٰهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ رَشِيداً مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمَامُ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ عَنِّي فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلاَمِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، قَتِيلِ الْكَفَرَةِ وَطَرِيحِ الْفَجَرَةِ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللّٰهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْهَدُ مُوقِناً أَنَّكَ أَمِينُ اللّٰهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، قُتِلْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالىٰ الطَّالِبَ بِثَارِكَ وَمُنْجِزَ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ فِي هَلاَكِ عَدُوِّكَ وَإِظْهَارِ دَعْوَتِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَعَبَدْتَ اللّٰهَ مُخْلِصاً حَتّىٰ أَتَاكَ الْيَقِينُ، لَعَنَ اللّٰهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللّٰهُ أُمَّةً خَذَلَتْكَ وَلَعَنَ اللّٰهُ أُمَّةً أَلَبَتْ عَلَيْكَ، وَأَبْرَءُ إِلىٰ اللّٰهِ تَعَالىٰ

مِمَّنْ أَكْذَبَكَ وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّكَ وَاسْتَحَلَّ دَمَكَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا أَبا عَبْدِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ قاتِلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ خاذِلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ واعِيَتَكَ فَلَمْ يُجِبْكَ وَلَمْ يَنْصُرْكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبىٰ نِساءَكَ، أَنا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَمِمَّنْ والاهُمْ، [وَما لأهُمْ] وَأَعانَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَالأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوىٰ وَبابُ الْهُدىٰ وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقىٰ وَالْحُجَّةُ عَلىٰ أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِمَنْزِلَتِكُمْ مُوقِنٌ وَلَكُمْ تابِعٌ، بِذاتِ نَفْسِي وَشَرايِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي، وَمُنْقَلَبِي وَمَثْوايَ فِي دُنْيايَ وَآخِرَتِي.

الصلاة على عليّ بن الحسين عليه السلام:

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، سَيِّدِ الْعابِدِينَ، الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَجَعَلْتَ مِنْهُ أَئِمَّةَ الْهُدىٰ، الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، اِخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَاصْطَفَيْتَهُ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً مَهْدِيّاً، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيائِكَ حَتّىٰ تَبْلُغَ بِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ إِنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

الصلاة على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام:

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، باقِرِ الْعِلْمِ وَإِمامِ الْهُدىٰ وَقائِدِ أَهْلِ التَّقْوىٰ وَالْمُنْتَجَبِ مِنْ عِبادِكَ، اَللَّهُمَّ وَكَما جَعَلْتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ وَمَناراً لِبِلادِكَ وَمُسْتَوْدِعاً لِحِكْمَتِكَ وَمُتَرْجِماً لِوَحْيِكَ، وَأَمَرْتَ بِطاعَتِهِ وَحَذَّرْتَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، فَصَلِّ عَلَيْهِ يا رَبِّ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيائِكَ وَأَصْفِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَأُمَنائِكَ يا إِلٰهَ الْعالَمِينَ.

الصلاة على جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَبْدِكَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصّٰادِقِ عليه السلام، خٰازِنِ الْعِلْمِ، الدّٰاعِي إِلَيْكَ بِالْحَقِّ، النُّورِ الْمُبِينِ، اَللّٰهُمَّ وَكَمٰا جَعَلْتَهُ مَعْدِنَ كَلاٰمِكَ وَوَحْيِكَ وَخٰازِنِ عِلْمِكَ وَلِسٰانِ تَوْحِيدِكَ وَوَلِيِّ أَمْرِكَ وَمُسْتَحْفِظِ دِينِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيٰاءِكَ وَحُجَجِكَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الصلاة على موسى بن جعفر عليه السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ الأَمِينِ الْمُؤْتَمَنِ، مُوسىٰ بْنِ جَعْفَرٍ، اَلْبَرِّ الوَفِيِّ الطّٰاهِرِ الزَّكِيِّ النُّورِ الْمُنِيرِ، الْمُجْتَهِدِ الْمُحْتَسِبِ الصّٰابِرِ عَلَى الأَذىٰ فِيكَ، اَللّٰهُمَّ وَكَمٰا بَلَّغَ عَنْ آبٰائِهِ مٰا اسْتَوْدَعَ مِنْ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ وَكٰابَدَ أَهْلَ الْعِزَّةِ وَالشِّدَّةِ فِيمٰا كٰانَ يَلْقىٰ مِنْ جُهّٰالِ قَوْمِهِ، رَبِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ مٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِمَّنْ أَطٰاعَكَ وَنَصَحَ لِعِبٰادِكَ إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

الصلاة على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضٰا، الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ وَرَضَّيْتَ بِهِ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، اَللّٰهُمَّ وَكَمٰا جَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلىٰ خَلْقِكَ وَقٰائِماً بِأَمْرِكَ، وَنٰاصِراً لِدِينِكَ وَشٰاهِداً عَلىٰ عِبٰادِكَ، وَكَمٰا نَصَحَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلاٰنِيَةِ وَدَعٰا إِلىٰ سَبِيلِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيٰائِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ إِنَّكَ جَوٰادٌ كَرِيمٌ.

الصلاة على محمّد بن عليّ الجواد ابن موسى عليهما السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ عليهما السلام، عَلَمِ التُّقىٰ

وَنُورِ الْهُدىٰ وَمَعْدِنِ الوَفىٰ، وَفَرْعِ الأَزْكِياءِ وَخَليفَةِ الأَوْصِياءِ وَأَمينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، اَللّٰهُمَّ فَكَما هَدَيْتَ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ مِنَ الْجَهالَةِ، وَأَرْشَدْتَ بِهِ مَنِ اهْتَدىٰ وَزَكَّيْتَ بِهِ مَنْ تَزَكّىٰ، فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِكَ وَبَقِيَّةِ أَوْلِيائِكَ إِنَّكَ عَزيزٌ حَكيمٌ.

الصلاة على عليّ بن محمّد أبي الهادي عليه السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَصِيِّ الأَوْصِياءِ وَإِمامِ الأَتْقِياءِ وَخَلَفِ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَالْحُجَّةِ عَلَى الْخَلائِقِ أَجْمَعينَ، اَللّٰهُمَّ كَما جَعَلْتَهُ نُوراً يَسْتَضِيءُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فَبَشَّرَ بِالْجَزيلِ مِنْ ثَوابِكَ وَأَنْذَرَ بِالأَليمِ مِنْ عِقابِكَ وَحَذَّرَ بَأْسَكَ وَذَكَّرَ بِآياتِكَ، وَأَحَلَّ حَلالَكَ وَحَرَّمَ حَرامَكَ، وَبَيَّنَ شَرائِعَكَ وَفَرائِضَكَ وَحَضَّ عَلىٰ عِبادَتِكَ، وَأَمَرَ بِطاعَتِكَ وَنَهىٰ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِكَ وَذُرِّيَّةِ أَنْبِيائِكَ يا إِلٰهَ الْعالَمينَ.

الصلاة على الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهادِي، الْبَرِّ التَّقِيِّ الصّادِقِ الْوَفِيِّ، النُّورِ الْمُضِيءِ، خازِنِ عِلْمِكَ، وَالْمُذَكِّرِ بِتَوْحيدِكَ وَوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَخَلَفِ أَئِمَّةِ الدِّينِ الْهُداةِ الرّاشِدينَ، وَالْحُجَّةِ عَلىٰ أَهْلِ الدُّنْيا، فَصَلِّ عَلَيْهِ يا رَبِّ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيائِكَ وَحُجَجِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ وَأَوْلادِ رُسُلِكَ يا إِلٰهَ الْعالَمينَ.

الصلاة على وليّ الأمر المنتظر الحجّة بن الحسن عليه السلام :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيائِكَ، الَّذينَ فَرَضْتَ طاعَتَهُمْ

وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، اَللّٰهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِيٰاءَكَ وَأَوْلِيٰاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصٰارَهُ، وَاجْعَلْنٰا مِنْهُمْ، اَللّٰهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ طٰاغٍ وَبٰاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمٰالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْ نٰاصِرِيهِ وَاخْذُلْ خٰاذِلِيهِ وَاقْصِمْ بِهِ جَبٰابِرَةَ الْكُفْرِ وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفّٰارَ وَالْمُنٰافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كٰانُوا، مِنْ مَشٰارِقِ الْأَرْضِ وَمَغٰارِبِهٰا وَبَرِّهٰا وَبَحْرِهٰا وَسَهْلِهٰا وَجَبَلِهٰا، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلاً، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلاٰمُ، وَاجْعَلْنِي اللّٰهُمَّ مِنْ أَنْصٰارِهِ وَأَعْوٰانِهِ وَأَتْبٰاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مٰا يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مٰا يَحْذَرُونَ، إِلٰهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعٰالَمِينَ آمِينَ[1].

صلاة الإمام المهدي (عج):

عن يعقوب بن يوسف الضرّاب الغساني قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين، وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلادنا. فلمّا قدمنا مكة، تقدّم بعضهم، فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل، وهي دار خديجة عليها السلام تسمّى دار الرضا عليه السلام، وفيها عجوز سمراء فسألتها لمّا وقفت على أنّها دار الرضا عليه السلام: ما تكونين من أصحاب هذه الدار، ولم سمّيت دار الرضا؟ فقالت: أنا من مواليهم، وهذه دار الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، اسكننيها

---

(١) جمال الأسبوع ص٢٩٦.

الحسن بن علي عليه السلام، فإنّي كنت في خدمته. فلمّا سمعت ذلك منها، آنست بها، وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين.

فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل، أنام معهم في رواق في الدار، ونغلق الباب، ونلقي خلف الباب حجراً كبيراً كنّا نديره خلف الباب.

فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنّا فيه، شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح، ولا أرى أحد فتحه من أهل الدار؛ ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم، في وجهه سجادة؛ عليه قميصان وإزار رقيق، قد تقنّع به، وفي رجليه نعل طاق فصعد إلى الغرفة في الدار، حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا: إنّ في الغرفة ابنة لا تدع أحداً يصعد إليها. فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق، على الدرجة، عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعدها، ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه.

وكان الذين معي يرون مثل ما أرى، فتوهّموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز، وأن يكون قد تمتّع بها، فقالوا: هؤلاء العلويّة، يرون المتعة، وهذا حرام لا يحلّ فيما زعموا.

وكنّا نراه يدخل ويخرج؛ ونجيء إلى الباب، وإذا الحجر على حاله الذي تركناه وكنّا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا وكنّا لا نرى أحداً يفتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج، والحجر خلف الباب، إلى وقت ننحّيه إذا خرجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي، ووقعت في نفسي

هيبة فتلطّفت العجوز، وأحببت أن أقف على خبر الرجل. فقلت لها: يا فلانة إنّي أحبّ أن أسألك وأفاوضك من غير حضور من معي، فلا أقدر عليه فأنا أحبّ إذا رأيتني في الدار وحدي، أن تنزل إليّ لأسألك عن أمر.

فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسرّ إليك شيئاً، فلم يتهيّأ لي ذلك من أجل أصحابك.

فقلت: ما أردت أن تقولي؟

فقالت: يقول لك - ولم تذكر أحداً -: لا تخاشن أصحابك وشركاءك، ولا تلاحهم، فإنّهم أعدائك، ودارهم.

فقلت لها: من يقول؟

فقالت: أنا أقول.

فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها؛ فقلت: أيّ أصحابي تعنين؟ وظننت أنّها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجاً معي.

فقالت: شركاؤك الذين في بلدك، وفي الدار معك. وكان جرى بيني وبين الذين معي عنت في الدين؛ فسعوا بي، حتّى هربت واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنّها عنت أولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا عليه السلام؟

فقالت: كنت خادمة للحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما -.

فلما استيقنت ذلك، قلت لأسألنّها عن الغائب عليه السلام، فقلت: بالله عليك، رأيته بعينك؟

فقالت: يا أخي، لم أره بعيني فإنّي خرجت وأختي حبلى،

وبشّرني الحسن بن عليّ عليه السلام بأنّي سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي. وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنّما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجّه بها إليَّ، على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية، وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحجّ سنتي هذه، فخرجت رغبة منّي في أن أراه.

فوقع في قلبي أنّ الرجل الذي كنت أراه يدخل ويخرج هو هو. فأخذت عشرة دراهم صحاحاً، فيها سكّة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام قد كنت خبأتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام، وكنت نذرت ونويت ذلك. فدفعتها إليها، فقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل ممّا ألقيها في المقام، وأعظم ثواباً.

فقلت لها: إدفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة عليها السلام. وكان في نيّتي أنّ الذي رأيته هو الرجل، وأنّها تدفعها إليه.

فأخذت الدراهم، وصعدت، وبقيت ساعة، ثم نزلت، فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حق، اجعلها في الموضع الذي نويت، ولكن هذه الرضوية، خذ منّا بدلها وألقها في الموضع الذي نويت.

ففعلت وقلت في نفسي: الذي أمرت به، من الرجل، ثم كانت معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلا بآذربيجان، فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب عليه السلام؟

فقالت: ناولني، فإنّي أعرفه.

فأريتها النسخة، وظننت أنّ المرأة تحسن أن تقرأها. فقالت:

لا يمكنني أن أقرأها في هذا المكان.

فصعدت الغرفة، ثم أنزلته، فقالت: صحيح. وفي التوقيع: «أبشّركم ببشرى ما بشّرت به غيره».

ثم قالت: يقول لك: إذا صلّيت على نبيّك، كيف تصلّي عليه؟

فقلت: أقول: اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

فقالت: لا، إذا صلّيت فصلِّ عليهم كلّهم، وسمّهم.

فقلت: نعم.

فلمّا كان من الغد، نزلت ومعها دفتر صغير، فقالت: يقول لك: إذا صلّيت على النبي ﷺ فصلِّ عليه وعلى أوصيائه، على هذه النسخة، فأخذتها وكنت أعمل بها، ورأيت عدّة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم، وكنت أفتح الباب، وأخرج على أثر الضوء، ولا أرى أحداً حتى يدخل المسجد وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتّى، يأتون باب هذه الدار فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع، فيكلمونها وتكلمهم، ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

نسخة الدفتر الذي خرج

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أللّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ

رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، ٱلْمُنْتَجَبِ فِي ٱلْمِيثَاقِ، ٱلْمُصْطَفَىٰ فِي ٱلظِّلَالِ، ٱلْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ٱلْبَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، ٱلْمُؤَمَّلِ لِلنَّجَاةِ ٱلْمُرْتَجَىٰ لِلشَّفَاعَةِ، ٱلْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ ٱللَّهِ، ٱللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيَانَهُ وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَافْلِجْ حُجَّتَهُ وَٱرْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِىءْ نُورَهُ وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ ٱلْفَضْلَ وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱلْمَنْزِلَةَ وَٱلْوَسِيلَةَ، وَٱلدَّرَجَةَ ٱلرَّفِيعَةَ، وَٱبْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ ٱلْأَوَّلُونَ وَٱلْآخِرُونَ، وَصَلِّ عَلَىٰ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ ٱلْغُرِّ ٱلْمُحَجَّلِينَ وَسَيِّدِ ٱلْوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ ٱلْحُسَيْنِ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ مُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْهَادِي ٱلْمَهْدِيِّ إِمَامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْهَادِينَ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلصَّادِقِينَ ٱلْأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ، دَعَائِمِ دِينِكَ وَأَرْكَانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَرَاجِمَةِ وَحْيِكَ وَحُجَجِكَ عَلَىٰ

خَلْقِكَ، وَخُلَفَائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَىٰ عِبَادِكَ وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرَامَتِكَ وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ. أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً زَاكِيَةً نَامِيَةً، كَثِيرَةً دَائِمَةً طَيِّبَةً، لا يُحِيطُ بِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَلا يَسَعُهَا إِلاَّ عِلْمُكَ، وَلا يُحْصِيهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ. أَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَىٰ وَلِيِّكَ الْمُحْيِي سُنَّتَكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، الدَّاعِي إِلَيْكَ الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، حُجَّتِكَ عَلَىٰ خَلْقِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَشَاهِدِكَ عَلَىٰ عِبَادِكَ. أَللّٰهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ، وَزَيِّنِ الأَرْضَ بِطُولِ بَقَائِهِ. أَللّٰهُمَّ اكْفِهِ بَغْيَ الْحَاسِدِينَ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكَائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ إِرَادَةَ الظَّالِمِينَ، وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الْجَبَّارِينَ. أَللّٰهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، وَرَعِيَّتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مَا تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أَللّٰهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَىٰ مِنْ دِينِكَ، وَأَحْيِ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّىٰ يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَىٰ يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خَالِصاً مُخْلَصاً، لا شَكَّ فِيهِ وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلا بَاطِلَ عِنْدَهُ وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ. أَللّٰهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِعِزِّهِ كُلَّ ضَلالَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نَارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جَائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلَىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ. أَللّٰهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كَادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقَّهُ، وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَسَعَىٰ فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ، وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ، أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَىٰ، وَعَلِيٍّ

ٱلْمُرْتَضَىٰ، وَفَاطِمَةَ ٱلزَّهْرَآءِ وَٱلْحَسَنِ ٱلرِّضَا، وَٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُصَفَّىٰ، وَجَمِيعِ ٱلْأَوْصِيَآءِ مَصَابِيحِ ٱلدُّجَىٰ، وَأَعْلَامِ ٱلْهُدَىٰ وَمَنَارِ ٱلتُّقَىٰ وَٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ، وَٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ وَٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلَىٰ وَلِيِّكَ وَوُلَاةِ عَهْدِكَ، وَٱلْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَمُدَّ فِي أَعْمَارِهِمْ وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَىٰ آمَالِهِمْ دِيناً وَدُنْيَا وَآخِرَةً، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يقول السيد علي بن طاووس عن هذه الصلوات: «إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً لأمرٍ أطلعنا الله جلّ جلاله عليه»(١).

دعاء الإمام زين العابدين (ع) عند الزوال من أيام شهر شعبان:

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَهَا الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ وَغِيَاثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكِينِ وَمَلْجَإِ الْهَارِبِينَ وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً كَثِيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضاً وَلِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَدَاءً وَقَضَاءً بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ، الَّذِينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ وَفَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَوِلَايَتَهُمْ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاعْمُرْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ وَلَا تُخْزِنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَارْزُقْنِي مُوَاسَاةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيْهِ

---

(١) جمال الأسبوع: ص٣٠١.

مِنْ رِزْقِكَ بِما وَسَّعتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ وَأَحْيَيْتَنِي تَحْتَ ظِلِّكَ وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ شَعْبانُ الَّذِي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ الَّذِي كانَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدْأَبُ فِي صِيامِهِ وَقِيامِهِ فِي لَيالِيهِ وَأَيّامِهِ بُخُوعاً لَكَ فِي إِكْرامِهِ وَإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ اللّهُمَّ فَأَعِنّا عَلَى الاسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فِيهِ وَنَيْلِ الشَّفاعَةِ لَدَيْهِ اللّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لِي شَفِيعاً مُشَفَّعاً وَطَرِيقاً إِلَيْكَ مَهْيَعاً وَاجْعَلْنِي لَهُ مُتَّبِعاً حَتّى أَلْقاكَ يَوْمَ القِيامَةِ عَنِّي راضِياً وَعَنْ ذُنُوبِي غاضِياً قَدْ أَوْجَبْتَ لِي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ وَأَنْزَلْتَنِي دارَ القَرارِ وَمَحَلَّ الأَخْيارِ(١).

في كل يوم من شهر رمضان المبارك:

إِنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً لَبَّيْكَ يا رَبِّ وَسَعْدَيْكَ وَسُبْحانَكَ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ عَلَى إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ كَما رَحِمْتَ إِبْراهِيمَ وَآلَ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللّهُمَّ سَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما سَلَّمْتَ عَلَى نُوحٍ فِي العالَمِينَ اللّهُمَّ امْنُنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما مَنَنْتَ عَلَى مُوسى وَهارُونَ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما شَرَّفْتَنا بِهِ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما هَدَيْتَنا بِهِ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما

(١) مفاتيح الجنان ص٢١٧.

طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما طَرَفَتْ عَيْنٌ أَوْ بَرَقَتْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما ذُكِرَ السَّلامُ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما سَبَّحَ اللَّهَ مَلَكٌ أَوْ قَدَّسَهُ السَّلامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي الأَوَّلِينَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي الآخِرِينَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرامِ أَبْلِغْ مُحَمَّداً نَبِيَّكَ عَنَّا السَّلامَ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً مِنَ الْبَهاءِ وَالنَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ وَالْكَرامَةِ وَالْغِبْطَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْمَقامِ وَالشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ وَالشَّفاعَةِ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَفْضَلَ ما تُعْطِي أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطِ مُحَمَّداً فَوْقَ ما تُعْطِي الْخَلائِقَ مِنَ الْخَيْرِ أَضْعافاً كَثِيرَةً لا يُحْصِيها غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَطْيَبَ وَأَطْهَرَ وَأَزْكَىٰ وَأَنْمَىٰ وَأَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَعَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوالِ مَنْ وَالاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلَىٰ مَنْ شَرِكَ فِي دَمِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ فاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ وَوالِ مَنْ والاها وَعادِ مَنْ عاداها وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَها وَالْعَنْ مَنْ آذَىٰ نَبِيَّكَ فِيها اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِمامَيِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُما وَعادِ مَنْ عاداهُما وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلَىٰ مَنْ شَرِكَ فِي دِمائِهِما اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ إِمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ

وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلىٰ مَنْ شَرِكَ فِي دَمِهِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ إمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلىٰ مَنْ شَرِكَ فِي دَمِهِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلىٰ مَنْ ظَلَمَهُ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلىٰ مَنْ ظَلَمَهُ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلىٰ مَنْ ظَلَمَهُ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ الْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ إمامِ الْمُسْلِمِينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ الْقاسِمِ وَالطّاهِرِ ابْنَيْ نَبِيِّكَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ رُقَيَّةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَالْعَنْ مَنْ آذىٰ نَبِيَّكَ فِيها اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ أُمِّ كُلْثُومَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَالْعَنْ مَنْ آذىٰ نَبِيَّكَ فِيها اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ اللّٰهُمَّ اخْلُفْ نَبِيَّكَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ اللّٰهُمَّ مَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنا مِنْ عَدَدِهِمْ وَمَدَدِهِمْ وَأَنْصارِهِمْ عَلىٰ الْحَقِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ اللّٰهُمَّ اطْلُبْ بِذَحْلِهِمْ وَوِتْرِهِمْ وَدِمائِهِمْ وَكُفَّ عَنّا وَعَنْهُمْ وَعَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ بَأْسَ كُلِّ باغٍ وَطاغٍ وَكُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إنَّكَ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً[1].

عقيب الصلوات اليومية:

عن أبي نصر البزنطي أنّه قال: قلت للرضا عليه السلام كيف الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله في دبر المكتوبة؟ وكيف السلام عليه؟ فقال عليه السلام تقول:

---

(١) مفاتيح الجنان ص٢٧٦.

«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنّك رسول الله، وأشهد أنّك محمّد بن عبد الله، وأشهد أنّك قد نصحت لأمتك وجاهدت في سبيل ربّك وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيّاً عن أمّته، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد أفضل ما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[1].

(١) عين الحياة للمجلسي ج٢ ص٤٤٦ .

أشعار الشيخ عبد المنعم الفرطوسي من كتاب «ملحمة أهل البيت»

الصلاة في القرآن

وأتـــت آيـــة الصـــلاة عليـــه — بفـم الـذكـر مـن إلـه السمـاء
قـال عنـد السـؤال كيـف نصلّـي — بصــلاة مفــروضــة ودعــاء
صــلّ ربّـي علـى النبـي وبـارك — وعلــى آل أحمــد الأزكيــاء
قـد أتتنـا ثـلاثـة بعـد عشريـن — حـديثـاً عنهـم مـن الخبـراء

(ج١ ص١٥٧)

لا تقبل الصلاة إلاّ بالصلاة عليه

قـال طـه لـن يقبـل اللّـه فـرضـاً — مـن فـروض الصـلاة عنـد الأداء
قـطّ منكـم إن لـم تصلّـوا علينـا — فيـه حقّـاً يـا معشـر الأوليـاء

(ج١ ص٢٨٦)

كيفية الصلاة

ســألــوه عليـك كيـف نصلّـي — قـال طـه قـولـوا بـوقـت الـدعـاء
صــلّ ربّـي علـى محمّـد حقّـاً — وعلـــى آل أحمـــد النجبـــاء
وتـــرد الصـــلاة دون صـــلاة — وثنـــاء عليـــه عنـــد الأداء
فهـي شـرط القبـول حيـن يـؤدي — كـل فـرض مـن سـائـر الحنفـاء

(ج١ ص٢٩٢)

فضل الصلاة

والأحاديث في الصلاة عليه … وعلى آل بيته النجباء
قد رواها كلا الفريقين منّا … فاستفاضت في أمة الحنفاء
واصطفينا القليل مما رواه … أنس مثل غيره باصطفاء
قال طه قد زفّ لي جبرئيل … حين وافى بشرى جزيل العطاء
كل عبد صلّى عليّ حباه … حسنات كثرا بأسنى حباء
رافعاً مثلها له درجات … ماحياً مثلها من الأخطاء
ويصلّي عليه لطفاً فيحظى … من عطاء الباري بخير جزاء
وهي عند المعراج للعرش فيها … حين تعلو لمنتهى الارتقاء
كل فرد من الملائك مرّت … فيه صلى عليه بعد الثناء
وبألفي صلاة يجزي المصلّي … مأة في صبيحة وعشاء
وله ألف حاجة منه تقضى … بعد تيسيرها بخير قضاء
وأقل الحاجات مما ذكرنا … عتقه من لظىً بيوم البقاء
وتسمّى الصلاة منّا عليه … دون آل النبي بالبتراء

(ج١ ص٣٠٢)

الصلاة توجب قضاء الحوائج

صلّ ربّي على نبي البرايا … وعلى آل بيته الأزكياء
صلوات موصولة طيبات … زاكيات موفورة بالنماء
دائمات تبقى بغير انقضاء … ما لها منتهى بأي انتهاء
رب فاجعل هذا لنا خير عون … ونجاح للسُّؤل طول البقاء

(ج٤ ص١٣٣)

ربّ صلّ على محمّد وآل محمّد

صلّ ربّي عليه في صلواتٍ … زاكياتٍ موفورةٍ في الحباء

ليس أزكى منها وأنمى صلاةً … منك صلّيتها على الأزكياء
وصلاةً مرضيّةً ليس تعلو … صلواتٌ من فوقها باعتلاء
صلِّ ربّي على نبيّك فضلاً … بصلاةٍ ترضيه خير ارتضاء
وازدياداً على رضاه وترضيك … وتزداد منك فوق الرِّضاء
وصلاةٍ يا ربُّ لا ترتضيها … قطُّ إلا لخاتم الأصفياء
لا ترى غيره بخير صلاةٍ … تجتبيها أهلاً بخير اجتباء
صلِّ ربّي عليه أسمى صلاةٍ … وعلى أهل بيته النُّجباء
تتعدّى رضاك بعد اتصالٍ … في علاك الباقي بدون فناء
مثلما ليس تنتهي كلماتُ … منك لا تنتهي بأيٍّ انتهاء
وصلاة الرُّسل الكريمة طرّاً … ورجال الرشاد والأُمناء
وصلاة العباد إنساً وجنّاً … والّذي قد أجبته في الدُّعاء
وجميع الّذي برأت من الخلق … ابتداعاً في ساعة الإنشاء
صلِّ ربّي على نبيّك طه … وعلى أهل بيته الشُّفعاء
بصلاةٍ تحيط منها بماضٍ … وتليدٍ مستأنفٍ في الأداء
صلِّ فضلاً عليه خير صلاةٍ … لك موصولة بخير ثناء
ولمن كان من عبادك طرّاً … دون علياك في رفيع العلاء
معها منشئاً هدى صلواتٍ … زاكياتٍ قد ضوعفت في العطاء
وازدهاءً على مرور اللّيالي … وكرور الأيام والآناء
بتضاعيف لا تعدُّ وتحصى … أبداً من سواك طول البقاء

(ج٤ ص٢٥٨)

ربُّ صلِّ على أطائب أهل بيته

صلِّ ربّي على الأطائب منه … وهم خير عترةٍ أزكياء
ألّذين اصطفيتهم باختيارٍ … منك للأمر في أتمّ اصطفاء
خازني العلم حافظي خير دينٍ … لك في الأرض خيرة الخلفاء
حجج الحقّ في العباد بفضلٍ … منك طهّرتهم من الأقذاء

حيـن صيَّـرتهـم وسيلـة فـوزٍ وطـريقـاً لجنَّـة الأتقيـاء
(ج٤ ص٢٥٩)

أجزل لهم الكرامة

صـلِّ ربِّـي عليـه خيـر صـلاةٍ وعلـى أهـل بيتـه الأُمنـاء
لهـم تجـزل الكـرامـة فيهـا تحفـةً بعـد تحفـةٍ بـاقتفـاء
وبهـا تكمـل النَّـوافـل طـرّاً والعطـايـا مـن سـائـر الأشيـاء
وتـوفّـي مـن العـوائـد فيهـا حظَّهـم فـي إفـادةٍ وحبـاء
(ج٤ ص٢٥٩)

صلِّ عليهم صلاة ترضيك وترضيهم

صـلِّ ربِّـي عليهـمُ وعليـه بصـلاةٍ لا تنتهـي بـانتهـاء
مـا لهـا غـايـةٌ ولا حُـدَّ فيهـا أمـدٌ فـي نهـايـةٍ وابتـداء
زنـة العـرش مـلء كـل سمـاءٍ والّـذي دونـه وفـوق السَّمـاء
عـدد الأرض والـذي هـو تحت الأرض أو بينهـمـا بكـلِّ فنـاء
بصـلاةٍ تـدنيهـم لـك زلفـىٰ وثـوابـاً بـدون أيِّ تنـائـي
وهـي تـرضيهـمُ وتـرضيـك حمـداً بـاتصـالٍ فيهـا مـع النُّظـراء
(ج٤ ص٢٦٠)

الصَّلاة على النبيِّ وآله في التشهد

ذهـب الأكثـرون فيمـا أتـانـا مـن عيـون الـرّواة والفقهـاء
لـوجـوب الصَّـلاة منّـا عليـه وعلـى آل بيتـه النجبـاء
أبـداً فـي تشهّـد الفـرض مهمـا قـد أتـى فـي فـريضـةٍ غـرّاء
وروى جـابـر فـروّى عطـاشـاً مـن كـؤوس الـولا بـأصفـىٰ رواء
عـن أبـي جعفـر حـديثـاً شـريفـاً قـد رواه عـن خـاتـم الأنبيـاء
إنَّ مـن جـاء منكـم فـي صـلاةٍ مستـدينـاً بهـا لـربِّ السَّمـاء

لا يصلّي عند التشهّد فيها حين يأتي فيها بوقت الأداء
بصلاة عليّ تكمل فيها وعلى آل بيتي الأذكياء
قطُّ لا تقبل الفريضة منه عند ربِّ الورى بيوم الجزاء

(ج٥ ص٢٧٤)

ولركن الطائفة السيد مهدي بحر العلوم:

«يا أهل بيت رسول اللّه حبكم» حبّ الرّسول ومن بالحقّ أرسله
أجر الرسالة عند اللّه ودّكم «فرض من الله في القرآن أنزله»
«كفاكم من عظيم الشأن أنكم» قد أكمل الدين فيكم يوم أكمله
وأنكم بشهادات الصلاة لكم «من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له»

ولآية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي:

يا ربِّ صلِّ على النبي وآله ما لاح برق في الأباطح أو خبا
يا ربِّ صلِّ على النبي وآله ما قال ذو كرمٍ لضيف مرحبا
يا ربِّ صلِّ على النبي وآله ماأمت الزوّار طيبة يثربا
يا ربِّ صلِّ على النبي وآله ما غرّدت في الايك ساجعة الربا
يا ربِّ صلِّ على النبي وآله ما كوكب في الجو قابل كوكبا
يا ربِّ صلِّ على النبي وآله سفن النجاة الغرّ أصحاب العبا
يا ربِّ صلِّ على النبي وآله في الحشر إذ يتساءلون عن النبا[1]

وللشيخ فضل سرور:

يا قلبُ ما لي لا أراك ترنَّمُ واليومَ قد وُلدَ الرسول الأكرم
ان كنتَ معلولاً فذِكرُ محمدٍ للمدنفين السادرين البلسمُ
لا تجعلنْ مغناك لحداً مظلماً شرْعُهُ للشمس التي تتبسَّم
مزّق غواشي الهمّ واصدحْ بالورى ميلادَ من ضاء الدياجي عظّموا

---

(١) إحقاق الحق ج٩ ص٦٤١.

فاللّهُ عظمه وأعلى شأنه … بين الذين ذُرى الفخار تسنَّموا
هو سيّدُ الدنيا وسيّدُ أهلها … وعلى جميع الأنبياء مقدَّمُ
وعليه صلّى الله في قرآنه … فعليه صلّوا يا قلوب وسلّموا
يا قلبُ صلِّ على النبيِّ وآله … ما دمتَ أنسامَ الإبا تتنسَّمُ
سَلِّمْ وصلِّ على النبيِّ وآله … ما زيَّنتْ جوَّ السماء الأنجمُ
سَلِّمْ وصلِّ على النبيِّ وآله … ما طاف حول البيت فخراً مُحْرِمُ
سَلِّمْ وصلِّ على النبيِّ وآله … ما أروتِ الصادي فراتاً زمزمُ
ان الصلاةَ على النبيِّ محبةٌ … سكنتْ فؤاداً بالهداة مُتيَّمُ
وتواصُلٌ حيث القلوبُ إلى اللقا … تهفو وإنْ عاق السيرَ تجشُّمُ
وكرامةٌ تُغني المحبَّ بفيضها … من نال من فيض الهنا لا يندمُ
وفضيلةٌ يوم اللقا إذ إنّها … تَهَبُ الجداوى وهي نِعْمَ المغنمُ
وفريضةٌ حيث الصلاةُ بفقْدِها … من بين أركان التشهد تُعدَمُ

هي للمؤمنين الزادُ إن همْ أخلصوا … وبها الثوابُ مكمَّلٌ ومُتمَّمُ
وهي انتماءٌ للرسول وآله … يا ويح من جحدوا ولمّا ينتموا
وهي احتماءٌ بالمكارمِ والهدى … والعزُّ يحصدُه الذين قد احتموا
هي زينةٌ لمحدِّثٍ متفوِّهٍ … فخطابُ حاذقِها بيانٌ أجْذَمُ
من بعد ذكْرِ اللّه مُبْتدأً بها … طِيبُ الحديثِ وبها التكلُّمُ يُختَمُ

هذا فمي يا قلبُ رهن إشارةٍ … متفهّماً ولك الزِّمامُ يُسلِّمُ
ذكرُ الرسول إذا سمعتَ فنادِهِ … بمحبةٍ: أطلقْ صلاةً يا فمُ
مَنْ لم يصلِّ على الرسول إذا سرى … ذكرُ الحبيب بمسمعيه مُذمَّمُ
هو أولُ البخلاء في شرع السما … ولبُخلِهِ يوم القيامة مُعْدَمُ

وله حفظه المولى:

إن المجالس لو طلبت علاها … بالآي والذكر الحكيم غِناها

وإذا ذكرنا المصطفى في مجلس   صلّوا على خير البرية طه

* * *

لولا أقمنا للحسين مجالساً   فكأنما دين النبي أُقيما
وإذا ذكرنا المصطفى في مجلس   صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما

* * *

طه النبي الأكرمُ   بين الورى والأعظمُ
وإذا ذكرنا المصطفى   صلُّوا عليه وسلِّموا

* * *

عطر المجالس قد ظهرْ   من فوح آيات السورْ
من كل ما بالله موصولٌ   وبالخير انذكرْ
وإذا رددتم عبقة   صلُّوا على خير البشرْ

وله سلّمه الله تعالى:

صلّوا عليه وسلِّموا تسليما

زادَ الإلهُ محمّداً تعظيما   لمّا اصطفاه معلّماً وحكيما
وغدا صراطاً للأنام قويما   إذْ بيَّن التحليلَ والتحريما
وعليه سلَّم ربنا تسليما

طه رسولُ الحقّ عنوانُ الهدى   رمزُ الفضائلِ والمكارمِ والنَّدى
وله الدُّنى سَجَدَتْ على طول المدى   وليُسْمَعَ اللحنُ المرجَّعُ بالصَّدى
صلَّتْ عليه وسلَّمتْ تسليما

حتى الملائكُ في السموات العلى   قد شاهدتْ بدراً بهيّاً قد عَلا
وحظيرةَ القدسِ الإلهيِّ اعتلى   ولأنهُ طه الذي زانَ الملا
صلَّتْ عليه وسلَّمتْ تسليما

والأنبياءُ جميعُهم قد كرَّموهْ   ولعلمِهِ ولفضلِهِ قد عظَّموهْ

وعليهِـمُ بصـلاتِهِـمْ قـد قـدَّمـوهْ ولنيلهـم مـن ربِّهـم شـرفـاً رجـوهْ
صلُّـــوا عليـــه وسلِّمـــوا تسليمـــا

والأوصيـا أبنـاؤه عيـنُ النقـا مَـنْ حبُّهـم رهـنٌ بـإبعـادِ الشَّقـا
وَجَدُوهُ أُنساً في المجالس واللِقا وليَسْتَمِـرَّ بـذكـره فَـوْحُ التُّقـى
صلُّـــوا عليـــه وسلِّمـــوا تسليمـــا

إنَّ الصـلاةَ علـى النبـي المصطفـى أجـرٌ وتكـريـمٌ ومصـداقُ الـوفـا
فمُحَمَّـدٌ مَـنْ كـان رمـزاً للصفـا صلَّى على المبعوث نوراً واحتفى
وعليـــه كـــان مسلِّمـــاً تسليمـــا

يـا أيّهـا النـاسُ الـذيـن تـودّدُوا لمحمّـدٍ فخـرُ الـرجـالِ مُحَمَّـدُ
فبقـربِـهِ يُلقـى الهـدى والسّـؤدَدُ ولِتَطْهَـرَ الـزُّلفـى ويحلـو المـوردُ
صلُّـــوا عليـــه وسلِّمـــوا تسليمـــا

وللشيخ حسن خروبي العاملي :

من معدن الفيض، فاضت الصلوات
على روح الحبيب بالتسليم والبركات...
صلاة تطوف به كفراشات صبح سابحات
إذا ما لامست طيفه غدت سكرى ضائعات...
حبيبٌ، أحمد هو خير الورى وليٌّ مولى الكائنات
من صلَّى عليه فخراً حباه اللّه بالحسنات...
أحمد نور العلى حبل النجاة
تمسّك به تنل شفاعته يوم الندامة والحسرات...
وإن رمت السعادة بعد الممات
والِ آله تقل الإله في الظلمات...
وعقِّب بذكرهم كل فريضةٍ، ملعون من بخل عليهم بالصلوات...

سل بلابل التين ما أشعارهم والصادحات
بغير ذكر طه ما طابت الأمسيات . .
وسل الفردوس وكل الفانيات
ما طربٌ إلاّ بألحان الصلاة الهادئات . . .
وسر في الروض بين الورد لملم النسمات
ألثم الطيب وأرسل شذاه إلى قبر الحبيب مع العابرات . . .
قبر طه قصر الحور والأملاك حضن الأمانِ في النائبات
واشدد حيازيمك إليه شوقاً واهتف بالصلاة عليه
بأعلى الأصوات . . . .

من أشعار خادم أهل البيت عليهم السلام الخطيب الحسيني السيد مرتضىٰ محسن الحسني «أبو حسنين» :

يـا وافـديـن لحفلنـا تكـريمـا ... لمحمـــد ولآلــــه تعظيمــا
ان عطّـر الـدنيـا عبيـر محمـد ... صلّـوا عليـه وسلّمـوا تسليمـا

* * *

طــرب الـــزمـــان بسحـــر صـــوت المنشـــد
لمـــديـــح خيـــر الأنبيـــاء الأمجـــدِ
وكـــأنّــــهُ بلســـانِ حـــال فـــؤاده
نـــادىٰ بكــــل مـــوَحـــدِ مُتـــوَددِ
ان مـــرَّ ذكـــرُ المصطفـــىٰ فـــي مجلـــسِ
أدِم الصـــلاة علـــى النبـــيِّ مُحمَّـــدِ

* * *

قلبـي بكـم يـا آل طـه مغـرم ... وبحبكـم أنـا ذائـبٌ ومُتيَّـمُ
ولأجلكـم بيـن الأنـام أكـرَّمُ ... فـإذا وقفتُ بمـدحكـم أتـرنَّـمُ
صلّى الجميع على النبيِّ وسلّموا

* * *

قال صفي الدين الحلي:

بلغ العُلى بكماله   كشف الدُجى بجماله
حسُنت جميع خصاله   صلُّوا عليه وآله

* * *

وقال أبو نواس:

مطهَّرون نقيَّات ثيابهم   تجري الصلاة عليهم كُلَّما ذكروا

* * *

وقيل في تخميس أبيات الشافعي:

قلبي يروم نجاةً في ولاءِكُمُ
وبالشفاعةِ ربُّ البيت خَصَّكُمُ
فلنسأل الشمس هل رُدَّت لغيركمُ
يا آلَ بيتِ رسول الله حُبُّكُمُ
فرضٌ من الله في القرآن أنزلَهُ
كفاكُمُ من عظيمِ القدرِ أنَّكُمُ
من لم يُصلِّ عليكُم لا صلاةَ لَهُ

* * *

أبناء فاطم روح القدس عبدكم   وثابت حول عرش اللَّه اسمكم
أقول والقلب لا يهديه غيركم   «يا آل بيت رسول اللَّه حبكم»
«فرض من اللَّه في القرآن أنزله»   المصطفى خير خلق الله جدّكم
والمرتضى والد والطهر أُمكم   وبعد ذكر إله الخلق ذكركم
«كفاكم من عظيم الشأن أنكم   من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له»

* * *

أدم الصلاة على الحبيب محمّد   فقبولها حتم بدون تردد

كـل الصـلاة بيـن القبـول وردهـا ... مرهونة إلاّ الصلاة على الحبيب محمّد

* * *

آل طــه طهّــروا مــن دنــس ... ورفعــوا أعلــى الــدرجــات

فــإذا مــا ذكــروا فــي مجلــس ... فــارفعــوا أصــواتكــم بــالصلــوات

* * *

إن لــم تصــلّ علــى النبــي وآلــه ... بطلــت وردّت منــك كــل صــلاة

فــالهــج بــذكــرهــم وصــلّ عليهــم ... فــي كــل أمسيــة وكــل غــداة

واجعــل صــلاتــك وردك البــاقــي ... فقد عُرف المحبّ بكثرة الصلوات

* * *

اللّــه فضّــل أحمــداً وحبــاه ... مــا كــان يخلــق عــالمــاً لــولاه

أمر الخلائق بالصلاة على النبي ... بمحمّــد تتعطّــر الأفــواه

* * *

اخفـض جنـاحـك وانتقـل بفـؤادي ... وإلـى المـدينـة سـر بـه يـا حـادي

اليـوم قـد وُلـد الـوصـي المُجتبـى ... وأنــار أركــان السمــا والــوادي

قـم وامـلأ الـدنيـا أريـج محبـة ... بشـذا الصـلاة علـى النبـي الهـادي

* * *

أهم مصادر الكتاب

القرآن الكريم	
نهج البلاغة	خطب ورسائل وكلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جمعه الشريف الرضي
الصحيفة السجادية	أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام

* * *

١ ـ إحقاق الحق	القاضي نور الدين التستري
٢ ـ الأربعون حديثاً	الشيخ محمد باقر المجلسي
٣ ـ الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة	السيد حسين الهمداني الدرودابادي
٤ ـ أصول الكافي	الشيخ محمد يعقوب الكليني
٥ ـ الصلاة على محمد وآل محمّد في الكتاب والسنة	السيد حسين الصدر
٦ ـ الأنوار النعمانية	السيد نعمة الله الجزائري
٧ ـ بحار الأنوار	الشيخ محمد باقر المجلسي
٨ ـ تفسير نور الثقلين	الشيخ عبد علي الحويزي
٩ ـ ثواب الأعمال وعقابها	الشيخ علي دخيّل
١٠ ـ جمال الأسبوع	السيد علي بن طاووس

١١ ـ دار السلام في تعبير الرؤيا والمنام	الشيخ النوري
١٢ ـ روضات الجنات	الشيخ محمد باقر الخوانساري
١٣ ـ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين	السيد علي خان الحسيني
١٤ ـ سر السعادة	السيد أحمد الروحاني
١٥ ـ سفينة البحار	الشيخ عباس القمي
١٦ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة	السيد مرتضى الفيروز آبادي
١٧ ـ كنز العرفان في فقه القرآن	المقداد السيوري
١٨ ـ لآلىء الأخبار	الشيخ محمد نبي التويسركاني
١٩ ـ مرآة العقول	الشيخ محمد باقر المجلسي
٢٠ ـ مستدرك الوسائل	الشيخ النوري
٢١ ـ مصابيح الأنوار	السيد عبد الله شبّر
٢٢ ـ مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح	الشيخ محمد اسماعيل المازندارني
٢٣ ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	ميرزا حبيب الله الخوئي
٢٤ ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن	السيد عبد الأعلى السبزواري
٢٥ ـ ميزان الحكمة	الشيخ محمدي الريشهري
٢٦ ـ وسائل الشيعة	الحرّ العاملي

الفهرست